الذكرى ٦٩ للثورة الكبرى المجيدة
لينين واللحظة الثورية

مفاجأتان للقمة الخليجية السادسه

سياسية عربية
كل الحقيقة للجماهير

الهدف
AL HADAF

الاثنين ١١ تشرين الثاني ١٩٨٥ العدد ٧٩٣
السنة السابعة عشرة ـ الثمن ٣ ل. ل/ س

عرفات يبحث في القاهرة عن مخرج لمأزق المفاوضات

هو النسرُ طارَ
لاريشةُ خشيَ الريحَ
او ظفره خشيَ العاصفه
ومن مُدُن الرمل سارَ
الى مُدُن الثلج
في صدره ندبة نازفهَ
وفي قلبه كل حزن الوطن . . .
وفي مقلتيه
مرايا شَجَنْ
هو النسر طارَ
وقال لكل رفاق المخيّمْ
. وكل المحبين في المُدُن الخائفه
أنا حنظله
سأزرع في الثلج جرحي
وارسم بالريشه الراعفه
على الثلج كُل تضاريس هجرتنا
وكلّ خبايا الرحيلْ
وكل عروق الذوالي
وكل جذوع النخيلْ
وكل حجار البيوت التي هُدِّمت،
والبيوت التي صَمَدت، رغم أنف الدخيلْ
أنا حنظله
سيبقى المخيم ذاكرتي
وتبقى المنارة في شط حيفا الدليلْ . . .
هو النسر طارْ
لان ديار العروبة اوسع من طلعة الشمس،
لكنها لاترد الجحافلَ . . .
حين تطرقها
وتصدّ بنيها . . .

النسر الذي طار

ناجي علوش

Digitized by Birzeit University Library

صدرت

مجلدات

الهدف

السنوات:

- الرابعة عشرة
- الخامسة عشرة
- السادسة عشرة

١٥٠ ل. س

بالاضافة لأجور البريد

يطلب من ادارة

الهدف

دمشق - ص.ب: ١٢١٤٤

الهدف
AL HADAF
سياسية عربية
كل الحقيقة للجماهير

رئيس التحرير:
صابر محي الدين

مدير التحرير:
عماد الرحايمة

سكرتير التحرير:
ماجد عبد الهادي

المدير الفني:
يحيى الشيخ

العدد ٧٩٣
١١ / ١١ / ١٩٨٥
السنة السابعة عشرة

ثمن النسخة

لبنان ٣٠٠ ق. ل ـ سوريا ٣٠٠ ق. س ـ العراق ٤٥٠ فلس ـ الكويت ٤٥٠ فلس ـ الامارات ٧٠٠ درهم ـ الأردن ٤٥٠ فلس ـ ليبيا ٦٠٠ درهم ـ جمهورية مصر العربية ٤٥٠ مليم ـ الخليج العربي ٥٠٠ فلس ـ المغرب ٩ دراهم ـ الجزائر ٦ دنانير ـ تونس ٩٠٠ مليم ـ عدن ٣٠٠ فلس السودان: جنيه واحد

المكاتب

دمشق: هاتف ٤٢٠٥٥٤
تلكس ٩١١٦٦٧
ص ب ١٢١٤٤

عدن: هاتف ٤٣٥٨٨
ص ب المعلا ٥٢٣١

طرابلس الغرب: هاتف ٤٨٨٢٩

الجزائر: هاتف ٦١٤٨٩١

الاشتراكات

في لبنان وسوريا ٤٠ ل. ل. والأردن ٣٠٠ ل. ل. للمؤسسات والدوائر الرسمية ٤٥٠ ل. ل. للطلاب والعمال والفلاحين ٢٢٥ ل. ل. في العراق والكويت والخليج والسعودية واليمن والسودان وليبيا وتونس والجزائر والمغرب ٤٥ ل. ل. للمؤسسات والدوائر الرسمية ٧٥٠ ل. ل. للطلاب والعمال والفلاحين ٣٧٥ ل. ل. عدا ٣٠ [illegible] ١٥ دولار أو ما يعادلها ـ أوربا والمتوسط ١٢٠ دولار أو ما يعادلها ـ أمريكا وكندا ١٥٠ دولار أو ما يعادلها

موضوع الغلاف

عرفات يبحث في القاهرة عن مخرج لمأزق المفاوضات

٤

اولى الكلمات

لعلنا لا نختلف مع أحد، إذا قلنا أن الأهمية التي تلعبها الصورة الفوتوغرافية في العمل الصحفي هي أهمية كبيرة، قد تصل في أحيان كثيرة لمستوى أهمية المقال أو التقرير المرفق به.

ومن هنا، فليس غريباً أن تولي صحف العالم بمختلف اتجاهاتها، اهتمامها البالغ بالحصول على صور لكل حدث هام في أي منطقة من العالم لتتسابق في نشرها، وليس غريباً أيضاً أن يضحي المصورون الصحفيون بأرواحهم من أجل التقاط صورة لحدث خطير وهام.

بالطبع نحن لاننفي هنا ـ بل نؤكد ـ الاختلافات العديدة في طريقة الحصول على الصورة مابين صحيفة وأخرى، هذه الطريقة التي تعتمد اكثر ماتعتمد على الامكانيات المادية والتقنية المتوفرة للصحيفة.

غير أن هذا ليس كل مانريد قوله، فالأهم منه، هو أن كل الصحف في العالم وباختلاف طرائق حصولها على الصورة، وكذلك كل وكالات التصوير الفوتوغرافي العالمية قد عجزت في مرات كثيرة عن الحصول على صور لأحداث غاية في الأهمية.

يعرف ذلك كل الذين يعملون في العمل الصحفي والذين لابد وواجه معظمهم مأزق الحاجة لصورة ضرورية وغير متوفرة.

نذكر، أن الحصول على صورة لمظاهرة جماهيرية في كثير من البلدان العربية هو أمر أشبه بالمستحيل، وسبب ذلك ـ كما نعرف جميعاً ـ ليس أن الدول العربية تعيش حالة استقرار وديمقراطية، وانما العكس هو الصحيح، فحالة القمع السائدة في معظم أرجاء هذا الوطن قد حالت دون الحصول على صور لعشرات الانتفاضات الجماهيرية التي شهدها.

وعلى سبيل المثال ففي عدد «الهدف» الحالي، لم نتمكن من الحصول على صور للمظاهرات الجماهيرية التي اندلعت في مدن الشمال العراقي، وكذلك للمداهمات التي قامت بها قوات الأمن التونسي لمكاتب الاتحاد العام التونسي للشغل

●

صيغة جديدة لخطة امريكية قديمة	١٦
وجهة نظر حول المؤتمر الشعبي الفلسطيني	٢٤
صناعة الاسلحة بين الاقتصاد والسياسة	٢٩
لبنان: آمال الحل قيد التعديل	٣١
عن القمة الخليجية السادسة	٣٢
حول الاحداث الاخيرة في تونس	٣٤
لمناسبة الذكرى ٦٨ لثورة اكتوبر	٤٦
كيف يصنع الفلم السينمائي	٥٤

وجهاً لوجه ٢٦ بالعربي الفصيح ٤٤
من اسبوع إلى اسبوع ٣٠

Digitized by Birzeit University Library

عرفات يبحث في القاهرة

عن مخرج لمأزق المفاوضات

حتى كتابة هذه السطور، لم تكن قد اتضحت بعد النتائج النهائية لزيارة عرفات للقاهرة. فالاجتماعات متواصلة، والتصريحات الصادرة عن الجانبين، لا تقدم صورة كافية عن سير المحادثات ونتائجها المتوقعة.

الا أنه، رغم ذلك، لايصعب على أي متتبع أو مراقب سياسي، أن يرسم سيناريو محادثات القاهرة، وان يخرج بالتقديرات الاقرب الى الواقع، خصوصاً أن مسار الاحداث المتسارعة في منطقة الشرق الاوسط، بدأت تتضح معالمه الحادة اكثر من أي وقت مضى.

وعلى أية حال، فإن الزيارة الثالثة التي يقوم بها ياسر عرفات للقاهرة، تكتسب اهمية استثنائية، لاتنبع فقط من حجم ووزن وفد القيادة المنحرفة، ولامن كونها حدثاً طال تأجيله وكثرت التكهنات بصدده، بل تنبع اساساً من كون هذه الزيارة تأتي في سياق التطورات الدراماتيكية التي شهدتها المنطقة خلال الاسابيع الستة الماضية، والتي كان لها انعكاسات على مجمل الحركة والنشاط السياسي في المنطقة برمتها.

فالقيادة اليمينية التي أجلت هذه الزيارة عدة مرات، لسبب الظروف التي كانت سائدة، واستعاضت عنها بزيارات واتصالات على مستوى أقل، وجدت في الأونة الاخيرة، أنه لاخيار لها سوى تجاوز تلك الظروف والذهاب الى القاهرة، علها تجد عند حسني مبارك، مالم تجده عند الاخرين، من تفهم للدور الذي ينبغي أن تلعبه، ولشروط هذا الدور والثمن الواجب دفعه.

والسؤال الذي يطرح نفسه هو: ماهي المستجدات التي دفعت بعرفات الى السعي لتعزيز علاقته بنظام كامب ديفيد، ولماذا قررت القيادة المتنفذة ان تذهب بقضها وقضيضها للقاء حسني مبارك؟ !

للاجابة على هذا السؤال، يتوجب بداية التوقف امام المأزق الذي جابهته القيادة المنحرفة في علاقتها مع النظام الاردني، خصوصاً بعد الغاء اجتماع لندن، وماسبقه واعقبه من لطمات وضربات وجهت لهذه القيادة ومعها لمنظمة التحرير الفلسطينية، من قبل الدوائر الامريكية والصهيونية، والتي اتسعت لتشمل هذه المرة بعض الدوائر الاوروبية الغربية كذلك.

جوهر هذا المأزق يكمن في الضغوط التي مارسها ويمارسها الملك حسين على هذه القيادة لانتزاع ماتبقى من تنازلات مطلوبة للاقلاع بالحل الامريكي المنشود، لاسيما بعد أن اتضح أن ماقدم من تنازلات، ليس كافياً للبدء بحوار فلسطيني - اردني - اوروبي رسمي، ناهيك عن الحوار الفلسطيني - الاردني - الامريكي التمهيدي او عن المؤتمر الدولي والحقوق الوطنية المشروعة للشعب الفلسطيني.

وازاء حالة التردد والخشية التي اصابت القيادة المتنفذة بعد الغارة الصهيونية على تونس، بدا واضحاً أن قطار الحل الامريكي يجابه بعض العثرات التي لابد من تذليلها، للحيلولة دون تمكينها من «اعاقة جهود السلام» التي يبدي الاردن اندفاعاً ملحوظاً لتنشيطها والدفع بها باستمرار.

لذلك بدأ النظام الاردني، باطلاق حملة من التهديدات والتلويحات التي اراد منها اشعار القيادة المنحرفة، بانها ستصبح خارج «عملية السلام»، ان هي لم تُقدم على اتخاذ «خطوة جديدة» وان هي لم تقرأ الاتفاق الاردني - الفلسطيني بنفس الطريقة التي يراها الملك حسين.

ولم يكتف النظام الاردني بالتلميح الى الغاء اتفاق ١١ شباط، وبوقف التحرك المشترك، بل اتخذ سياسة مناورة ومخادعة في مصالحاته العربية، لتوظيفها في الضغط على قيادة عرفات لتقديم التنازلات المطلوبة، وللتغطية على الشوط الذي قطعه في التمهيد للمفاوضات المباشرة مع العدو الصهيوني، كما اعلن ذلك الملك حسين في الامم المتحدة وكما بدا من خلال ترحيبه بمبادرة بيريز، واجتماعه بصاحب هذه المبادرة في باريس، فضلاً عن استعداده لاسقاط صيغة «المؤتمر الدولي» واستبدالها «بالرعاية الدولية المناسبة» للمفاوضات المباشرة.

وفي ممارسته لضغوطاته على القيادة اليمينية المنحرفة، ينطلق الملك حسين من وضع يشعر أنه قوي نسبياً، فهو بات يشكل نقطة التقاطع لكل الخيارات، التي تبدأ بالخيار الامريكي - الاسرائيلي وتنتهي بالخيار العربي السوري، وهو في كل الاحوال لايضع يديه في النار التي تكتوي بها قيادة عرفات.

وبفعل «عوامل القوة» هذه، يجد الملك الاردني نفسه في

وضع يمكنه من املاء الشروط وطلب التنازلات المحدده وبالوقت المحدد، بصيغة الأمر والتهديد، وليس بصيغة التمني، المعتادة من قبل. ففي الاجتماعات الاخيرة التي عقدها مع عرفات وقيادته طلب:

أولاً: تعهداً بوقف الاعمال العسكرية خارج الارض المحتلة، نظراً لما تلحقه من ضرر «بعملية السلام». وتقول بعض الاوساط أنه طلب وقفاً للاعمال العسكرية حتى داخل الارض المحتلة نفسها، لأنها تلحق هي الاخرى ضرراً «بعملية السلام».

ثانياً: اعادة قراءة اتفاق ١١ شباط، واعتماد القراءة الاردنية، قراءة وحيدة له.

ثالثاً: وهذا هو الاهم، اعتراف صريح بحق «اسرائيل» في الوجود، وبالقرارين ٢٤٢ و ٣٣٨، دون شروط مسبقة.

ولم يكتف الملك حسين بذلك، بل اكد لعرفات أنه «ينتظر جواباً في القريب العاجل» وانه يدرك أنه «سيكون لدى الجانبين الاردني والفلسطيني صورة اوضح عن الوضع الذي نحن فيه» كما قال لمجلة التايم الامريكية.

وامام هذا الوضع، وجدت قيادة عرفات نفسها في وضع حرج وليس امامها سوى خيار الاستجابة المباشرة لمايمكن القبول به من شروط الملك، والتريث والمماطلة في القبول بتقديم التنازل الاخير المتمثل في الاعتراف بحق «اسرائيل» في الوجود، وبالقرارين ٢٤٢ و ٣٣٨.

ان هذا الخيار لم تمليه الظروف الموضوعية، بقدر ماتمليه السياسة المنحرفة لهذه القيادة التي وضعت كل اوراقها في سله «عرب واشنطن»، والتي اسقطت الخيارات الاخرى، بحيث أصبح قادة هذه السياسية، لايتحركون الا في اتجاه واحد، وليس مسموحاً لهم العودة الى الوراء.

فخالد الحسن عضو اللجنة المركزية لحركة فتح واحد مهندسي اتفاق ١١ شباط، يقول في تصريح له «ليس لدى منظمة التحرير الفلسطينية أي بديل عملي للمفاوضات، والملك حسين هو تأشيره دخولنا للغرب، والى أي شكل من الادوار في مباحثات الشرق الاوسط».

وياسر عرفات لم يترك مناسبة، لم يؤكد فيها على اهمية واستراتيجية العلاقة مع النظام الاردني، وخليل الوزير كان أول الذين شددوا بعد ظهور تطابق الموقفين الاردني والبريطاني من الغاء اجتماع لندن، على اهمية التمسك باتفاق عمان وبالعلاقات الاردنية الفلسطينية.

في ضوء ذلك يتضح انه لاخيار لقيادة عرفات سوى طاولة المفاوضات، ولا طريق اليها سوى النظام الاردني.

وبالعودة الى حصيلة اجتماعات عمان الاخيرة بين حسين وعرفات، يتضح ان القيادة اليمينية المنحرفة قد استجابت لضغوطات النظام الاردني وقبلت بوقف الاعمال العسكرية من خارج الارض المحتلة «نظراً لانعكاساتها السلبية على مسيرة السلام»، وبعدم السماح بتكرار ما اسماه عرفات «مأساة لندن»، كما ابدت استعداداً لاعادة النظر بالموقف من قراري مجلس الامن الدولي ٢٤٢ و ٣٣٨.

ورغم جسامه التنازلات التي قدمها عرفات لحسين، الا أن النظام الاردني لايزال يصر على موقف واضح وحاسم حيال مسألة الاعتراف بالقرارين ٢٤٢ و ٣٣٨، وبحق «اسرائيل» في الوجود، لانتزاع الورقة الاخيرة التي تتمسك بها القيادة المنحرفة للحصول على مقابل لها. وفي المعلومات المتوفرة عن اجتماعات عمان، تفيد المصادر الموثوقة، ان عرفات قد تعهد بالقبول بهذين القرارين حين يعقد المؤتمر الدولي المنشود.

في ضوء ذلك، يبدو أن اجتماعات حسين - عرفات الاخيرة، قد استطاعت اذابة الكثير من الجليد الذي اصاب علاقاتهما، لكن الاهم من ذلك ان مستقبل هذه العلاقات سيظل مرهوناً بالخطوة التالية المطلوب من القيادة اليمينية ان تخطوها.

واذا كان قادة التيار اليميني، يترددون في تقديم آخر اوراقهم، فان السؤال الذي يطرح نفسه بالحاح هو: هل هم قادرون فعلاً على صيانة هذه الورقة، والى أي مدى؟؟ وهل سينجح تكتيك المناورة والمراوغة هذه المرة ؟ !

ان القيادة اليمينية تبذل جهوداً متواصلة لتأجيل دفع هذا الاستحقاق، لضمان حصولها على مقابل، منطلقة في ذلك من احساسها بحاجة الملك حسين للمظلة الفلسطينية، ومن حسابات واهمة بأن موقفها هذا يمكن أن يحظى بمساندة عربية.

وفي هذا السياق جاءت زيارة عرفات للقاهرة، للاستقواء بثقل النظام المصري لتخفيف ضغط النظام الاردني، وهو بذلك كمن يستجير من الرمضاء بالنار. فالطريق الى القاهرة هي ذاتها الطريق الى عمان، وهي ذاتها الطريق الى الاستسلام الكامل للشروط الامريكية الصهيونية. وهذه الحقيقة تؤكدها جملة المواقف التي عبر عنها النظام المصري خلال السنوات القليلة الماضية والتي اصبحت تشكل ثوابت سياسته في المنطقة وابرزها:

أولاً: ان العلاقة مع النظام الاردني تحظى بالاولوية في أي بحث عن «فرص التسوية والسلام» بعد أن بادر الى استباق الانظمة العربية الاخرى الى اعادة علاقاته الدبلوماسية مع القاهرة.

ثانياً: ان التحرك المشترك على قاعدة اتفاق عمان، هو المدخل لأي عمل دبلوماسي عربي، وهو اللبنة الاساسية لأي حل في المنطقة.

ثالثاً: ان الدور الفلسطيني في هذه العملية، ينبغي ان

Digitized by Birzeit University Library

يساعد في ضبط أية انفجارات لاحقة أو محتملة، وفي درء أية اخطار تهدد مسيرة التسوية، وعلى القيادة اليمينية أن تتهيأ لهذا الدور، وان تتحلى بالمواصفات المطلوبة من قبل واشنطن وعربها.

وانطلاقاً من هذه الثوابت استقبل النظام المصري قادة التيار اليميني المنحرف، وعلى قاعدة هذه الثوابت جرى ويجري عرض الموقف المصري الرسمي.

ففي اليوم الأول لزيارة عرفات القاهرة قال أسامة الباز المستشار السياسي للرئيس حسني مبارك أنه «لاوجود لمبادرة جديدة والتحرك يجب ان يكون اساساً اردنياً فلسطينياً، ومصر بعد ذلك تقدم الدعم».

واضاف «لدينا الآن الخطوة الاولى وهي الاتفاق الاردني - الفلسطيني. وبالطبع فان الاحداث الاخيرة جعلتنا ننظر بطريقة جديدة وتقويم جديد، الا أن ذلك لايعني مطلقاً تجاهل الاتفاق أو تجاوزه أو التقليل من اهميته».

ورغم أن اسامة الباز لم يوضح مضمون النظرة الجديدة والتقويم الجديد، فان الامر الذي ينبغي ملاحظته، هو أنه استخدم ذات العبارات التي رددها الملك حسين في مقابلاته الصحفية، عندما تحدث عن ضرورة الاعتراف بدولة العدو وبقرارات مجلس الامن الدولي.

وقبل ان يعلن عرفات من القاهرة عن شجبه وادنته «لجريمة الارهاب خارج الارض المحتلة، والتزام كل فصائل وتشكيلات منظمة التحرير بهذا الموقف»، وان «المنظمة ستتخذ الاجراءات اللازمة ضد المخالفين» كان اسامه الباز يعلن موقف النظام المصري حيث قال لصحيفة الجمهورية:

«اننا سنبلغ عرفات وجهة نظرنا في التمييز بين حق الشعب الفلسطيني المقيم في الارض المحتلة في مقاومة الاحتلال، والاعمال الارهابية التي تحدث خارج الارض المحتلة».

وبعد ذلك، ماذا سيجني عرفات من زيارته للقاهرة ومحاولته الاستقواء بالنظام المصري لتخفيف ضغط النظام الاردني؟!

انه بلا شك سيسمع باللهجة المصرية ماسبق وسمعه في عمان، ولكن بعبارات منمقة لاتخلو من الذكاء، وتسعى الى استدراجه للقبول بالمطالب الامريكية - «الاسرائيلية» الاردنية أصلاً. فالرئيس المصري الذي كان في عمان قبل أقل من اسبوعين، استقبل وزير البلاط الاردني عدنان ابو عوده، الذي سارع الملك حسين الى ارساله الى القاهرة، قبل وصول عرفات اليها، لشرح الموقف الاردني، ولتنسيق المواقف وتبادل الادوار، حتى لاتصل ضغوط النظام الاردني الى مستوى «الانفجار»، ولا يخرج «مرونة» النظام المصري عن غايتها في ابقاء خيار الاستسلام مفتوحاً امام القيادة المنحرفة، تحت طائلة الشطب النهائي.

وللتذكير فقط، فان الرئيس حسني مبارك الذي رعى اتفاق عمان بين حسين وعرفات، وكان من أشد انصاره والداعمين له، تبنى بمبادرته الشهيرة القراءه الاردنية لهذا الاتفاق، ولم يبخل باستخدام ثقل مصر في الضغط على القيادة اليمينية للقبول بالكثير مما كان يطالب به النظام الاردني، حيث لم تنجح قيادة عرفات في توظيفه لتأجيل الضغط الاردني. فالموقف الرسمي المصري الذي لايزال أسير اتفاقات كامب ديفيد، هو الذي يرسم الطريق الأقصر للاستسلام الكامل، وأي بحث للخلاص على يد هذا النظام هو كالبحث عن الخلاص على يد الشيطان، ولن تفلح في اخفاء حقيقة هذا الموقف، حفاوة الاستقبال ولا عبارات الاعجاب «بحكمة وبعد نظر القيادة اليمينية» كما لن يحجبها الاكثار من تصريحات الدعم والتأييد لمنظمة التحرير ولضرورة «تمكينها من ممارسة دورها في عملية السلام».

فقد اصبح واضحاً ان الدوائر الرجعية العربية تريد من قادة التيار اليميني استسلاماً كاملاً، وعندها فقط يمكن الحديث بصوت مرتفع، «عن المنظمة وعن دورها في عملية السلام». كما أصبح واضحاً ان النظام المصري ومعه النظام الاردني بدرجة اقل، يرى في القيادة المنحرفة «القيادة الاكثر تأهيلاً» للقيام بهذا الدور حسب تصريحات حسني مبارك الذي دعا الى «الافادة منها بشكل كامل».

وكما ان النظام الاردني بحاجة الى المظلة الفلسطينية فإن النظام المصري بحاجة الى الجسر الفلسطيني للعودة الى الحظيرة العربية للدخول في المفاوضات المباشرة.

واذا كانت هذه هي اهداف النظامين الاردني والمصري، فان الامر الذي تستوجب الاشاره اليه هو ان الانظمة الرجعية العربية جميعها تستهدف تحويل منظمة التحرير الفلسطينية الى صوره مماثلة لها، عبر مختلف الوسائل والاساليب.

والاخطر من ذلك ان فرص المقاومة لدى قادة التيار اليميني، الذي وضعوا أنفسهم في خندق هذه الانظمة، تقلصت، ويبدو أنها تلاشت الى درجة أصبح معها ممكناً القول، أنهم يسيرون في خيار الاستسلام الكامل للشروط الامريكية - الاسرائيلية - الرجعية، ولن يوقف سيرهم سوى نبذ الخلافات والاختلافات التي لازالت تحول دون توحيد صفوف القوى الوطنية والتقدمية الفلسطينية والعربية حول القواسم الوطنية المشتركة، للانطلاق بها نحو بذل كل الجهود، وتوفير كل الطاقات والامكانيات اللازمة لعرقلة المشاريع التصفوية الامريكية كخطوة اساسية نحو دحرها واحباطها ●

الانقاذ في ذكرى وعد بلفور:

دعوة إلى الحوار لاستعادة م.ت.ف لخطها الوطني

اصدرت قيادة جبهة الانقاذ الوطني الفلسطيني بياناً سياسياً بمناسبة الذكرى ٦٨ لوعد بلفور، دعت فيه القوى والفصائل والفاعليات والشخصيات الوطنية الفلسطينية إلى حوار وطني واسع من أجل استعادة م. ت. ف لخطها الوطني وحماية الوجود الفلسطيني من خطر التصفية والالحاق.

فيما يلي نص البيان:

في مثل هذا اليوم من عام ١٩١٧ اقدمت الحكومة البريطانية على ارتكاب احدى جرائمها الكبرى بحق شعبنا. حيث اعلن وزير خارجيتها بلفور وعده المشؤوم للحركة الصهيونية العالمية، باقامة كيان مصطنع فوق ارض فلسطين العربية.

وقد جاء هذا الوعد بعد توقيع اتفاقية سايكس بيكو التي فرقت وطننا، وتوزيع بلدانه إلى مناطق نفوذ للدول الاستعمارية، حيث حددت بريطانيا سياستها في تلك الفترة على أساس تمكين الحركة الصهيونية من الهجرة إلى فلسطين والاستيطان فوق أرضها.

واضاف البيان قائلا: ورغم ذلك فقد قاوم شعبنا ذلك مستخدماً كل اشكال الكفاح الوطني الجماهيري والمسلح متوجا نضاله بثورات ١٩٢٩ - ١٩٣٦ - ١٩٣٩. حيث ابدى رفضا شديداً للوعود البريطانية وبدأ بمقاومة الاستيطان العنصري الصهيوني على أرض فلسطين. ورفض المساومات السياسية على حقوقه ووطنه ولم يتخل عن كفاحه الوطني كما رفض قرار التقسيم ١٩٤٧. إلى ان حصل التواطؤ العربي الرجعي وشرد الشعب الفلسطيني من أرضه ١٩٤٨.

وجاءت مرحلة جديدة من تاريخ كفاح شعبنا المعاصر عام ١٩٦٥ لتؤكد انطلاقة الثورة الفلسطينية ورفض شعبنا للاحتلال واكتسبت ثورتنا شرعيتها وثقة شعبنا من خلال الدور النضالي الذي مارسته ومن خلال انتهاجها للكفاح المسلح الطريق الوحيد لاستعادة أرضنا المغتصبة.

ومضى بيان جبهة الانقاذ قائلاً: واستمرت الثورة بدورها الريادي إلى ان جاء الغزو الصهيوني للبنان. حيث مثل خروج قيادة عرفات وارتدادها عن اهداف ثورتنا وميثاقها الوطني وقرارات الاجماع الفلسطيني. واختيارها طريق المساومات والمراهنات على الحلول الامريكية لتضع شعبنا وثورتنا امام مخاطر التصفية والضياع وهدر المكاسب التي حققتها م. ت. ف من خلال مسيرة النضال والتضحيات الجسيمة التي قدمها شعبنا وأمتنا.

ورغم هذه المخاطر فان القوى الوطنية الفلسطينية اضطلعت بدورها من أجل المحافظة على استمرارية الثورة وديمومة الكفاح المسلح والتصدي للمشاريع التصفوية التي تستهدف اجهاض النضال الوطني وتصفية القضية الفلسطينية على قاعدة الحلول الامريكية المطروحة.

كما عملت من خلال دور جبهة الانقاذ الوطني الفلسطينية لاتخاذ الخطوات الضرورية لاسقاط اتفاق عمان ونهج الانحراف والاستسلام واستعادة (م. ت. ف) لخطها الوطني المعادي للامبريالية والصهيونية والمشاريع الرجعية.

واضافت قيادة جبهة الانقاذ قائلة: ان الاحداث والتطورات الاخيرة التي شهدتها المنطقة لاسيما الصفعات التي تلقتها قيادة عرفات والانظمة المتسلمة اثبتت فشل سياساتها ومراهناتها الخاسرة.

اننا في جبهة الانقاذ الوطني الفلسطينية وبهذه المناسبة ندعو كافة القوى والفصائل والفعاليات والشخصيات الوطنية الفلسطينية إلى حوار وطني واسع يتمخض عنه سلسلة من الخطوات الضرورية لاستعادة م. ت. ف لخطها الوطني وحماية الوجود الفلسطيني من خطر التصفية والالحاق.

كماندعو إلى تعزيز التحالف الوطني اللبناني - الفلسطيني - السوري في مواجهة العدو الصهيوني والمشاريع الامبريالية في لبنان، وتنمية العلاقات الكفاحية مع القوى والدول الوطنية والتقدمية العربية بما يساهم في تعزيز النضال المشترك ضد المخططات الامبريالية والمشاريع الرجعية في المنطقة.

كما ندعو إلى تعزيز اواصر الصداقة مع حركة التحرر العالمية وخاصة منظومة الدول الاشتراكية وفي مقدمتها الاتحاد السوفييتي الصديق.

واختتمت جبهة الانقاذ بيانها بتوجيه التحية لجماهير شعبنا داخل الوطن المحتل، ولأسرانا ومعتقلينا في سجون الاحتلال.

كما وجهت التحية لانتفاضة الشعب المصري ولجماهير أمتنا العربية لكي لايمكن ان تخدعها الوعود الامريكية المخادعة. ●

Digitized by Birzeit University Library

جبهة الانقاذ تصدر بيانا سياسيا هاما يؤكد على أهمية التفاف شعبنا حول برنامج الاجماع الوطني

عقدت قيادة جبهة الانقاذ الوطني الفلسطينية سلسلة من الاجتماعات المتتالية، ناقشت خلالها تجربة الجبهة خلال الاشهر الماضية من مختلف جوانبها، واستخلصت العديد من الدروس التي سيكون من شأنها وضع الاسس الكفيلة بتجاوز الثغرات والنواقص وتعزيز الايجابيات والانطلاق بها نحو تحقيق الاهداف التي من أجلها قامت الجبهة.

وفي هذا السياق ناقشت قيادة الجبهة التطورات السياسية الجارية على مختلف الصعد والمستويات الفلسطينية والعربية والدولية.

وانطلاقا من برنامجها السياسي فقد ارتأت قيادة الجبهة التأكيد على عدد من المواقف والقضايا الاساسية التالية:

على الصعيد الفلسطيني:

حيث قيادة جبهة الانقاذ نضالات شعبنا البطولية في مواجهة الاحتلال الصهيوني، وتصاعد الانتفاضات المتواصلة في المناطق المحتلة والصمود العظيم ضد قوات الاحتلال، والتصدي الباسل لسياسة التهجير والابعاد والاستيطان وضرب المؤسسات الوطنية والمواجهة الشاملة للممارسات الصهيونية العنصرية والفاشية وعبرت عن تقديرها العالي لوحدة الموقف الشعبي ضد سياسة التخاذل والانهزام والمساومة على حقوق شعبنا التي تنتهجها قيادة عرفات المنحرفة.

وثمنت قيادة جبهة الانقاذ التفاف شعبنا حول أهدافه الوطنية وبرنامج الاجماع الوطني وقرارات المجلس الوطني الفلسطيني في دوراته الشرعية، وفي مقدمتها تحرير أرضنا وعودة شعبنا الى وطنه وممتلكاته وتقرير مصيره بنفسه دون تدخل خارجي واقامة دولته المستقلة فوق ترابه الوطني.

ولقد جاءت انتفاضات شعبنا وتصاعد نضالاته لتؤكد على تمسكه بخطه الكفاحي ورفضه لنهج قيادة عرفات المنحرفة والمساومة والسائرة في خدمة الحلول والتسويات الامريكية التي تقوم على مصادرة الحق الفلسطيني والعربي اتفاقات كامب ديفيد والمعاهدة المصرية - الاسرائيلية ومشروع ريغان واتفاق عمان الموقع في ١١/٢/٨٥ بين القيادة المنحرفة التي أفرزها مؤتمر عمان الانشقاقي واللاشرعي وبين الحكومة الأردنية.

وجاءت الزيارات الأخيرة التي قام بها ياسر عرفات لعمان والقاهرة وماتم فيها من تنازلات جديدة، لتؤكد استمرار هذه القيادة في نهجها ومراهناتها الخاسرة. بل لتؤكد وصولها الى نقطة اللاعودة واستعدادها للتفريط بكل المنجزات والمكتسبات التي حققها شعبنا وثورتنا طيلة سنوات نضاله الماضية.

وعلى صعيد المواجهة اتخذت قيادة جبهة الانقاذ سلسلة من القرارات التي من شأنها تعزيز النهوض الجماهيري وتصعيد الكفاح المسلح ودعم صمود شعبنا في نضاله لدحر جميع المخططات الصهيونية والامريكية والرجعية والتي تحاول الالتفاف على منجزاته وحقوقه الوطنية غير القابلة للتصرف وفي مقدمتها حق العودة وتقرير المصير واقامة الدولة المستقلة فوق ترابه الوطني.

كما حيت قيادة الجبهة أسرانا ومعتقلينا في سجون الاحتلال الصهيوني وصمودهم البطولي في مواجهة اجراءات العدو التعسفية والفاشية.

كما ثمنت الموقف الشعبي الحازم بضرورة استعادة منظمة التحرير الفلسطينية لخطها الوطني المعادي للامبريالية والصهيونية والمشاريع الرجعية. خاصة بعد أن بدأت ممارسات القيادة المنحرفة تعكس نفسها سلبا على مكانة م. ت. ف فلسطينيا وعربيا ودوليا باعتبارها كيانا وطنيا يمثل ارادة ووحدة الشعب الفلسطيني وحقوقه وهويته النضالية. الأمر الذي يفرض على كل المخلصين حشد طاقاتهم في أوسع عملية اصطفاف وطني تضم كل الفصائل والقوى والفعاليات والشخصيات الوطنية الفلسطينية المناهضة لاتفاق عمان ونهج الانحراف والاستسلام والحريصة على انقاذ القضية والمنظمة.

وكخطوة على طريق هذا الاصطفاف فان قيادة جبهة الانقاذ تدعو الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين والحزب الشيوعي الفلسطيني لتدارس الخطوات والسبل التي من شأنها استعادة م. ت. ف لخطها الوطني المعادي للامبريالية والصهيونية والمشاريع الرجعية. ومواجهة المخاطر التي تتهدد قضيتنا وثورتنا وحقوق شعبنا الوطنية.

على الصعيد العربي:

في ضوء المعلومات والتحليلات التي درستها القيادة للواقع العربي ومايعانيه من تمزق بسبب النشاط المحموم الذي تقوم به القوى الامبريالية بزعامة الولايات المتحدة والهجمة الأمريكية الصهيونية على المنطقة العربية واستعداد عدد من الاطراف الرجعية العربية والفلسطينية للدخول في المخططات الاستسلامية. تؤكد قيادة جبهة الانقاذ الوطني الفلسطينية أن التضامن العربي الحقيقي الذي يخدم أهداف النضال العربي ويدعم قضية العرب المركزية قضية فلسطين لابد أن يقوم على أساس التصدي الحازم للمشاريع والمخططات الأميركية والصهيونية وفي مقدمتها نهج واتفاقات كامب ديفيد والمعاهدة المصرية الاسرائيلية ومشروع ريغن واتفاق التعاون الاستراتيجي الموقع بين الولايات المتحدة والعدو الصهيوني باعتباره انتهاكا صارخاً للسيادة الوطنية، لأقطار الأمة العربية ومحاولة لفرض الهيمنة الأمريكية الصهيونية عليها والتحكم في مقدراتها ومواردها.

وفي هذا المجال نؤكد على ضرورة التزام جميع الدول العربية بقرارات القمم العربية التي حظيت بالاجماع العربي والتي أكدت على حقوق شعبنا الوطنية غير القابلة للتصرف ورفض ومقاومة اتفاقات كامب ديفيد والمعاهدة المصرية الاسرائيلية وجميع المشاريع التي تنبثق عنها أو تتبنى الأساس الذي قامت عليه هذه الاتفاقات وخاصة قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ الذي رفضه شعبنا منذ صدوره لأنه يطمس قضيتنا الوطنية ويتنكر لحقوقنا الثابتة التي أكدها المجتمع الدولي في قرارات متعددة للجمعية العامة للأمم المتحدة وفي مقدمتها القرار رقم ٣٢٣٦ الذي يؤكد على حق شعبنا في وطنه فلسطين وحقه في العودة وتقرير المصير دون تدخل خارجي وحقه في السيادة واقامة دولته المستقلة.

ان الالتزام بقرارات القمم العربية التي أجمعت عليها جميع الأطراف العربية تفرض وضع حد للانتهاكات التي قام ويقوم بها بعض الأطراف العربية لهذه القرارات وخاصة فيما يتعلق باعادة العلاقات السياسية والدبلوماسية من نظام كمب ديفيد في مصر والدعوة للمفاوضات المباشرة مع العدو الصهيوني كما وتفرض الغاء اتفاق عمان الموقع في ١١/٢/١٩٨٥.

وانطلاقا من ايماننا الراسخ بدور مصر وشعبها في النضال العربي فاننا نؤكد وقوفنا الى جانب نضال شعبنا في مصر ونحيي انتفاضته الجماهيرية وقواه الوطنية والتقدمية التي تقف بصلابة ضد اتفاقات كامب ديفيد ومعاهدة الصلح مع العدو الصهيوني واتفاق عمان وتناضل لتحرير مصر العربية من قيود كامب ديفيد والتبعية للامبريالية الأمريكية لتعود مصر الى مكانها الطليعي في الساحة العربية حرة ومحررة.

أما على صعيد الأوضاع في لبنان فان قيادة جبهة الانقاذ تؤكد التزامها الكامل باتفاق دمشق، وترى في وضع جميع بنوده موضع التنفيذ والالتزام من الجميع الأساس والاطار السليم للعلاقات الفلسطينية اللبنانية.

كما تؤكد على أهمية العلاقات الكفاحية بين جبهة الانقاذ وجبهة الاتحاد الوطني اللبناني. وفي هذا المجال تؤكد تأييدها للحل الوطني للأزمة اللبنانية بما يكفل للبنان وحدته واستقلاله وعروبته وتطوره الديمقراطي والتزامه القومي.

وعلى صعيد الأردن فاننا في الوقت الذي نحرص فيه على تعميق أواصر الأخوة بين الشعبين الشقيقين الفلسطيني والاردني، فاننا نؤكد أن العلاقة الشعبية الثنائية لايجوز أن تستغل أو أن تقود الى تصفية قضية فلسطين التي هي القضية المركزية للأمة العربية.

فشعبنا وجماهير أمتنا أكدت وتؤكد دوما رفضها ومقاومتها للحلول والصفقات المنفردة والجزئية. كما أنها ترى في اتفاق عمان خطوة تفريطية وطعنه للمصلحة الحقيقية للشعبين الأردني والفلسطيني وأن هذا الاتفاق لايخدم الأهداف الوطنية والقومية للأمة العربية.

لذلك فاننا نؤكد تصميمنا على مقاومته واسقاطه لما يتضمنه من الغاء للبرنامج الوطني للثورة الفلسطينية وانحراط عملي في عملية التفريط والتنازل عن حقوق شعبنا الوطنية الثابتة وخاصة حق العودة وتقرير المصير والدولة المستقلة.

ان اسقاط هذا الاتفاق والالتزام بوحدة القضية العربية ووحدة الصراع القومي مع العدو الصهيوني في المعالجة العسكرية والسياسية هي التي توفر المقومات الضرورية لتحرير الأراضي الفلسطينية والعربية المحتلة. واسترداد الشعب الفلسطيني لكامل حقوقه الوطنية وتمكينه من ممارستها دون قيد او شرط.

ان هذا الوضع يفرض على قوى الصمود والتصدي العربية النهوض بمسؤوليتها القومية وخاصة في هذه المرحلة الدقيقة والحاسمة التي تمر بها قضية فلسطين والثورة الفلسطينية بهدف بذل كل الجهود التي من شأنها أن تساهم في استعادة م. ت. ف لخطها الوطني المعادي للامبريالية والصهيونية والمشاريع الرجعية. وبهدف تصليب الموقف العربي واقامة تضامن عربي حقيقي وقادر على احباط جميع المخططات الامريكية الاستسلامية.

وانطلاقا من وحدة المصير القومي ووحدة المعركة الوطنية والقومية التي تخوضها سوريا وليبيا واليمن الديمقراطية وسائر قوى الصمود العربي، فان قيادة جبهة الانقاذ ترى أن الترجمة العملية لذلك تتم بالتلاحم النضالي مع الكفاح الفلسطيني العادل وتعزيز العلاقات الاستراتيجية بين منظمة التحرير الفلسطينية بعد استعادتها لخطها الوطني وبين الشقيقة سوريا بقيادة الرئيس حافظ الأسد.

على الصعيد الدولي

درست قيادة جبهة الانقاذ الوضع على الصعيد الدولي وأخطار السياسة العدوانية المغامرة التي تنتهجها الادارة الامريكية وخطرها الجسيم على السلام العالمي ومستقبل البشرية جمعاء والمتمثلة في عسكرة الفضاء ونصب الصواريخ النووية المتوسطة المدى في العديد من الأقطار الأوروبية، والمحاولات الامبريالية لتغيير الأساس الموضوعي الذي قامت عليه سياسة الانفراج الدولي.

وفي هذا المجال تؤكد تأييدنا الحازم للسياسة المبدئية والثابتة والمثابرة التي ينتهجها الاتحاد السوفياتي وموقفه الداعم لقضايا امتنا العربية وفي مقدمتها قضية فلسطين، ونثمن جهود بلدان المنظومة الاشتراكية وفي مقدمتها الاتحاد السوفياتي الصديق في دعم نضال الشعوب المكافحة من أجل حريتها واستقلالها وتأييده لنضال شعبنا وأمتنا وتعزيز منجزاتنا الوطنية والقومية وخاصة على الصعيد الدولي.

وندعو جميع المكافحين في سبيل الحرية والسلام العادل أن يكون لقاء القمة المنتظر بين الرفيق غورباتشيف والرئيس ريغان خطوة جادة على طريق العودة لتوطيد سياسة الانفراج الدولي. ومساهمة ملموسة في خلق الظروف الموضوعية لاقامة سلام عادل في الشرق الاوسط والعالم أجمع.

الفاهوم يلتقي بروتنتس

التقى الأخ خالد الفاهوم رئيس المجلس الوطني الفلسطيني الرفيق كارين بروتنتس نائب رئيس قسم العلاقات الدولية في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفياتي.

وتم البحث في هذا اللقاء بآخر التطورات الفلسطينية والعربية والدولية. حيث ابدى الفاهوم تقديره الشعب الفلسطيني للمواقف المبدأية والثابتة للاتحاد السوفياتي تجاه القضية الفلسطينية وقضايا الأمة العربية والجهود التي يبذلها لدعم نضال الشعب الفلسطيني من اجل استعادة حقوقه الوطنية وخاصة حقه في العودة وتقرير المصير واقامة دولته المستقلة فوق ترابه الوطني.

Digitized by Birzeit University Library

ابو شريف في الكويت ويلتقي وزير خارجيتها

تأكيد على دعم الكويت الثابت للقضية الفلسطينية

بدعوة من وزير الخارجية، نائب رئيس حكومة الكويت، الشيخ صباح الاحمد الجابر، قام الرفيق بسام ابو شريف في ٢٣/ ١٠، ولمدة اسبوع بزيارة للكويت حيث التقى عدداً من المسؤولين هناك وبعض الشخصيات الوطنية والنقابية الفلسطينية والقى محاضرة على مدرج كلية العلوم في جامعة الكويت.

فقد التقى الرفيق ابو شريف بالشيخ صباح الاحمد الصباح، وتباحث معه في التطورات السياسية على الساحتين العربية والفلسطينية وفي الآثار والانعكاسات الخطيرة الناتجة عن إتفاق عمان، كما تطرق الطرفان إلى محاولات إنهاء الوجود الفلسطيني المسلح في لبنان.

وفي هذا السياق، جدد الشيخ صباح الاحمد تأكيده دعم الكويت لنضال الشعب الفلسطيني من أجل تحقيق اهدافه المرحلية في العودة وتقرير المصير وإقامة دولته المستقلة.

كما قام الرفيق ابو شريف بزيارة السيد احمد السعدون، رئيس مجلس الامة الكويتي، والتقى الشيخ جابر العلي، وزير الاعلام السابق، والسيد ناصر الفرح رئيس الاتحاد العام لعمال الكويت، والسيد عبد العزيز الصقر، رئيس اللجنة الشعبية لدعم نضال الشعبين الفلسطيني واللبناني، وقد تباحث الرفيق ابو شريف معهم في آخر التطورات السياسية على الساحتين العربية والفلسطينية، والمخاطر التي تحيق بالنضال الفلسطيني بسبب الهجمة الامبريالية الصهيونية الشرسة، وبسبب السياسات الاستسلامية لبعض الانظمة العربية، كما واتفق الجميع على ضرورة ايجاد سبل ووسائل دعم وإسناد الثورة الفلسطينية.

كما والتقى الرفيق ابو شريف اعضاء المجلس الوطني الفلسطيني في الكويت، واتحاد الاساتذة الجامعيين الفلسطينيين والهيئة الادارية للاتحاد العام لطلبة فلسطين وتباحث معهم في آخر التطورات السياسية التي تشهدها المنطقة والقضية الفلسطينية، وسبل محاصرة نهج الاستسلام والانحراف في الساحتين العربية والفلسطينية.

محاضرة في كلية العلوم

وبدعوة من جمعيتي الفيزياء واللغة الانجليزية ورابطة الاقتصاد والعلوم السياسية، القى الرفيق ابو شريف محاضرة سياسية في كلية العلوم بتاريخ ٢٩/ ١٠، حدد فيها المخاطر التي تتعرض لها الثورة الفلسطينية في الظروف الراهنة، والمتمثلة في إتفاق عمان، والمخططات المعادية للبندقية الفلسطينية وللوجود الوطني الفلسطيني في لبنان، والمخططات الصهيونية في الارض المحتلة، ومحاولات القضاء على م. ت. ف. حيث قال:

ان اتفاق عمان يضرب الهدف المرحلي للثورة الفلسطينية في العودة وتقرير المصير وإقامة الدولة المستقلة، ووصف الاتفاق بأنه المنصة التي ارتكز عليها الاردن لكي يسير في الحلول التصفوية مع العدو الاسرائيلي. واوضح ان كبار المسؤولين الاردنيين طالما التقوا قادة العدو، وأن حوارهم لازال مستمراً حتى الآن، وآخر لقاء كان مع بيريز في باريس.

وفي هذا السياق، دعا ابو شريف إلى الغاء الاتفاق والعودة إلى البرنامج الوطني الذي يفتح الآفاق واسعة امام العمل وفق برنامج معاد للامبريالية والصهيونية، واكد ان الكفاح المسلح هو الوحيد القادر على لجم الغطرسة الامريكية والصهيونية.

وشدد الرفيق ابو شريف على ضرورة توحيد الصف الفلسطيني على هذا الاساس، كما اكد ان الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ستقف امام جميع المحاولات الرامية إلى إنشاء منظمة تحرير بديلة او موازية، وانها ستناضل من أجل إستعادة المنظمة لخطها الوطني، وستقف ضد أي اقتتال فلسطيني ـ فلسطيني.

وعن البندقية الفلسطينية الوطنية في لبنان، قال الرفيق ابو شريف انها هوية الفلسطيني التي تعبر عن صموده وقضيته، وحذر من اية محاولة لشطب هذه البندقية سوف تواجه باستعداد الفلسطينيين للدفاع عن بندقيتهم وانفسهم حتى آخر طفل، ليس فقط آخر رجل. كما أكد ان الثورة الفلسطينية تقف مع القوى الوطنية اللبنانية من أجل التوصل إلى حل وطني ديمقراطي للأزمة اللبنانية، وأكد أن الفلسطينيين سوف يصونون التحالف الفلسطيني ـ اللبناني الذي تعمد بالدم في الجنوب وبيروت، وسوف يدعمون بكل قواهم الحل الديمقراطي المبني على مواجهة العدو الصهيوني، ولن يكونوا عقبة في وجه هذا الحل.

كما اكد الرفيق ابو شريف، أن محاولات القضاء على م. ت. ف متصاعدة هذه الأيام. وهي بمثابة الحرب المعلنة من جانب الادارة الامريكية والعدو الاسرائيلي، ووصف الغارة الاسرائيلية على تونس بأنها إعلان صريح من البيت الابيض وتل ابيب للحرب ضد المنظمة وضد من يطلق عليه اسم «المعتدلين» مهما قدم هؤلاء من تنازلات.

وعن المخططات الصهيونية التي تنفذ في الاراضي المحتلة، لاسيما في الضفة الغربية، قال ان هذه المخططات تنفذ في ظل التراجعات العربية والمخططات التآمرية وفي ظل الركض خلف اوهام التسوية، حيث اعلن العدو الصهيوني مؤخراً عن مصادرة ٨٠٠٠ دونم من اراضي منطقة الغور، اضافة إلى استمرار سلطات العدو في تصعيد سياسة القهر والاضطهاد والابعاد والملاحقة، حيث اتخذ مؤخراً قراراً بابعاد اربعة من نشطاء الحركة النقابية والصحافية ونبه إلى أن ذلك يتم في زحمة التمزق والتشرذم وسياسة المحاور العربية، بينما تتاح للعدو فرصة ابتلاع الاراضي العربية، جرعة وراء اخرى.

هذا وكان قد احتشد عدد كبير من جماهير الشعب الكويتي والفلسطيني في مدرج كلية العلوم، ووجهت بعض الاسئلة من قبلهم بعد انتهاء المحاضرة.

قيادة جبهة الانقاذ الوطني تدين وتشجب الارهاب الاميركي المنظم ضد الجماهيرية

شجبت قيادة الانقاذ الوطني الفلسطينية المحاولات الامريكية المحمومة وسياسة الارهاب التي تنتهجها الادارة الامريكية الحالية تجاه الجماهيرية العربية الليبية.

جاء ذلك في بيان صادر عن قيادة الجبهة تعقيبا على ما نشرته صحيفة الواشنطن بوست حول اعداد الادارة الامريكية لمخطط ارهابي يستهدف زعزعة أمن واستقرار الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية.

وجاء في البيان:

ان الحملات المسعورة للولايات المتحدة الامريكية تجاه الشعب العربي الليبي وشعوب المنطقة تشكل خرقا لكل الاعراف والقوانين الدولية كما تمثل قمة الارهاب الدولي الذي تمارسه الادارة الامريكية ضد سيادة واستقرار الدول والقوى التي ترفض السير في اطار مخططاتها وسياساتها.

ان السياسة العدوانية ضد الأمة العربية ومواقف التهديد المستمر ضد الدول الوطنية والتقدمية وخاصة تلك التي تمارس ضد الجماهيرية الليبية تفرض علينا جميعا فضح وتعرية ومواجهة السياسة الارهابية التي تقوم بها الولايات المتحدة التي تستمر في عدوانها على الأمة العربية وعلى قواها الوطنية والتقدمية.

ان قيادة جبهة الانقاذ الوطني الفلسطينية وهي تعرب عن ادانتها وشجبها للسياسة العدوانية الامريكية ضد ثورة الفاتح من سبتمبر في الجماهيرية العربية الليبية وتؤكد وقوفها الحازم الى جانب الشعب العربي في ليبيا في مواجهة هذا الارهاب المنظم الذي تمارسه الادارة الامريكية الحالية.

وتدعو جماهير أمتنا العربية الى اتخاذ الخطوات الكفيلة بمواجهة السياسة العدوانية للولايات المتحدة الامريكية.

كما تدعو لضرب المصالح الامريكية ومقاطعتها بما يؤمن حماية جماهيرنا وقواها الوطنية والتقدمية.

وان قيادة جبهة الانقاذ الوطني الفلسطينية وهي تعلن هذا الموقف تحيي المواقف الثورية والمبدأية لثورة الفاتح والأخ العقيد معمر القذافي وجماهير شعبنا العربي في الجماهيرية

لجنة العمل الوطني التقدمي المركزية في الاردن

على حركة التحرر العربية توحيد صفوفها لاسقاط اتفاق عمان

دعت لجنة العمل الوطني التقدمي المركزية في الاردن حركة التحرر العربية لتوحيد صفوفها من أجل التصدي للمؤامرات الامبريالية ـ الصهيونية ـ الرجعية العربية، وذلك بإسقاط إتفاق ١١ شباط.

جاء ذلك في بيان اصدرته في اواسط تشرين أول ، على اثر الغارة الصهيونية على تونس والقرصنة الامريكية ضد الطائرة المصرية ورفض بريطانيا استقبال الوفد الاردني الفلسطيني المشترك، وهي الأحداث التي اعتبرها البيان استمرار للتآمر الصهيوني على منطقتنا وافتضاح السياسة العدوانية الامريكية المتغطرسة.

وكما دعا البيان إلى إستعادة وحدة م. ت. ف على اسس وطنية معادية للامبريالية والصهيونية وعلى قاعدة التمسك بمقررات المجلس الوطني الفلسطيني في دورته السادسة عشرة، وأكد على التمسك بكافة اشكال النضال ضد العدو الصهيوني وفي مقدمتها الكفاح المسلح لضمان حقوق الشعب الفلسطيني في العودة وتقرير المصير وإقامة دولته المستقلة وحسم الصراع العربي ـ الصهيونية لصالح الامة العربية.

ودعا البيان إلى اطلاق الحريات العامة والديمقراطية بكل اشكالها من أجل إطلاق طاقات جماهيرنا وحشدها في مواجهة المشاريع الامبريالية. كما دعا البيان إلى مساندة الشعب المصري وقواه الوطنية والتقدمية في مواجهتها لسياسة كامب ديفيد وافرازاتها. ودعا ايضاً إلى وقف الحرب الايرانية ـ العراقية وتوجيه طاقات البلدين المهدورة باتجاه المعركة ضد العدو الامبريالي ـ الصهيوني.

كما دعت اللجنة كافة القوى والشخصيات والاحزاب الوطنية والتقدمية الاردنية لرص صفوفها كي تتصدى للمؤامرة التي تدبر لجر الاردن إلى التسوية المتفردة ومقاومة كافة مشاريع الحلول الاستسلامية.

ودعت ايضاً إلى تعميق التحالف مع المنظومة الاشتراكية وفي مقدمتها الاتحاد السوفياتي على اساس استراتيجي وفي مواجهة الحلف الامبريالي المعادي.

Digitized by Birzeit University Library

الانقاذ والنضال ينعيان الشهيد المقدم أبو مجاهد

نعت جبهة الانقاذ الوطني الفلسطينية وجبهة النضال الشعبي الفلسطيني الشهيد البطل المقدم محمد عارف خالد «ابو مجاهد»، عضو القيادة العسكرية جبهة النضال الشعبي الفلسطيني. قائد القوة الأمنية لجبهة الانقاذ الوطني في عين الحلوة.

ولد الشهيد البطل في قرية عين الزيتون قضاء صفد في فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨ والتحق بصفوف الثورة منذ اوائل عام ١٩٦٥، حيث تلقى عدة دورات عسكرية وتدرج في عدة مسؤوليات تنظيمية وعسكرية في الجبهة والثورة وخاض العديد من العمليات ضد العدو الصهيوني والقوى الفاشية اللبنانية العميلة في الساحة اللبنانية.

استشهد الرفيق ابو مجاهد بتاريخ ٤/١١/١٩٨٥ في موقع «عين المير» على محور كفر فالوس في مواجهة قوات العميل لحد في منطقة جزين.

وفي السادس من تشرين ثاني، ودعت الجماهير الفلسطينية في مخيمي اليرموك وجرمانا، شهيدها البطل، في مسيرة شاركت فيها قيادة جبهة الانقاذ الوطني الفلسطينية، تقدمها الرفيق سمير غوشة، الامين العام لجبهة النضال الشعبي الفلسطيني واعضاء المكتب السياسي واللجنة المركزية للجبهة، والاخ ابو موسى امين سر القيادة المؤقتة لحركة التحرير الوطني الفلسطيني - فتح - والرفيق ابو ماهر اليماني عضو المكتب السياسي للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، امين سر جبهة الانقاذ الوطني الفلسطينية وقادة واعضاء جبهة الانقاذ وممثلو حركات التحرر الوطني العربية والعالمية.

هذا وقد ووري جثمان الشهيد في الثرى، في مقبرة الشهداء في مخيم اليرموك، وقد اصطف قادة جبهة الانقاذ وحركات التحرر في طابور على مدخل المقبرة لتقبل التعازي.

القوى والمنظمات العربية في كواسندار ترحب بعقد مؤتمر شعبي فلسطيني

اعلنت القوى والمنظمات السياسية والنقابية العربية في مدينة كواسندار في الاتحاد السوفييتي ترحيبها بعقد مؤتمر شعبي فلسطيني.. وجاء في برقية وقعتها هذه القوى:

«نحن التنظيمات والقوى السياسية النقابية العربية في مدينة كواسندار نعلن

اننا نؤيد تأييداً كاملا عقد المؤتمر الشعبي الفلسطيني من كافة القوى والتنظيمات

والشخصيات الرافضة لنهج الانحراف والخيانة لاجل حل أزمة (م. ت. ف)

والخروج بها موحده. كما نستنكر ونرفض اتفاق عمان التصفوي وسياسة اليمين

الفلسطيني المنحرف التي تصب في سياسة كمب ديفيد».

وقد حملت البرقية تواقيع التنظيمات التالية:

الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين،

حزب التقدم والاشتراكية المغربي، منظمة الحزب الديمقراطي الكردي، حركة

التحرر الوطني الفلسطيني «فتح»، الجبهة الشعبية - «القيادة العامة» منظمة الحزب

الشيوعي الاردني، الاتحاد الوطني لطلبة الاردن، منظمة الحزب الشيوعي

الفلسطيني، منظمة حزب البعث العربي الاشتراكي، الحزب التقدمي الاشتراكي،

الرابطة اللبنانية، منظمة الحزب الشيوعي اللبناني، منظمة الحزب الشيوعي

السوري، اتحاد الطلبة السوريين، اتحاد الشباب الاشتراكي اليمني (اشيد)،

منظمة الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين.

خالد الحسن ونلسن حداد يغتلان موتمر الجاليات العربية في امريكا

رموز الانحراف لازالت تواصل العبث والتخريب في الساحة الفلسطينية، هذا العبث والتخريب طال كل المؤسسات والتجمعات الفلسطينية، وحتى الجاليات العربية في المهجر لم تكن بمنأى عن هذه السياسة.

فقد كشفت رسالة خاصة وردت إلى مجلة «الهدف»، من رئيس مكتب الاعلام الفلسطيني في تشيلي، نخله شهوان «عن ممارسات خالد الحسن، ونلسن حداد المعين رئيساً لاتحاد الجاليات العربية في امريكا اللاتينية والكاريبي، والتي ادت مؤخراً إلى افشال مؤتمر الجاليات الذي عقد في قرطاجنه - كولومبيا».

واشارت الرسالة: إلى «أن خالد الحسن استغل الغرور الشخصي للمدعو نلسن حداد وطموحاته الذاتية المريضة في ان يكون رئيساً لكل المؤسسات، فدفعه إلى ترشيح نفسه لرئاسة الاتحاد علمًا بأنه عضو فيه، والهدف واضح هو ان يتحول الاتحاد إلى منبر للدفاع عن اتفاق عمان التفريطي، وبوق لتغطية التنازلات التي يقدمها المنحرفون في (م. ت. ف) وقد تسبب اصرار خالد الحسن على ان يكون نلسن حداد رئيساً للاتحاد في شق المؤتمر وافشاله.

ووصفت الرسالة نلسن حداد «انه شخص غير مرغوب بالنسبة للجاليات الفلسطينية، وانه يعكس صورة مسيئة للثورة الفلسطينية امام شعوب امريكا اللاتينية».

وتحدثت عن حياة البذخ التي يعيشها والاموال الباهظة التي ينفقها في السفر والفنادق وشراء الذمم وزرع روح الانشقاق والفرقة في صفوف الجاليات العربية والفلسطينية منها بشكل خاص.

واشارت الرسالة إلى «أن نلسن حداد قام بتعين اعضاء للاشتراك في مؤتمر عمان الانشقاقي والترويج لسياسة عرفات دون استشارة احد

٦٨ عاماً على وعد بلفور

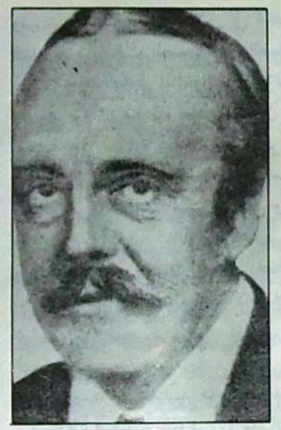

القضية الفلسطينية بين جديد العرب وقديمهم

«إن حكومة جلالة الملك تنظر بعين العطف الى تأسيس وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين، وستبذل جهودها لتحقيق هذه الغاية، مع البيان الجلي بأنه لن يفعل شيء يضر بالحقوق المدنية والدينية التي تتمتع بها الطوائف المدنية والدينية في فلسطين الآن، او الحقوق والمركز السياسي الذي يتمتع به اليهود في الدول الاخرى».

هذه هي الرسالة التي وجهها وزير خارجية بريطانيا، اللورد ارثر بلفور، بناء على تعليمات الحكومة البريطانية، الى اللورد الصهيوني روتشيلد قبل ٦٨ عاما، وتحديداً في الثاني من تشرين الثاني عام ١٩١٧. وهي الرسالة التي سميت بـ «وعد بلفور» والتي كانت بمثابة حجر الاساس التي اعتمدتها الصهيونية في تحقيق حلم بناء «الدولة العبرية».

لقد مضى على هذا «الوعد» ٦٨ عاماً، شهدت خلالها المنطقة العربية وفلسطين أحداثا متلاحقة، غيرت الوجه التاريخي والحضاري لهذه المنطقة، وجعلتها بؤرة توتر، ومنطقة حروب دائمة.

واذا كانت هذه الوثيقة قد مثلت اول الغيث في مسلسل الدعم الامبريالي للحلم الصهيوني، فإنها اوضحت حقيقة الدور الامبريالي في المنطقة، ابتداءً من بريطانيا، وصولاً الى الولايات المتحدة الامريكية، كما رسمت خطوط التفاعل الرسمي العربي مع هذا الدور، ولفتت أنظار الشعوب العربية عامة والشعب الفلسطيني خاصة الى ضرورة مواجهة هذه السياسة، وهذا الدور.

ففي حين استمر ملوك ورؤساء العرب آنذاك في استجداء «العدل» من حكومة صاحب الجلالة، أعلن الشعب الفلسطيني ثورته المتصاعدة التي بدأت في العشرينات وتوجت بثورة ١٩٣٦، الا ان القيادة الاقطاعية لهذه الثورة اكتفت بطرح الشعارات الكبيرة أمام الجماهير في حين كانت الانظمة العربية تركض خلف الوعود البريطانية املاً في تحقيق بعض المكاسب على حساب ثورة الجماهير، فأجهضت الثورة، ونالت القيادة المتخلفة الفلسطينية والعربية «غطاءها» بـ «الكتاب الابيض» من اجل تبييض صفحتها السوداء التي بقي عارها الى الأبد.

والآن بعد مرور ٦٨ عاماً على «وعد بلفور»، اين تقف القضية الفلسطينية؟

لقد عاشت المنطقة العربية فترات مد وجزر من محيطها الى خليجها، فظهرت أنظمة التزمت قضية فلسطين كقضية مركزية لها بعد ان استطاعت تحرير بلدانها من نير الاستعمار، الا ان ذلك لم يدم طويلا. فمصر عبد الناصر، انتهت الى مصر السادات وزيارة القدس، وكامب ديفيد، ووهج ثورة الشعب الفلسطيني المعاصرة تعمل على اطفائه القيادة المتنفذة في م.ت.ف عبر انخراطها في سياسة اللهاث وراء الحلول الامبريالية، خاصة بعد توقيع اتفاق عمان المشؤوم.

ما أشبه اليوم بالأمس.. فبريطانيا التي أعطت وعد بلفور، هي نفسها التي أعلنت حكومتها في اللحظة الأخيرة عن الغاء اجتماع لندن بين وزير خارجيتها والجانب الفلسطيني في الوفد الاردني - الفلسطيني المشترك لتوجه بذلك صفعة قاسية للقيادة اليمينية المنحرفة في م.ت.ف وأوهامها باحتلال موقع في اطار التسوية الامريكية قبل الموافقة الكاملة على تصفية القضية الوطنية الفلسطينية تصفية جذرية.

ولأن اوجه الشبه كثيرة بين الماضي والحاضر، لازالت غالبية الأنظمة العربية تجري خلف الوعود الأمريكية، تماما مثلما جرت قديما خلف الوعود البريطانية، حيث ترمي بثقلها كله من أجل فرض حل استسلامي للقضية الفلسطينية مستفيدة من تهافت واستسلام القيادة المتنفذة في م.ت.ف

ولأن أوجه الشبه لازالت كثيرة بين قديم العرب وجديدهم، فالمطلوب ضرب كل محاولة تغيير للواقع العربي «الثابت»، ومحاولة التغيير تتطلب تصفية ثورة الشعب الفلسطيني المسلحة، لذلك يصبح المطلوب والهدف الملح التحقيق، ضرب البندقية الفلسطينية وإعادة عقارب الساعة الى الوراء...

ما أشبه اليوم بالامس، فرغم تكالب الهجمة الامبريالية والصهيونية وتبعية الانظمة الرجعية واستسلام الانظمة البرجوازية وانحراف بعض القادة الفلسطينيين، لازالت ثورة الشعب الفلسطيني مستمرة، ولازالت راية القضية مرتفعة.

ان ذلك، يؤكد ان الشعب الفلسطيني ملتف وراء قضيته، وان جذوره عميقة في الارض الفلسطينية، وان مصيره لا يمكن ان يكون مثل مصير الهنود الحمر. فأرض فلسطين ارض لشعب، يدافع عنها، ويكافح لاسترجاعها، وليس «ارض بلا شعب، لشعب بلا ارض»، كما كان يردد الامبرياليون والصهاينة.

ماأرداه هذا الزمن الذي تمر فيه الذكرى الاليمة دون ان يتذكرها الكثيرون انسجاماً مع ارتباطهم مع الامبريالية العالمية في حين ان البعض يتناساها لانها تذكرهم بالواجب الوطني المركون على رف الاستسلام.

ان وعد بلفور كان وعداً ممن لايملك الى من لا يستحق، فالشعب الفلسطيني هو الذي يملك الحق في ارضه وفي العيش عليها وفي تقرير مصيره، مستعملا في تحقيق حقه جميع الأساليب النضالية، وعلى رأسها الكفاح المسلح. ولا تملك لا بريطانيا سابقا ولا الولايات المتحدة حالياً ولا الرجعيين والمستسلمين العرب، اعطاء الارض الفلسطينية للحركة الصهيونية، واذا استطاعوا ذلك بعض الوقت، فانها لن تستطيع أن تفعل ذلك الى الأبد.

هذه هي الحقيقة التي قد يتناساها البعض، وتؤكدها الثورة الفلسطينية المستمرة منذ بداية العشرينات وحتى الآن والى ان يزول الكيان الصهيوني المصطنع.

إياد عزام

Digitized by Birzeit University Library

في ذكرى وعد بلفور

الفدائيون يواصلون عملياتهم والجماهير تتظاهر ضد الاحتلال

رغم سياسة « القبضة الحديدية »، التي بلغت مدى اشد خطورة في الاسابيع القليلة الماضية، واصل الفدائيون الفلسطينيون عملياتهم العسكرية ضد الاحتلال الصهيوني، وبمناسبة ذكرى وعد بلفور شهدت مناطق متعددة من الضفة والقطاع تظاهرات واضرابات ضد الاحتلال، تؤكد رفض الجماهير لمؤامرات التسوية التصفوية وتعبر عن ارادتها وتمسكها بكامل حقوقها الوطنية الثابتة.

ففي يوم ٣٠/ ١٠، فجر الفدائيون الفلسطينيون عبوة ناسفة في محطة باصات عسكرية « اسرائيلية » في مدينة القدس مما ادى الى تدمير المحطة واصابة العديد من جنود الاحتلال بين قتيل وجريح وقد اعترف راديو العدو بهذه العملية واشار الى ان العبوة وضعت في برميل قمامة في محطة عسكرية تقع في احدى الشوارع الرئيسية وأنها اسفرت عن اضرار في المحطة دون أن يشير الى خسائر في صفوف الجنود الصهاينة.

في اليوم نفسه شهدت مدينة نابلس تظاهرات جماهيرية ضد الاحتلال وقد هاجم الشبان في المدينة سيارة باص صهيونية بالحجارة قرب مدرسة الفاروق فيما قامت قوات الاحتلال بمطاردة الشبان واطلاق النار باتجاههم مما أدى الى اصابة أحدهم بجروح.

في غضون ذلك قامت قوات الاحتلال بهدم منزلين في قرية يطا قضاء الخليل بتهمة انهما يعودان الى فدائيين فلسطينيين هاجما عدة مرات سيارات الاحتلال العسكرية في مثلث « زيف » جنوبي الخليل. وقد زعم راديو العدو ان القوات الصهيونية كشفت كمية من الاسلحة والذخائر في البلدة. وكانت قوات العدو، قد اقتحمت بلدة يطا وفرضت عليها حصاراً شاملا، ومنعت سكانها من التجول، بعد ان قطعت الاتصالات الهاتفية، وعزلتها نهائيا واعتقلت ٢١ شابا من شبابها وذكر راديو العدو ان هناك خلية ثالثة تعمل في المنطقة وهي مسؤولة عن تفجير عبوة ناسفة في منطقة « بيت حفاي ».

من جهة أخرى ذكرت صحيفة الجيروزاليم بوست الصهيونية ان قوات العدو اعتقلت خمسة مواطنين فلسطينيين من قرية عرعره للاشتباه بأنهم استولوا على بندقية جندي « اسرائيلي » كان يسافر وإياهم على متن حافلة.. وقالت الصحيفة ان الجندي كان مسافرا من مفترق يقع شرقي الخضيرة الى تل ابيب وعندما نزل من الحافلة لم يجد بندقيته

في الوقت نفسه كشفت صحيفة معاريف، ان ضابطا برتبة رائد في حرس الحدود، كان قد حصل على وسام تقدير لمساهمته في الحفاظ على « أمن الدولة » اعتقل مؤخراً بتهمة بيع قنبلة ومسدس لفدائيين فلسطينيين في منطقة رفح في قطاع غزه وقالت الصحيفة ان الضابط اعترف ببيع الاسلحة مقابل المال وانه سيقدم للمحاكمة.

وفي يوم ١٠/ ٢ قام احد الفدائيين بالقاء قنبلة يدوية على سيارة عسكرية « اسرائيلية » في الشارع الرئيسي في مدينة غزه وقد أسفر انفجار القنبلة عن أعطاب السيارة وقتل وجرح جميع ركابها.. واعترف الناطق العسكري الاسرائيلي بالعملية لكنه زعم ان الجنديين فقط قد اصيبا بجروح فيما اغلقت قوات الاحتلال الشارع الرئيسي واعتقلت عدداً من المواطنين على ذمة التحقيق.

وفي منطقة قلقيليه هاجم احد الفدائيين مستوطناً صهيونياً اثناء مروره على الطريق الرئيسي المؤدي الى قلقيليه واعترف راديو العدو ان المستوطن اصيب بجروح خطيرة من جراء طعنه بالسكين ونقل الى المستشفى.

في غضون ذلك شهدت مناطق الضفة والقطاع تظاهرات شعبية بمناسبة ذكرى مرور ٦٨ عاما على وعد بلفور.. ففي رام الله خرجت تظاهرات جماهيرية تهتف ضد الاحتلال وحمل المتظاهرون الأعلام الفلسطينية ويافطات تندد بالاحتلال، وقد تدخلت قوات العدو لتفرق التظاهرات مستخدمة القنابل المسيلة للدموع والعيارات النارية فيما استخدم المتظاهرون الحجارة ضد قوات الاحتلال.

وشهدت جامعة بيرزيت تظاهرات طلابية مماثلة حيث أقام المتظاهرون الحواجز على الطرقات ورشقوا سيارات العدو بالحجارة واحرقوا اطارات السيارات في الشوارع.. وذكر مسؤولون « اسرائيليون » أن جنود الاحتلال فرضوا طوقا عسكريا على بيرزيت وأقاموا الحواجز المسلحة على مداخلها لمنع الاشخاص غير سكانها من دخول البلدة.

وفي بلدة دورقضاء الخليل جرت تظاهرة طلابية شارك فيها طلبة المدارس ورفع المتظاهرون الاعلام الفلسطينية وهاجموا قوات الاحتلال بالحجارة وقد اغلقت قوات العدو احدى مدارس البلدية واعتقلت عدداً من طلابها

وتعطلت الدراسة في معهد البوليتكنيك في الخليل وامتنع الطلبة عن التوجه الى المدارس في مدينة القدس ونظمت تظاهرات اخرى في جامعة النجاح وجامعة بيت لحم وصدرت عدة بيانات تدعوا الى مقاومة الاحتلال ورفض كل المحاولات التي تستهدف النيل من حقوق الشعب الفلسطيني.

وفي قطاع غزه تعطلت الدراسة في المدارس وعم الاضراب مختلف انحاء القطاع واغلقت المحالات التجارية ابوابها وشهد القطاع تظاهرات طلابية ضد الاحتلال رفع خلالها المتظاهرون الاعلام الفلسطينية ورددوا الهتافات والاناشيد الوطنية.

وفي يوم ١١/ ٣ فجر الفدائيون الفلسطينيون عبوة ناسفة في سوق العفوله وقنبلة اخرى في القدس اسفرتا عن قتل وجرح عدد من المواطنين الصهاينة والحاق اضرار مادية جسيمة. وقد احجم متحدث باسم الشرطة الصهيونية عن ذكر الخسائر ولم يعط اية تفصيلات حول الانفجار الاول سوى قوله بأنه عمل « ارهابي » اما عن الانفجار الثاني فقد اوضح ان القنبلة وضعت في موقف باصات على التلة الفرنسية في القدس المحتلة دون اعطاء اي تفصيلات اخرى. والمنطقة التي وقع فيها الانفجار قامت « اسرائيل » ببنائها لاغراض الاستيطان بعد عدوان عام ١٩٦٧ وتقع على الطريق الرئيسي المؤدي الى رام الله.

وفي يوم ١١/ ٤ فجر الفدائيون قنبلتين احدهما في حيفا والاخرى في عسقلان وقد اعترف متحدث عسكري « اسرائيلي » بالعمليتين وقال: ان القنبلة الاولى تفجرت قرب محطة للسكك الحديدية شمال حيفا والثانية انفجرت على مدخل مدينة عسقلان على شاطىء البحر الابيض المتوسط لكنه احجم عن ذكر الخسائر. وفيما أشار الى اعتقال عشرات المواطنين العرب للتحقيق معهم طالب المستوطنين بضرورة الحذر وإبلاغ مراكز الشرطة لدى مشاهدتهم اي اجسام غريبة او مشبوهة.

وفي اليوم ذاته هاجم احد الفدائيين بقنبلة حارقة سيارة اسرائيلية قرب مخيم عسكر في منطقة نابلس مما أدى الى اعطاب السيارة ووقوع اصابات بين ركابها.

وفي منطقة اريحا هاجم الفدائيون في ١١/ ٤، بالاسلحة الرشاشة سيارة عسكرية اسرائيلية اثناء مرورها على الطريق شرقي مدينة اريحا.. وقال التلفزيون « الاسرائيلي » نقلا عن ناطق صهيوني انه ثبت من فحص (١٣) مقذوفا عثر عليها في مكان الحادث ان السلاح المستخدم ربما يكون مدفعا رشاشا من طراز كلاشنكوف.

٨٥ عملية في قطاع غزه خلال العام الحالي

من جهة اخرى اعترفت مصادر الاحتلال بتصاعد العمليات العسكرية في قطاع غزه المحتل ووصلت هذه العمليات الى حدود ٨٥ عملية عسكرية منذ كانون اول الماضي حتى اوائل تشرين اول من العام الحالي حسب اعترافات العدو.

وقد ذكرت صحيفة الجيروزاليم بوست نقلا عن جنود الاحتلال في القطاع ان ٨٥ عملية عسكرية قد حدثت في القطاع المحتل منذ كانون اول الماضي وان اي عملية لاحقة قد تقع في اي وقت وفي اي مكان من هذه المنطقة المكتظة بالسكان ونقلت عن احد الضباط الاسرائيليين، قوله للمراسلين الصحفيين ان حادثا ما محتمل الوقوع في اي وقت، فالمقاومة موجودة ولا تحتاج الا الى فرصة لكي تنقض.

ونقلا عن جندي « اسرائيلي » يؤدي خدمته العسكرية في القطاع قالت الصحيفة: « عندما يأتي « الاسرائيليون » للقطاع فان الجيش « الاسرائيلي » لديه اوامر صارمة بحمايتهم، واذا لم يكن هؤلاء يحملون الاسلحة فانه يطالبهم بمغادرة المنطقة.

ومضى الجندي يقول: انني اتذكر حادثا وقع، لقد قدم الى وسط المدينة « اسرائيليان » يستقلان سيارة، وقد ذهب احدهما لقضاء حاجة بينما بقي الآخر ينتظره في السيارة، وبعد برهة من الزمن. وعندما لم يظهر زميله بدأ يقلق عليه، وابلغ دورية من الجيش واعطيت الاوامر بالبحث عنه ولم يتم العثور عليه اخيرا خطرت فكرة استدعاء عائلته واكتشف ان المفقود قد عاد خوفا الى منزله في سيارة اجرة.

وتقول الصحيفة في تقريرها: ان معظم الاسلحة الموجودة بسيطة وقديمة لكن المواطنين مصممون على المقاومة وعنيدون.

وتضيف: ان كل شاب صغير يعرف كيف يصنع قنبلة من نوع ما، وهو يقوم بذلك بالفعل، وهم ليسوا في عجلة من امرهم كما يقول ضابط « اسرائيلي »، وان لديهم الصبر وينتظرون الفرصة لاستخدام سلاحهم مهما كان وبإمكانهم الانتظار لسنة او حتى لخمس سنوات

Digitized by Birzeit University Library

مشروع الحكم الذاتي:

التطورات الاخيرة التي حدثت على صعيد «التسوية» الامريكية خاصة بعد احداث لارنكا ولندن، والباخرة الايطالية، واتضاح الموقف الامريكي الاسرائيلي الرافض لاشتراك م. ت. ف في مباحثات التسوية مالم تعترف بقرار ٢٤٢ وتتخلى عن الكفاح المسلح، وتساوق النظام الاردني مع هذا الموقف، شكل فرصة جديدة لسلطات الاحتلال الصهيوني، لتشديد قبضتها الحديدية على جماهير شعبنا الفلسطيني في الضفة والقطاع لتمرير الاهداف الصهيونية في الاستيطان ومصادرة الاراضي والتهجير وفرض «قيادة محلية» تكون بدلا عن م. ت. ف في أية مفاوضات لحل ازمة الشرق الاوسط.

صيغة جديدة لخطة امريكية قديمة

الاهمية التي تحتلها مسألة اقامة قيادة بديلة في الاراضي المحتلة تنبع من أن جوهر «التسوية» الامريكية الجاري فرضها على المنطقة يتعلق بتسوية مصير الاراضي المحتلة عام ٦٧، حيث تنظر الادارة الامريكية الى القضية الفلسطينية باعتبارها مجرد قضية حدود.

وعلى هذا الاساس تنبه الكيان الصهيوني بتوجيه إسناد من ادارة واشنطن الى ضرورة تركيز الجهود على بلورة قيادة بديلة حتى يتوفر الغطاء، الفلسطيني المطلوب باعتباره الشرط الضروري والمادي لاستبعاد م. ت. ف.

في هذا السياق طرح العدو الصهيوني سلسلة طويلة من المشاريع الصهيونية لتحقيق هذا الغرض بدءا بطرح «مشروع اكون» مرورا بمشاريع «الادارة المدنية» الى مشروع «الحكم الذاتي»: الشق الثاني في اتفاقيات كامب ديفيد، وحاولت سلطات الاحتلال في سبيل ذلك اقامة أدوات مثل «روابط القرى» الا ان مصيرها كان الفشل الذريع رغم كل اجراءات القمع والابعاد والمصادرة والاستيطان والتضييقات الاقتصادية. انطلاقا من ذلك كله لم يكن غريبا ان تشهد الارض المحتلة سلسلة من الممارسات والمواقف الصهيونية التي تدل ان الاستعدادات تجري على قدم وساق لطرح المشروع القديم الجديد والهادف الى اقامة القيادة البديلة.

فلقد شهدت الاسابيع القليلة الماضية تكثيف وتصاعد اعمال القمع والاعتقالات والملاحقة والابعاد ومصادرة الاراضي واعلان العزم على اقامة مستوطنات جديدة، مافاق كل ماحدث طوال الاشهر القليلة الماضية.

كما ان الاهداف الكامنة وراء الاجراءات الصهيونية يمكن تفسيرها من خلال التصريحات الصهيونية التي تركز بلسان قادة الاحزاب وعبر اجهزة الاعلام المختلفة على ضرورة «انتهاز الفرصة» واستثمار «اضمحلال دور ومكانة م. ت. ف في الاونة الاخيرة» لبلورة قيادة بديلة توفر الطرف الفلسطيني المقبول لتمثيل الشعب الفلسطيني في اية مفاوضات مقبلة.

عودة الى مشروع القيادة البديلة

لقد لخص موشي شاحال احد قياديي حزب العمل الموقف الصهيوني بعبارات واضحة بقوله: ان الوقت الحالي هو أنسب وقت للقيام بمبادرة لانشاء قيادة بديلة في الضفة والقطاع، وذلك من خلال تعيين رؤساء بلديات من المعتدلين.

ولم تقتصر الحملة على التصريحات فلقد قال راديو الجيش الصهيوني في اوائل الشهر الجاري ان سلطات الاحتلال تنوي تعيين رؤساء بلديات من العرب خلفا للضباط والموظفين الاسرائيليين.

وتشير مصادر الارض المحتلة ايضا الى ان هذه الخطوة لن تكون الوحيدة، بل ستتعدى ذلك الى اختيار مدراء عرب في دوائر التربية والصحة والعمل والزراعة.

ولقد بدأت سلطات الاحتلال بمحاولة لجس النبض لتوجهاتها الجديدة، عندما فرضت في قرية الخضر بقضاء بيت لحم مجلس قروي يضم اربعة من اهالي القرية، فلقد ذكر راديو العدو الصهيوني باللغة العبرية ان الحاكم العسكري لمنطقة بيت لحم سلم في ليلة الاول من تشرين ثاني الجاري اوامر التعيين للاشخاص الاربعة.

واذا كانت مسألة تعيين رؤوساء بلديات ومدراء دوائر من «العرب المعتدلين» مطروحة طوال السنوات الماضية بدون ان ترى النور، فان الخطورة تكمن في ان طرحها في الوقت الحالي يتم في ظروف اكثر ملاءمة مما يجعل امكانية نجاحها واردة اذا لم يتم استنفار كافة الشخصيات والقوى الوطنية في مواجهتها بما يضمن تصاعد المواجهة الجماهيرية والمسلحة الى الحد القادر على اسقاطها.

مفاوضات بالخفاء والنتائج على الارض

واهم الظروف المستجدة ان «التسوية» الامريكية قد قطعت شوطاً هاما على طريق انضاج حلقه جديده من حلقاتها، وذلك استنادا الى استعداد الملك حسين: المسلح باتفاق ١١ شباط، بالمضي قدما نحو المفاوضات المباشرة مع اسرائيل في ظل «اطار دولي مناسب».

والجديد الذي يمكن الاشارة اليه في هذا الصدد، ان المفاوضات المباشرة قد بدأت فعلا بدون الاعلان عنها عبر لقاءات حسين بالمسؤولين الصهاينة، للبحث ليس في اطار ومضمون التسوية وحسب، انما في تفاصيلها واشكال تحققها.

فلقد سربت الصحف الصهيونية اخبار اتفاق اردني - اسرائيلي تم التوصل اليه بين بيريز وحسين خلال لقائهما في باريس يتضمن الموافقة على اقامة حكم ذاتي اردني - اسرائيلي للضفة الغربية وقطاع غزه، يضمن استمرار سيادة اسرائيل عليها فيما يخص الامن والدفاع والشؤون الخارجية ويترك للاردن مسؤولية الاشراف على الشؤون الحياتية كما يتضمن هذا الاتفاق بقاء القدس موحدة مع رفع علم اردني على القسم العربي!

ورغم ان بيريز وشامير كذبا هذه المعلومات، الا ان سيل التصريحات التي أطلقها بيريز والتي تحدثت عن ان «التسوية» قد بدأت فعلا، والتي تضمنت الاشادة بمواقف الاردن بصوره ملفتة للنظر، كما ان حقيقة المشروع المذكور يشكل حلا وسطا مابين مشروع الليكود «الحكم الذاتي» ومشروع العمل «الخيار الاردني» معطية فرصة غير قليلة للتطبيق او على الاقل يمكن استخدامه كتكتيك لاستدراج الاردن الى حلقة التسويات الثنائية المنفرده.

الاردن يدخل على الخط

ومما يعطي مصداقية لكل ماتقدم، ان النظام الاردني يتناغم مع السياسات الصهيونية الراهنة تجاه الاراضي الفلسطينية المحتلة، بصورة تختلف عن الماضي، وهذا يتضح من خلال:

اعطاء الضوء الاخضر لرجالاته في الضفة والقطاع للخروج من جحورهم ولعب دور سياسي واضح، يستهدف اثبات جدراتها في تمثيل الشعب الفلسطيني والضغط على ياسر عرفات لتقديم التنازلات المطلوبة لاعتماده طرفاً في التسوية الامريكية. في هذا السياق دعا الياس فريج احد ابرز رجالات النظام الاردني في الارض المحتلة ياسر عرفات الى اعلان هدنه مع اسرائيل لاثبات اعتداله وواقعيته. وهنا نشير الى انه من الملفت للنظر ان مبارك في مباحثاته الاخيره مع عرفات طالبه باعلان الهدنة، مما يدل على التنسيق مابين النظامين الاردني والمصري واتفاقهما على ضرورة تطويع القيادة اليمينية المنحرفة.

ولم يقتصر التحرك على رجالات الاردن، فلقد صرح حنا سنيوره المعروف بعلاقاته الوثيقة مع عرفات وحسين في مقابلة مع جريدة «علهمشمار» الصهيونية، بانه لوكان في الوفد الفلسطيني الذي زار لندن، لوقع الوثيقة التي طلبت بريطانيا توقيعها من قبل الوفد الاردني - الفلسطيني المشترك، واضاف سنيوره قائلاً بان الخط المركزي للشعب الفلسطيني هو العمل السياسي.

الموافقة على تعيين رجالاته بدلاً عن رؤساء البلديات المقالين. فلقد ابدى ظافر المصري رئيس الغرفة التجارية في نابلس واحد ابرز رجالات النظام الاردني في الارض المحتلة، في تصريحاته الاخيرة للصحافة واجهزة الاعلام الصهيونية «استعداد الغرفة التجارية في نابلس بتسلم بلدية نابلس مرحليا اذا وافقت السلطات الاسرائيلية».

وقد ذكرت الصحف والاذاعة الاسرائيلية ان هناك تقدماً في دور رجالات الاردن في الضفة والقطاع وذلك من خلال استعدادهم لتسلم ادارة البلديات التي اقيل رؤساؤها. وفي هذا الصدد نقلت عن احد الشخصيات من آل الجعبري التي لم تذكر اسمه استعداده لتسلم رئاسة بلدية الخليل.

احياء نشاط لجنة دعم التحرك الاردني - الفلسطيني المشترك داخل الوطن المحتل والتي تضم عشرات قليلة من الشخصيات الموالية للاردن.

ان كل هذه المؤشرات تدل على الترابط مابين تشديد سلطات الاحتلال لسياسة «القبضة الحديدية» واستعدادها لتجريب حظها مرة اخرى لاقامة قياده بديله وبين نشاطات رجالات النظام الاردني داخل الوطن المحتل وما بين الجهود الامريكية والاسرائيلية والاردنية لشطب م. ت. ف اذا لم توافق القيادة اليمينية المنحرفة على الشروط المطروحة عليها.

ريغان: نوافق على الحكم الذاتي الاردني - الاسرائيلي

وما يضفي اهمية اكبر واخطر على نشاطات سلطات الاحتلال الصهيوني وجماعة الاردن في الوطن المحتل ان الاعداد لهذا المخطط لايقتصر عليها، بل لقد دخلت الادارة الامريكية على الخط بصوره مباشره ومعلنة وذلك عبر اعلانها بانها تحبذ افكار بيريز الخاصة بممارسة مايسمى بالحكم الذاتي على الضفة الغربية. عبر سلطة اردنية - اسرائيلية مشتركة، ولهذا عينت موريس درايبر الخبير بالمفاوضات والاتفاقات، والذي ساهم بالتوصل الى اتفاقيات كامب ديفيد، واتفاق ١٧ ايار، والمعروف بصلاته القوية مع بعض الرموز المشبوهة في الداخل، قنصلا لها في القدس، ليقوم بتنفيذ الدور الامريكي المطلوب لانجاح هذا المخطط.

كما عينت في الاسبوع الماضي الادارة الامريكية قنصلها العام السابق في مدينة القدس وات كلوفيريوس مساعدا للمبعوث الامريكي للشرق الاوسط رتشارد مورفي، للاستفاده من معرفته الوثيقة بالقضية الفلسطينية والوضع داخل الضفة وغزه ولصلاته المباشرة مع الشخصيات المشبوهة لضمان اشتراكها بالمفاوضات المقبلة لتمثيل الشعب الفلسطيني.

ان المعطيات السابقة تشير بشكل مؤكد الى وجود تنسيق وتفاهم بين ادارة واشنطن واسرائيل والاردن فيما يتعلق بايجاد صيغة حل على مراحل، تبدأ بتعيين رؤوساء بلدية من الموالين للاردن وتمر في القضاء على الشخصيات والمؤسسات الوطنية الموالية لـ م. ت. ف. عبر الابعاد والاعتقالات لتنتهي بفرض الحكم الاداري الذاتي الذي سيكون اسميا يحمل شراكة النظام الاردني في حين انه اذا تحقق لن يكون الا توفير الغطاء الاردني للاحتلال الاسرائيلي للضفة الغربية وقطاع غزه.

ورغم هذه الوقائع المؤلمة ورغم الانعكاسات المدمرة لتخاذل واستسلام اليمين الفلسطيني المنحرف على صمود جماهير شعبنا في الارض المحتلة، إلا أن هذه المقاومة الجماهيرية السياسية والعسكرية شهدت تصاعدا ملموسا بالفترة الاخيرة، حيث شهدت مختلف مدن وقرى الوطن المحتل حملة تضامن واسعة مع الشخصيات الوطنية الاربع التي قررت سلطات الاحتلال ابعادهم، فلقد تم ارسال البرقيات والبيانات من قبل جميع الشخصيات والمؤسسات الوطنية الى الهيئات الدولية، كما سارت المظاهرات في اكثر من مدينة وجامعة استنكارا لهذا الاجراء.

ان اتساع حدة المعارضة الوطنية لقرار الابعاد، واضرابات المعتقلين داخل سجون العدو الصهيوني، والعمليات العسكرية التي تحدث كل يوم، انما يعكس الطاقات الهائله التي يملكها شعبنا، مما يجعل المصير الذي ينتظر المخطط الامريكي - الصهيوني الجديد لن يختلف عن مصير سابقاته.

وهذا يتطلب، من كافة القوى الوطنية الفلسطينية في الوطن المحتل المبادرة الى توحيد جهودها لمواجهة الخطر المشترك وتطوير اشكال المواجهة الجماهيرية لسياسة القبضة الحديدية من جهه، ولنشاطات ازلام النظام الاردني من جهة ثانيه، ولعزل تأثير الاتجاهات الاستسلامية لدى اليمين الفلسطيني من جهة ثالثة.

ان الوقت ثمين ولا مبرر للمراوحة والتردد والتأخير.

نصري عبد الرحمن

Digitized by Birzeit University Library

في مواجهة الاعتقال الاداري وقرارات الابعاد:

تواصلت حملات الادانة والاستنكار الشديدين ضد قرار سلطات الاحتلال الصهيونية، الخاص بابعاد المناضلين الاربعة: الدكتور عزمي الشعيبي، وعلي ابو هلال، وحسن فرارجه وزكي ابو ستيته. ففي الارض المحتلة تحركت الجماهير الفلسطينية والشخصيات والنقابات والمؤسسات الوطنية للرد على اوامر الابعاد، والاعتقال الاداري، كما حظي المناضلون الاربعة بحملة تضامن من جانب القوى الديمقراطية اليهودية. وعلى الصعيدين العربي والعالمي عبرت القوى السياسية والمؤسسات والاتحادات الجماهيرية والمنظمات المهنية والشخصيات الحقوقية والديمقراطية والانسانية عن تضامنها مع المناضلين الاربعة وشجبها لقرارات الابعاد والاعتقال الاداري.

مظاهرات واضرابات في الارض المحتلة وحملات تضامنية عالمية واسعة

رؤساء البلديات والشخصيات الوطنية

ففي الارض المحتلة سادت قرى ومخيمات ومدن الوطن المحتل موجة عارمة من الاضرابات والتظاهرات والاعتصامات ومظاهر الاستنكار والادانة لقرار سلطات الاحتلال اضافة إلى التعبير عن التضامن مع المناضلين المهددين بالابعاد.

وفي هذا السياق شهدت مدينة تل ابيب تظاهرة احتجاجية جرت امام مكتب وزارة الحرب، وصدرت عن التظاهرة مذكرة احتجاج حملت توقيع ٣٦ شخصية وطنية ونقابية فلسطينية ادانت سياسة الطرد والاعتقال الاداري، وطالبت بوقف هذه الاجراءات والغاء اوامر الطرد، وباطلاق سراح المعتقلين الاداريين، وناشدت جميع المؤسسات والهيئات الدولية «التدخل الفوري لالغاء هذه الاجراءات التعسفية التقليدية التي تتخذ ضد الشعب الفلسطيني».

ومن بين الموقعين على المذكرة: بسام الشكعة - رئيس بلدية نابلس، ووحيد الحمد الله رئيس بلدية عنبتا، وامين النصر - رئيس بلدية قلقيلية، وابراهيم الطويل - رئيس بلدية البيرة، وموسى محمود موسى - رئيس بلدية سلواد - وحجازي رشيد - رئيس بلدية دير ديوان، وابراهيم الدقاق - رئيس نقابة المهندسين، واسماعيل الطرزي رئيس نقابة الصيادلة، ورضوان ابو عياش رئيس رابطة الصحفيين، وبشير البرغوثي رئيس تحرير مجلة الطليعة المقدسية، واكرم هنية - رئيس تحرير صحيفة الشعب المقدسة، ود. حيدر عبد الشافي رئيس جمعية الهلال الاحمر في غزة، وسميحة خليل رئيسة جمعية انعاش الاسرة في البيرة وغيرهم.

وخلال التظاهرة قدم عدد من الشخصيات الديمقراطية اليهودية وثيقة إلى وزير الحرب الصهيوني استنكروا فيها سياسة الابعاد واعلنوا انهم ينوون الاستمرار في مقاومتها. ومن جانبها دعت لجنة حقوق المواطن «الاسرائيلية»، إلى اعادة النظر في سياسة الابعاد، وقال بيان اللجنة: «أنه من غير المنطقي استخدام سلاح الابعاد ضد عدد كبير من المواطنين العرب».

وتحدثت في التظاهرة، زوجة الدكتور الشعيبي، فدعت إلى استمرار المقاومة ضد سياسة الابعاد والاعتقال الاداري، وفندت اهداف وابعاد هذه السياسة العنصرية.

وفي القدس المحتلة عقدت لجنة المحامين للدفاع عن الشخصيات المهددة بالابعاد، مؤتمراً صحفياً، في قاعة (الاميركان كولوني)، حضره اهالي المعتقلين وذووهم واصدقاؤهم، وندد المجتمعون بقرار الابعاد وطالبوا بايقافه.

وبدعوة من لجان المرأة الفلسطينية، اقيم في مقر الصليب الاحمر في القدس، اعتصام حضره اهالي المعتقلين، والمهددين بالابعاد، وممثلون عن المؤسسات النقابية والوطنية المختلفة، والقى ممثل جبهة العمل النقابي التقدمية كلمة ندد فيها بسياسة الطرد والاعتقال الاداري، واكد على ضرورة التضامن مع المعتقلين ومواجهة سياسة الطرد والابعاد، وندد باتفاق عمان، وسياسة القبضة الحديدية، ودعا إلى اقامة الوحدة الوطنية على اسس كفاحية. والقيت كلمات، جبهة العمل الطلابي، وجبهة العمل التطوعي، واتحاد الطلبة الثانويين، دعت كلها إلى الغاء اوامر الابعاد ورفع قوانين الطوارىء.

وفي بيت لحم استمر اعتصام اهالي المعتقلين، والمهددين بالابعاد في مقر الصليب الاحمر الدولي بالمدينة، وشارك في الاعتصام طلبة جامعة بين لحم وممثلون عن المؤسسات الوطنية والنقابية.

وشهد النادي الاورثوذكسي في بيت ساحور اعتصاماً كبيراً القيت فيه كلمات دعت إلى ضرورة العمل لايقاف سياسة الاعتقال والغاء اوامر الابعاد.

وفي سجن جنيد حيث يعتقل الفلسطينيين الاربعة المهددين بالابعاد، شهدت قاعة الزائرين في السجن اعتصاماً نسائياً رددت فيه النسوة المعتصمات الاناشيد والهتافات الوطنية.

تظاهرات في بيت لحم وبيرزيت

وشهدت جامعة بيت لحم، ومخيم الدهيشة تظاهرات طلابية احتجاجاً على قرار الابعاد، وقالت مصادر عسكرية صهيونية ان المتظاهرين، القوا الحجارة على جنود الاحتلال، واقاموا الحواجز واحرقوا اطارات السيارات، وكانوا يرددون الهتافات الوطنية المعادية للاحتلال، واشارت هذه المصادر ان قوات العدو اغلقت المنطقة واعتبرتها منطقة عسكرية.

وشهدت جامعة بيرزيت تظاهرات مماثلة، وذكرت مصادر العدو ان طلاب الجامعة اقاموا الحواجز، وسدوا الطرقات المؤدية إلى الجامعة واشعلوا النار في اطارات السيارات في مدخل الجامعة ورشقوا جنود الاحتلال بالحجارة فيما طوقت قوات العدو المنطقة لمنع من اسمتهم «بالعناصر المحرضة» من دخول الحرم الجامعي.

وفي معهد البوليتكنيك في الخليل اعلن طلبة الجامعة الاضراب وامتنعوا عن الدراسة احتجاجاً على اوامر الابعاد.

قد اشارت المصادر الصهيونية إلى أن مؤسسات التعليم العالي في الضفة الغربية لازالت تشهد تظاهرات واضرابات واعتصامات واوضحت ان مختلف الهيئات الطلابية في المؤسسات التعليمية في الاراضي المحتلة، اصدرت بيانات الاستنكار والاحتجاج ضد سياسة الابعاد والاعتقال الاداري، وذكرت مصادر صهيونية اخرى ان قوات الاحتلال اعتقلت عشرات الطلاب من جامعتي بيت لحم وبيرزيت.

وفي غزة اصدرت المحكمة العسكرية الصهيونية حكمًا بالسجن بين سنة وتسعة اشهر بحق ١٦ امرأة من سكان المدينة ودفع غرامة مالية كبيرة بتهمة قيامهم بالتظاهر احتجاجاً على قرار ابعاد المناضلين الاربعة.

٨٠ شخصية ديمقراطية يهودية تطالب بالغاء الابعاد

من جهة اخرى تضامنت القوى الديمقراطية اليهودية مع المناضلين المهددين بالابعاد، واعلنت المحاميتان اليهوديتان التقدميتان، فيليسا لانغر، وليئا تسيمل، تضامنهما الكامل مع المعتقلين الاداريين، ومع المناضلين المهددين بالابعاد، واعلنتا استعدادهما لمواصلة الدفاع عن المعتقلين ومقاومة سياسة الابعاد.

وقد وجهت المحاميتان، ولجنة المحامين العرب في القدس، ولجنة المحامين في الارض المحتلة، نداءاً إلى كافة القوى والهيئات والمؤسسات الانسانية المحبة للحرية في العالم، وإلى لجان المحامين العالميين واتحاد الحقوقيين الديمقراطيين إلى التدخل الفوري للافراج عن الدكتور الشعيبي الذي يعاني من مرض الربو والذي كانت قد اجريت له عدة عمليات جراحية، كما دعتا إلى وقف اوامر ابعاده ورفاقه الثلاثة.

في السياق نفسه، اصدرت ٨٠ من الشخصيات الاجتماعية الديمقراطية «الاسرائيلية»، نداءاً استنكرت فيه سياسة الطرد واكدت ان هذه السياسة التي ينتهجها الحكم العسكري تتعارض مع قوانين ومبثاق جنيف وطالبت بالغاء اوامر الابعاد.

الاحزاب الشيوعية والعمالية في بلدان المشرق العربي

وعلى الصعيد العربي عبرت القوى والاحزاب السياسية والمنظمات والاتحادات الجماهيرية والمهنية عن استنكارها لسياسة «القبضة الحديدية» في الارض المحتلة ودعت إلى دعم واسناد كفاح الشعب الفلسطيني ومواجهة الارهاب الصهيوني الرسمي المنظم.

فقد ادانت الاحزاب الشيوعية والعمالية في بلدان المشرق العربي الارهاب الصهيوني الرسمي المنظم الذي تمارسه قوات الاحتلال استناداً إلى انظمة الطوارىء البريطانية.

واصدرت بياناً جاء فيه: «ان سياسة القبضة الحديدية بلغت مدى خطيراً في الايام الاخيرة».

واوضحت ان السياسة الارهابية الصهيونية في الارض المحتلة تستهدف تفريغ الارض من اصحابها الشرعيين وكسر شوكة المقاومة الجماهيرية ضد الاحتلال. وطالبت الدول العربية بدعم صمود الشعب الفلسطيني، واكدت تضامنها مع الجماهير الفلسطينية واستنكرت جرائم المحتلين الصهاينة العنصريين.

حركات التحرر تدين ابعاد المناضلين

واصدر ممثلو حركة التحرر العربي والعالمي المعتمدون في دمشق بياناً استنكروا فيه اوامر الابعاد، وسياسة «القبضة الحديدية»، وناشدوا الرأي العام العربي والعالمي العمل على ردع هذه الاجراءات وحمل البيان توقيع: تجمع الوطنيين المصريين في الخارج، الحزب الشيوعي العراقي، لجان انذار الشعبية في الاردن، الحزب الشيوعي الاردني، الحزب الاشتراكي الكردستاني - العراق، حزب الشعب الديمقراطي الكردستاني، الحزب الاشتراكي في العراق، الحزب الاتحادي الديمقراطي السوداني، الجبهة الوطنية الديمقراطية في الجمهورية العربية اليمنية، حزب العمل الاشتراكي العربي في السعودية، الجبهة الشعبية في البحرين، الجبهة الشعبية لتحرير عمان، اتحاد الديمقراطيين العراقيين، الحزب الديمقراطي الكردستاني في العراق، الحزب الشيوعي في السعودية.

واستنكر اتحاد الشباب الديمقراطي المصري - فرع سوريا سياسة الابعاد والاعتقال الاداري ودعا كافة الاحزاب والقوى.. وكل الوطنيين الوقوف بحزم ضد قرار الابعاد وحملات الاعتقال والعمل من أجل اطلاق سراح المعتقلين السياسيين والنقابيين الوطنيين في الارض المحتلة.

من جانبها طالبت اللجنة الوطنية لعمال عمان - منظمة المرأة العمالية، والاتحاد الوطني لطلبة عمان - منظمة الشباب العماني، ومجلس السلم والتضامن العماني كافة القوى التقدمية والمنظمات الجماهيرية والحقوقية والرأي العام العربي والعالمي الوقوف بحزم لوقف قرار الابعاد واطلاق سراح كافة المعتقلين السياسيين والاداريين داخل الارض المحتلة.

ووجه الاتحاد العام لنقابات عمال الكويت برقيات إلى لجنة العمل العربية، ولجنة حقوق الانسان، واتحادات نقابات العمال العربية والعالمية، دعت إلى التدخل السريع من أجل منع عمليات الابعاد وايقافها، ووضع حد لسياسات الارهاب والقمع والاعتقال في الارض المحتلة ◄

Digitized by Birzeit University Library

لجان الدفاع عن الحريات الديمقراطية في الاردن

وشجبت لجان الدفاع عن الحريات الديمقراطية في الاردن «قرارات الابعاد، والاعتقال الاداري وسائر اعمال القمع والتنكيل والارهاب التي تمارسها سلطات الاحتلال في الارض المحتلة جنباً إلى جنب مع عصابات المستوطنين الفاشية ودعت سائر الهيئات والمؤسسات الدولية المهتمة عن حقوق الانسان إلى التحرك من أجل الغاء قرارات الابعاد والافراج عن المعتقلين الاداريين، ووقف سائر الممارسات الاسرائيلية الرامية إلى افراغ الاراضي الفلسطينية من قياداتها الوطنية وضرب مؤسساتها الوطنية».

من جانبها وجهت الهيئات والمؤسسات الاجتماعية وحركات التحرر والاتحادات الطلابية والشبيبية المعتمدة في الجزائر برقيات إلى السكرتير العام للامم المتحدة، والامين العام لجامعة الدول العربية، وسكرتير مجموعة دول عدم الانحياز، وسكرتير منظمة الوحدة الافريقية، وسكرتير لجنة الدفاع عن حقوق الانسان دعت فيها إلى العمل الفوري لايقاف اوامر الابعاد. وحملت البرقيات توقيع: الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين، الحزب التقدمي الاشتراكي اللبناني، الحزب الشيوعي الاسباني الامي، الجبهة الشعبية لتحرير عمان، الحزب الشيوعي اللبناني، الاتحاد العام للمهندسين الفلسطينيين، اتحاد الشباب الديمقراطي اليمني، منظمة العمل الديمقراطي الشعبي المغربية، اتحاد الشباب الديمقراطي اللبناني، الاتحاد العام للمعلمين الفلسطينيين، الاتحاد العام للحقوقيين الفلسطينيين، الجبهة الشعبية لتحرير ارتيريا.

على الصعيد العالمي اعلنت القوى والمؤسسات والاحزاب السياسية والشخصيات الديمقراطية في العديد من بلدان العالم تضامنها مع المناضلين المهددين بالابعاد واستنكارها للسياسة العنصرية الصهيونية.

محامون ونواب وشخصيات سياسية واجتماعية وجميعات واتحادات امريكية تطالب بالغاء الابعاد

وفي هذا السياق، ارسلت عصبة المحامين الاهلين في الولايات المتحدة، بأسم سبعة آلاف محام هم مجموع اعضائها، برقية احتجاج إلى رئيس وزراء الكيان الصهيوني، شمعون بيريز، دعت فيها إلى الغاء الابعاد، كما ارسلت برقيات تضامنية إلى المناضلين الاربعة. وقد حملت البرقية توقيع عدد من النواب هم: جون كونيار من ولاية متشغن، وتشارهيث عن ولاية الويزيانا، كما وقعها: ليكس هاينز المندوب الدائم لاتحاد المحامين الديمقراطيين العالمي للامم المتحدة، وروبرت برنس نائب رئيس مجلس السلم في امريكا، واتحاد اليهود العالمي من أجل السلم، ومجلس السلم في ولاية كولرادو.

وعلى الصعيد نفسه وجهت ١٥ من الشخصيات والاتحادات والجمعيات الامريكية برقية إلى حكومة العدو، استنكرت قرار الابعاد وطالبت بالغاء وحملت البرقية توقيع: رامزي كلارك المدعي العام الامريكي السابق، ومؤثر المحامين السود، ومايك مايرسون ـ مجلس السلم، وجس نيوبورت رئيس بلدية بيرلكي، وبات روزرات ـ الكنيسة الميثودية، وكارك بلويس محرر صحيفة عالم الشعب، ومارك آلهر مساعد محرر صحيفة عالم الشعب، والاتحاد الديمقراطي النسائي العالمي ـ ممثلهم في الامم المتحدة زيني باروز، والنساء من أجل العدالة الاقتصادية والمساواة ضد العنصرية، وغريس تايز ـ مرشح البلدية في نيويورك، وجماعة كنيسة الفرندز، و «حملة للفلسطينيين حقوق انسانية»، والجمعية اليهودية ضد العنصرية، وجمعية النجدة الشعبية، وجمعية A. D. C وادانت رابطة الخريجيين الجامعيين العرب الامريكيين اجراءات الابعاد والاعتقال الاداري، وقالت في بيانها: «أن هذه الاجراءات جاءت نتيجة للضغط السياسي من قبل المستوطنين» وهي «بداية عهد جديد من الاضطهاد في الارض المحتلة».

سويسرا ـ اسبانيا
اليونان ـ رومانيا

وارسلت دائرة الشؤون الخارجية في الحزب الاشتراكي السويسري برقية حملت توقيع سكرتير العلاقات الخارجية في الحزب، جان ميترال، إلى رئيس الدائرة الدولية في «حزب العمل الاسرائيلي»، استنكرت سياسة الابعاد ووصفتها بأنها انتهاك لحقوق الانسان وتتعارض مع اتفاقات جنيف وطالبت بالعمل الفوري لالغاء هذه الاجراءات.

وارسلت اللجنة المركزية للحزي الشيوعي في كتلونيا ـ اسبانيا، واللجنة التنفيذية لكتلة الشبيبة الشيوعية في كتلونيا، وسكرتير الحزب الاشتراكي الاسباني في كتلونيا، ورئيس بلدية برشلونة، برقيات مماثلة إلى الحكومة الصهيونية.

وادانت اليونان، وجمهورية رومانيا، سياسة الابعاد والاعتقال الاداري ودعت إلى ضرورة العمل من أجل وقف اوامر الابعاد وايقافها.

واعلن المحامي اليوناني المشهور، ميخيريس ـ الرئيس السابق لاتحاد المحامين في اليونان، ومجموعة من المحامين اليونانيين، والمحامي السويسري البارز بيير نوفل، وعدد من المحامين المعروفين في بلدان اوروبا الغربية انهم سينتقلون فوراً إلى القدس للدفاع عن المناضلين الاربعة المهددين بالابعاد.

المانيا الاتحادية

وفي المانيا الغربية وجه عدد من المؤسسات في مدينة كولون برقيات احتجاج على قرارات الابعاد وطالبت الحكومة الاسرائيلية التراجع عنها.

كما وجهت هذه المؤسسات برقيات إلى كل من: فيلي برانت، ومسؤول نقابة العمال الالمان، وزارة الخارجية الالمانية الغربية، وحزب الخضر، والحزب الشيوعي الالماني، طالبتهم بالتدخل بكل الوسائل المتاحة لدى الحكومة «الاسرائيلية» لوقف هذه الاجراءات. وقد وقع على هذه البرقيات اعضاء المجلس البلدي لمدينة كولون: غريتسا روزنغ، وانغي براغ براونرت، وج. بروست، وشنايده فند، واتحاد الطلبة الالماني الموحد، ورابطة الطلبة الاشتراكيين الالمان، ورابطة الطلبة الماركسيين الالمان، ومجلس طلبة جامعة كولون، ومجلس الطلبة في كلية الطب، وقائمة الخضر، وقائمة اليساريين في جامعة كولون.

وزير العدل الدانماركي السابق وفريق دولي من المحامين يصل القدس

وفي وقت لاحق وصل إلى الارض المحتلة المحامي السويسري المعروف (بيير نوفل) والمحامية (ماري شميدلين) ممثلة جمعية المحامين الكاثوليك والفيدرالية العالمية لحقوق الانسان في فرنسا في مقدمة طاقم من ابرز المحامين في اوروبا الغربية، والولايات المتحدة الامريكية للدفاع عن المناضلين المهددين بالابعاد، ويضم فريق المحامين الدولي: (ميخيريس) الرئيس السابق للاتحاد العام للمحامين اليونانيين، و (لويس سيلفادوريس) ممثل اتحاد المحامين في اسبانيا، ووفد من عصبة المحامين الاهلين في الولايات المتحدة، وممثل الجمعية الدولية للحقوقيين الديمقراطيين، وعدد من المحامين البارزين من الدنمارك وايطاليا والمانيا الاتحادية.

واعلن في العاصمة الدنماركية ان وزير العدل الدنماركي السابق، والاستاذ المحاضر في القانون الدولي في جامعة كوبنهاغن، البروفسور اولي كارارو، سيصل كلي فلسطين المحتلة للدفاع عن المناضلين الاربعة المهددين بالابعاد. وقد اعلن كارارو ان نخبة من محاميّ الدنيمارك والدول الاسكندنافية سوف تتوجه إلى الارض المحتلة خلال اليومين القادمين لتنضم إلى طاقم المحامين المتطوعين للدفاع عن المناضلين الاربعة.

وقد اعلنت المحامية التقدمية اليهودية ليئا تسامل في القدس المحتلة ان لجنة المحامين التي تتولى الدفاع عن المناضلين الاربعة تتلقى يومياً عشرات البرقيات التي يعرب فيها ممثلو الاتحادات ونقابات المحامين، ولجان الدفاع عن حقوق الانسان في عدد من العواصم الاوروبية والولايات المتحدة الامريكية، عن استنكارهم لقرار ابعاد المناضلين الاربعة، وعن استعدادهم للتحرك الفوري نحو الارض المحتلة للدفاع عنهم.

وفي وقت لاحق اعلن المحاميان الالمانيان المشهوران رالف زيلر، وبيتر بير شترتس بيوفر انهما سيتوجهان غداً الخميس إلى فلسطين المحتلة، للدفاع عن المناضلين الاربعة من جهة اخرى تشهد المانيا الاتحادية حملة تضامن واسعة مع المناضلين الاربعة، وضد قرارات الابعاد والاعتقال الاداري. وقد وجه حزب الخضر مذكرة احتجاجية تحمل توقيع اكثر من ٣٠٠ شخصية اجتماعية وبرلمانية المانية إلى حكومة «اسرائيل» كما وجهت لجنة بأسم المحامين في بون، ونقابة عمال شتوتغارت برقية مماثلة طالبت فيها بالغاء اوامر الابعاد.

نواب ورؤساء بلديات وممثلوا نقابات وهيئات اجتماعية وسياسية يونانية يطالبون بالغاء الابعاد

وفي اليونان اعلن عدد من النواب ورؤساء البلديان وممثلي الهيئات والفعاليات والنقابات والهيئات الاجتماعية والسياسية تضامنهم مع المناضلين الاربعة المهددين بالابعاد وقد ادانوا في مذكرة حملة توقيعهم الاعتقال الاداري وحملات القمع والارهاب والابعاد التي تمارسها سلطات الاحتلال وعبروا عن تضامنهم مع كافة المعتقلين الفلسطينيين، والمهددين بالطرد ومع نضال الشعب الفلسطيني العادل لتحقيق حقوقه المشروعة باقامة دولته المستقلة بقيادة (م. ت. ف) ممثله الشرعي الوحيد وحملت المذكرة توقيع ١٣ شخصية هم: ميكس ثيودراكيس ـ عضو البرلمان اليوناني والموسيقار العالمي المشهور، وثيميدس مارسيليس عضو البرلمان الاوروبي، والمغانوس اليكوس ـ عضو البرلمان الاوروبي، وتماتاكي مارينا ـ عضو البرلمان الاوروبي، فيميتريس يورغوبولوس ـ عضو المجلس المركزي للاتحاد الوطني لطلبة اليونان، وترياند فيلوس غريفانيس ـ عضو المجلس المركزي للشبيبة في الحزب الشيوعي اليوناني، وسيتليوس لوغوفيتيس ـ رئيس بلدية ميكا، وميكوس فتيابيس ـ سكرتير لجنة التضامن الديمقراطية العالمية، وفيميتريس ارومبس ـ سكرتير لجنة السلم اليونانية، وبابا لويزوس ـ كاتب عضو المجلس التنفيذي لاتحاد الكتاب اليونانيين، وميسوس قسطنتيموبولس ـ عضو المجلس التنفيذي عن الاتحاد العام لنقابات العمال، وفاسيليس سيلياس ـ عميد كلية العلوم السياسية ويانيسيكوس ـ شاعر معروف.

بمناسبة ذكرى وعد بلفور:
المنظمات الشبيبية الفلسطينية تحيي صمود جماهيرنا في الوطن المحتل

أصدرت ست منظمات شبيبية في سوريا بيانا سياسياً بمناسبة الذكرى الثامنة والثلاثون لوعد بلفور جاء فيه:

ان الذكرى تأتي في الوقت الذي تزداد فيه المخاطر المحدقة بثورتنا الفلسطينية ومنطقتنا العربية بسبب اشتداد الهجمة الامبريالية الصهيونية الشرسة، والتقاء الانظمة الرجعية والبرجوازية المستسلمة العربية مع المشروع الامبريالي الذي يؤدي الى تكريس الاعتراف العملي بالكيان الصهيوني.

وأكد البيان، ان السياسات اليمينية المنحرفة التي تنتهجها القيادة الفلسطينية المتنفذة في م.ت.ف تتساوق مع المخططات الامبريالية والرجعية وتخرج عن مقررات الاجماع الوطني الفلسطيني، حيث عبر اليمين عن ذلك بتوقيعه على اتفاق عمان في ١٩٨٥/٢/١١، الشيء الذي افسح المجال لتشجيع المحاولات الساعية الى شطب الدور الفلسطيني نهائياً من معادلة الصراع ضد العدو الصهيوني.

وحيّا البيان نضال جماهيرنا في الارض المحتلة، الرافضة لنهج الاستسلام والانحراف، والتي عبرت عن رفضها عبر سلسلة من المواجهات مع سلطات الاحتلال رغم كل أشكال البطش والتعسف والارهاب وسياسة القبضة الحديدية التي تنتهجها سلطات الكيان الصهيوني من أجل لجم النهوض الوطني في كافة اشكاله في فلسطين المحتلة.

ودعا البيان الى اسقاط اتفاق عمان، والى الحفاظ على البندقية الوطنية الفلسطينية، والكفاح المسلح في مواجهة سياسات الاستسلام والانحراف، والى تصعيد كل أشكال النضال ضد العدو الصهيوني وفي مقدمتها الكفاح المسلح.

وقد وقع البيان ست من المنظمات الشبيبية المتواجدة في سوريا وهي: منظمة الطلائع والشبيبة الفلسطينية، منظمة شبيبة النضال الفلسطينية، منظمة الشبيبة الديمقراطية الفلسطينية، اتحاد الشبيبة الشيوعية الفلسطينية، منظمة الشبيبة التقدمية الفلسطينية، ومنظمة الشبيبة الفلسطينية.

Digitized by Birzeit University Library

منظمة العفو الدولية تكشف عن الارهاب الصهيوني في الوطن المحتل

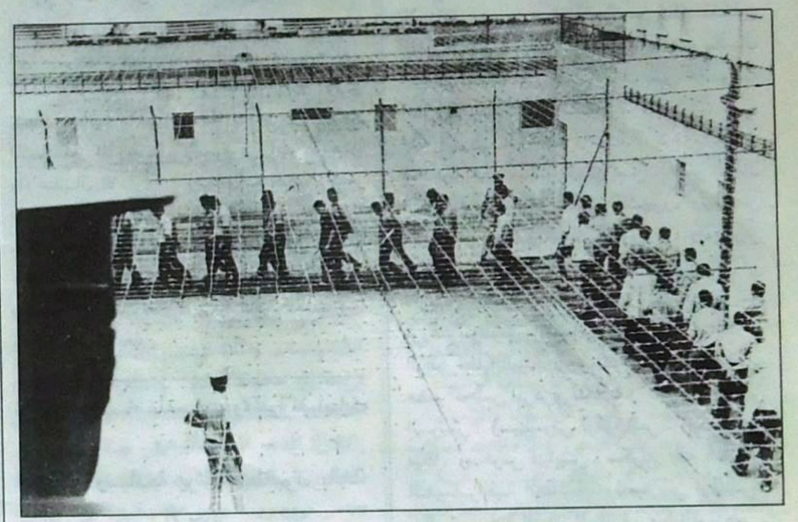

فشل محاولات تفادي المعاملة السيئة للمعتقلين

التقرير الذي أصدرته منظمة العفو الدولية لعام ١٩٨٥ يكشف عن تجليات سياسة القبضة الحديدية التي تمارسها سلطات الاحتلال في الوطن المحتل. حيث يتضمن الكشف عن عمليات الارهاب والقمع والاعتقال والتعذيب التي يتعرض لها المواطنون والمعتقلون الفلسطينيون في الداخل بالاستناد الى العديد من الشواهد واللقاءات والاحصاءات التي قامت بها منظمة العفو الدولية.

على هذا الصعيد، أشار التقرير إلى أن «مايقلق منظمة العفو الدولية على وجه التأكيد هو وضع السجناء، واستمرار الاجراءات الحكومية ضدهم دون ضمانات قضائية، وكذلك تقييد الحرية الشخصية دون تهم أو محاكمة، والاعتقال الاعتباطي لمدد قصيرة دون تهم أو محاكمة».

وللتدليل على الاجراءات التعسفية لسلطات الاحتلال، يضيف التقرير أن أحد السجناء الذين اختارتهم منظمة العفو الدولية خلال عام ١٩٨٤ هو محمود محمد الغرباوي، صاحب مكتبة في قطاع غزة، «كان قد اعتقل بتهمة امتلاك مواد مطبوعة، وتعليق صور لثلاثة من العرب على جدران القدس، ورفع العلم الفلسطيني. وفي رأي المحكمة «أن الملصق هو عمل تحريضي»، كما اتهم بامتلاك كتب محظورة لشعراء وكتاب فلسطينيين.»

ويستطرد التقرير أن منظمة العفو الدولية استلمت تقارير عن صحافيين وطلاب وأصحاب مكتبات في الاراضي المحتلة اعتقلوا، وفي بعض الحالات أدينوا لاسباب مماثلة.

وكانت منظمة العفو الدولية قد حققت - استناداً للتقرير - بحالات ١٦ معتقلاً اعتقلوا «لأن لهم علاقة وارتباط مع منظمة التحرير الفلسطينية». ويفيد التقرير أن إحدى هذه الحالات سهام عبد السلام البرغوثي، «وهي معلمة مدرسة من البيرة في الضفة الغربية المحتلة، اعتقلت في شباط عام ١٩٨٢، وسجنت لمدة عامين ونصف مع وقف التنفيذ، بتهمة الانتماء الى الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين».

أما عن كيفية تبرير سلطات الاحتلال لهذا الاجراء التعسفي، يقول التقرير أن مسؤولين «اسرائيليين» قالوا في رسالة إلى منظمة العفو الدولية يوم ٢٤ تموز، «أن سهام برغوثي تشغل منصباً رفيعاً في الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين، وفقاً لما جاء في قرار المحكمة».

وأضافت الرسالة «هذه ليست حالة واحدة من نشاطاتها. ان لها شبكة معقدة من الاتصالات، كنقل الرسائل، واعطاء واستلام المعلومات الخ.. إن هذا كله يشكل خطراً جدياً على الأمن.. وأي عضو في الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين هو بشكل تلقائي موافق على سياستها باستخدام الارهاب اللفظ، وكذلك عملها السياسي. لذلك فان الاشخاص مثل سهام برغوثي يجب أن ينظر إليهم كمؤيدين للعنف.»

منظمة العفو الدولية اشارت في تقريرها الى أنها كررت، مع ذلك، وجهة نظرها بأن فصائل م. ت. ف تضم أفراداً يعملون في الحقل السياسي أو الدبلوماسي تحديداً. وأضافت أنه «ليس هناك في ورقة الاتهام، أو في رسالة المسؤولين الاسرائيليين إلى منظمة العفو، مايدل على أن سهام البرغوثي تؤيد العنف، وعلى هذا فإن منظمة العفو الدولية تعتبر أن سهام هي «سجينة ضمير».

ويتابع التقرير رصد مظاهر سياسة الارهاب والقمع التي تنتهجها سلطات الاحتلال الصهيوني في الوطن المحتل، فيقول: في تشرين الثاني أصدرت منظمة العفو الدولية وثيقة بعنوان «اوامر الاعتقال الادارية في اسرائيل والاراضي المحتلة»، أبدت فيها قلقها إزاء استخدام الاجراءات الحكومية دون مسوغ شرعي، وذلك بتقييد حرية المواطنين ومنعهم من مغادرة قراهم أو مدنهم في النهار، ومنازلهم في أثناء الليل، لمدة ستة أشهر قابلة للتجديد.

وقد أبلغ المسؤولون الاسرائيليون منظمة العفو الدولية فيما بعد، بأن توجيهات جديدة صدرت في أيلول تأمر رجال الشرطة باستخدام كل الوسائل الممكنة للتقليل من الأضرار التي يمكن أن تلحق بالاشخاص المقيدة تحركاتهم، إن بالنسبة لهم شخصيا أو بالنسبة لموارد رزقهم. وتجنب الاسرائيليون في معلومات أخرى، الاشارة الى أسباب تقييد هؤلاء. وخلال عام ١٩٨٤، تسلمت منظمة العفو الدولية تفاصيل من ٧٠ شخصاً يخضعون لاجراءات تقييد الحرية، ٢٥ منهم نزعت عنهم هذه الاجراءات، ومن بينهم طلاب وصحافيون ومحامون واساتذة.

ويشير التقرير الى استمرار قلق منظمة العفو الدولية إزاء الممارسات الواسعة من الاعتقال الاعتباطي والسجن لمدد قصيرة دون تهمة أو محاكمة. حيث يفيد بأن منظمة العفو «تسلمت عدة تقارير عن طلاب وأطفال وضعوا في سجون انفرادية لمدة تصل الى ١٨ يوماً، في «معتقل مركز الفرع»، وذلك دون إبلاغهم عن سبب الاعتقال، وبعضهم اعتقل مراراً بالاسلوب نفسه».

كما تؤكد منظمة العفو الدولية أنها تسلمت، خلال عام ١٩٨٤، أعداداً متزايدة من التقارير عن سوء معاملة وتعذيب المعتقلين في مركز الشرطة وقوات الامن «الاسرائيلية» في داخل الأراضي العربية المحتلة. ففي عام ١٩٨٤ وجّهت لعشرات الجنود النظاميين وحرس الحدود والشرطة العسكرية في «اسرائيل» تهم الضرب او ارتكاب جرائم أو شبهات أمنية. وخلال اعتقالهم أو استجوابهم في مراكز الشرطة، حكم على ١٧ منهم بالسجن بين اسبوعين وستة مع وقف التنفيذ، أو السجن لمدد تتراوح بين شهر وثلاثة اشهر.

وحول الوسائل التي تستخدم باستمرار ضد المعتقلين في الأراضي المحتلة، يشير التقرير أن من بينها: «تكبيس» الرأس والوجه لمدة طويلة، الاجبار على الوقوف، الضرب، النوم دون ملابس، التعرض لمياه باردة وساخنة، الاهانات، الأذى الجسدي، واذلال المعتقلين مع بعض أفراد عائلاتهم. كما تؤكد منظمة العفو الدولية أن هنالك تقارير تتحدث أيضاً عن رفض تقديم أدوية للمعتقلين، أو الامتناع عن تطبيبهم.

وفي ختام ماورد في تقريرها عن سياسة الارهاب والقمع الصهيونية في الوطن المحتل، أعربت منظمة العفو الدولية عن استمرار قلقها إزاء اجراءات الاعتقال والسجن التي تجري في الأراضي المحتلة. وأكدت أن محاولات تأمين الحماية اللازمة لتفادي المعاملة السيئة التي يلقاها السجناء قد فشلت. كما لاحظت أنه يحق لأي جندي اعتقال أي شخص في الوطن المحتل دون انذار. وأنه يمكن اعتقال أي شخص لشبهات أمنية لمدة ١٨ يوماً، دون «إذن شرعي»، قبل تقديمه الى المحكمة. وأضافت أن هذا الأمر يقتضي توفير الحماية للشخص المعتقل، ومنها مثلاً ضرورة وجود أمر قضائي بالمثول أمام المحكمة، ومحاكمته في داخلها.

●

مؤتمر صحفي
للجان الشعبية الفلسطينية في لبنان

كل الجهود لتلبية احتياجات اهالي مخيمات لبنان

عقدت اللجان الشعبية في مخيمات الفلسطينيين في لبنان مؤتمراً يوم الجمعة الأول من تشرين الثاني ١٩٨٥، حضره الرفيق أبو ماهر اليماني رئيس دائرة شؤون العائدين في منظمة التحرير الفلسطينية، آمين سر جبهة الانقاذ، وعضوا قيادة جبهة الانقاذ في لبنان الرفيقان سامي قنديل وأبو عرب، ومندوبو اللجان الشعبية في مخيمات مناطق صور وصيدا، بيروت، طرابلس والبقاع.

افتتح الرفيق أبو ماهر المؤتمر بعرض عام حول التطورات السياسية والأمنية والاجتماعية المتعلقة بالوجود الفلسطيني في لبنان، وأوضاع جماهيرنا ومخيماتنا، مؤكداً على أهمية دور اللجان الشعبية في معالجة المشكلات التي تبرز في المخيمات بين حين وآخر، كما تحدث عن الدور الذي تقوم به جبهة الانقاذ الوطني الفلسطينية في مواجهة النهج الاستسلامي ورموزه وحماية شعبنا. والالتزام باتفاق دمشق وتطوير العلاقة بين جبهة الانقاذ وجبهة الاتحاد الوطني اللبنانية، وسوريا، من أجل ضمان أمن وتنظيم الوجود الفلسطيني في لبنان.

وقد ناقش المؤتمر بعد ذلك الموضوعات التالية:

١ - خدمات وكالة الغوث الدولية (الاونروا).

٢ - أوضاع المخيمات واحتياجاتها.

وقد طرح مندوبو اللجان الشعبية صورة متكاملة عن هذين الموضوعين، وتقصير وكالة الغوث عن القيام بواجباتها التي انتدبت لها، الأمر الذي أدى إلى اعلان الاضراب العام في المخيمات.

كما طرح الرفيق أبو ماهر ما قامت به قيادة جبهة الانقاذ بهذا الصدد وأطلعهم على المذكرة التي وجهتها دائرة شؤون العائدين إلى المفوض العام للاونروا وممثليها في لبنان وسوريا.

ومن خلال المناقشة العامة اتخذ المؤتمر القرارات التالية:-

١ - تشكيل لجنة متابعة من أمناء سر اللجان الشعبية في المخيمات، ينبثق عنها لجنة اتصالات يومية مقرها في بيروت.

٢ - تقديم مذكرة إلى الأمين العام للأمم المتحدة، والمفوض العام للاونروا، والهيئات الدولية تشرح فيها أوضاع المخيمات في لبنان وتقصير وكالة الغوث في اداء مهامها وتطالب باعتبار لبنان حالة استثنائية تستدعي وضع برنامج خاص لتقديم المساعدات للفلسطينيين.

٣ - وضع برنامج تحرك وتحديد الخطوات الكفيلة بتحقيق مطالبهم.

٤ - رفع توصية لقيادة جبهة الانقاذ بايفاد مندوب عنها إلى فينا للاتصال بالمفوض العام أو من ينوب عنه.

واستجابة لنداء قيادة جبهة الانقاذ باعتبارها القيادة السياسية للفلسطينيين في لبنان فان اللجان الشعبية قررت تعليق الاضراب العام المعلن في المخيمات اعتباراً من مساء يوم السبت ٢/١١/١٩٨٥، لاعطاء المفوض للاونروا الفرصة لبحث المذكرات التي رفعتها اللجان الشعبية ودائرة شؤون العائدين.

وستوالي لجنة المتابعة اجتماعاتها الدورية لتحديد الخطوات التي ستعتمدها لمواصلة مهامها.

●

Digitized by Birzeit University Library

وجهة نظر

كنا في مجلة «الهدف» قد أعلنا عن فتح باب الحوار حول فكرة عقد مؤتمر شعبي فلسطيني لاسقاط اتفاق عمان واستعادة منظمة التحرير إلى خطها الوطني، ورحبنا في حينه بالرأي الآخر، وابدينا الاستعداد لنشر وجهات النظر المختلفة حول هذا الموضوع.

في هذا العدد ننشر وجهة نظر الرفيق ناجي علوش

حول المؤتمر الشعبي الفلسطيني

ناجي علوش

تناقش بعض الصحف الفلسطينية الآن موضوع الدعوة الى مؤتمر شعبي. باعتبار ذلك خطوة على طريق الخروج من المأزق.

ولكن الدعوة لم تحظ بعد، بما يستحق من اهتمام، على الرغم من قناعة الجميع بوجود مأزق، وقناعة الجميع بضرورة البحث عن خشبة الخلاص...

فلماذا يظل بحث هذا الموضوع محدوداً؟ ولماذا لايخرج من الدوائر المحددة التي تثيره، والتي تبحثه، ليصبح موضوعاً مطروحاً على الجماهير الفلسطينية؟

هناك من وجهة نظرنا سببان:

الأول: ان معظم القوى الحاكمة في الساحة الفلسطينية، ليس معنياً بمناقشة موضوع الازمة، وسبل الخروج منها. لان بحث هذه الازمة، يستلزم بحث سياسات الفصائل وممارساتها، خلال المرحلة الماضية، ومنذ ١٩٦٧ تحديداً. وهذا مالا تسمح به معظم قيادات الفصائل، لانه يكشف وضعها وأساليب عملها واخطاءها والخلل البنيوي في منظماتها.

ثم ان معظم هذه القيادات، تعلّم بحث القضايا في الكواليس، ومع افراد من قياداته، أو مع «الحلفاء»... فكيف سيبح طرحها للشعب كله؟

الثاني: اعتياد جماهيرنا ونقاباتنا الشعبية على عدم التدخل في «السياسات العليا»، لانها من اختصاص القيادات. ولذلك فان الجماهير والمنظمات الشعبية تعرف مايقف في سبيلها من عقبات، اذا أرادت دخول حلبة السياسة. وتعرف كيف تقاومها معظم القيادات، وماذا تفعل لها الاجهزة والانظمة ... الخ.

ثم ان الجماهير والنقابات والمنظمات الشعبية، تعرف كيف تُرتّب الجهات المسؤولة المؤتمرات، من مؤتمرات الاتحادات الى المؤتمرات الشعبية. وعليه، فانها لاتعطي بالاً لمثل هذه «الدعاوى».

فكيف يكون موقفنا من فكرة المؤتمر الشعبي؟

ان الاجابة، تقتضي مناقشة المسائل التالية التي كان الصديق الاديب رشاد ابو شاور قد أشار الى عدد منها:

١ ـ أيّ مؤتمر شعبي: ان علينا ان نحدد ماطبيعة المؤتمر الشعبي. فهل هو مؤتمر لممثلي فصائل م.ت.ف، أو فصائل جبهة الانقاذ، أو فصائل م.ت.ف، بدون فتح اللجنة المركزية؟ اذا كان كذلك، كما يفكر بعض ممثلي الفصائل المذكورة، فانه سوف لايكون مؤتمراً شعبياً... وسيكون مجرد اجتماع لممثلي فصائل معينة تعودت ان تختلف وتتفق، دون ان يعطي معظمها اي اهتمام لموقف الشعب. فاذا كان بعضها يود الدعوة لاجتماع ممثلي الفصائل، مزركشاً ببعض الشخصيات الوطنية، فليفعل، ولكنا لانسمح له بأن يسمي هذا الاجتماع مؤتمراً شعبياً.

٢ ـ من يدعو للمؤتمر: ان الجهة الداعية للمؤتمر، تلعب دوراً في التحضير له، وفي قيادته. فمن تكون هذه اللجنة؟ وممن تتكون؟ اذا كانت لجنة فصائل تضم كل قوى م.ت.ف او بعضها أو معظمها، وفيها بعض المستقلين المحسوبين على هذا الفصيل أو ذاك، فان المؤتمر الذي ستعد له هذه اللجنة، سوف لايكون مؤتمراً شعبياً، بل سيكون مؤتمراً للفصائل، وسيكون صيغة من المجلس الوطني المعروف!

٣ ـ وما برنامج المؤتمر، هل المؤتمر «مدعوّ» لمناقشة الوضع الفلسطيني الراهن، وتحديد سمات الازمة، واساليب الخروج منها، ام هو مدعو لاقتسام ارث م.ت.ف، أو للاستيلاء عليه؟. اذا كانت الجهة الداعية للمؤتمر الشعبي لجنة من الفصائل، فان الموضوع الوحيد الذي سيُولى اهتماماً سينحصر في موضوع الخلافة. وفي الخلافة خلافات سرية وعلنية، والمخفي اعظم. ولذلك، فان مؤتمراً شعبياً موضوعه الخلافة سوف لايعقد الا بقرار رسمي عربي. وفي ظل مؤتمر قمة عربي، أنجب اتفاقاً عربياً على تحديد الدور الفلسطيني، من هوية رئيس م.ت.ف، الى بطاقة اي عامل في المنظمة وفصائلها.

٤ ـ وهل تتفق الفصائل على المؤتمر: انها لم تستطع الاتفاق، منذ ١٩٨٢ على اي شيء هام. فقام اتفاق عدن وسقط، وقام التحالف الديمقراطي واهتز، ومازال بين الموت والحياة، وقامت جبهة الانقاذ، فلم تغيّر من الواقع الفلسطيني شيئاً، ولم تضم طرفي التحالف الديمقراطي، ولا المنظمات والشخصيات التي لم تضمها م.ت.ف، واكتفت باستبدال جناح من فتح بجناح. فهل ستتفق الفصائل على المؤتمر؟ وهل ننتظر اتفاقها؟ وهل نرهن الدعوة للمؤتمر بها كلها؟ اذا انتظرنا مثل هذا الاتفاق، خارج الاجماع الرسمي العربي، فإننا ننتظر مجهولاً، واذا انتظرنا اجماعاً عربياً على عقد مؤتمر شعبي فلسطيني، يحدد طبيعة الازمة وسبل الخلاص، فإننا ننتظر خامس المستحيلات...

ان معظم قيادات الفصائل متفقة ان تختلف لحسابات ذاتية، وحسابات ذاتية عربية، والدعوة للمؤتمر الشعبي تدخل ضمن اطار هذه الحسابات الذاتية ـ العربية. فمن هو عرفات الجديد؟ ليس هناك اتفاق على أحد من الامناء العامين، وليس هناك اتفاق بين العواصم العربية على هذا الموضوع، الاّ اذا حدث الاجماع العربي، وفرض احد قادة فتح التاريخيين: خليل الوزير، مرشح المملكة السعودية، منذ ١٩٧٦، أو خالد الحسن الموظف الكويتي السعودي، أو صلاح خلف الباحث عن دور عبر اجهزة الامن العربية والدولية. او مرشح الترضية الدرويش فاروق القدومي...

ومع ذلك، ماموقفنا من المؤتمر الشعبي؟

إننا نرى ان المؤتمر الشعبي مطمح نضالي وان عقده ضرورة ملحة، ولكنا نرى ان عقده صعب الآن، بسبب الحسابات الذاتيه لمعظم قيادات الفصائل، وأساليبها التنافرية وارتباطاتها العربية. ثم بسبب وجود اجواء عربية رسمية شبه عامة، تعمل جاهدة لتصفية المقاومة، وترصد باهتمام اية محاولة لتجديدها، والنهوض بها...

الاّ ان هذا لايجوز ان يمنعنا من التفكير بالقضية وطرحها وتعميمها. والهدف من ذلك ان نخوض الصراع، ليأخذ شعبنا دوره في تقرير سياساته، وليمنع قياداته المفروضة، بالمال العربي وسياط الاجهزة العربية، من ان تستمر بالتحكم بمصيره، وقياداته على طريق الهلاك.

كيف؟

من الضروري ان يسهم كل المعنيين ببحث هذه القضايا، وان يناقشوها على نطاق واسع، ليتكرس حق جماهيرنا ببحث قضاياها، ولتتبلور اهداف المؤتمر وبرامجه، وتتحدد القوى والشخصيات المشاركة فيه على ضوء الحوار الشعبي الواسع. ومع ذلك، فان هذا لايمنع تقديم الاقتراحات التالية:

١ ـ ان تبادر الجماهير في الاحياء والمخيمات ومراكز التجمعات الفلسطينية الى عقد اجتماعات تناقش الوضع الفلسطيني: الازمة وطرق الخلاص.

٢ ـ ان يبادر الطلبة في المدارس والجامعات، والمعلمون في مدارسهم وجامعاتهم، والعمال في اماكن عملهم، والاطباء والمهندسون الخ... الى عقد اجتماعات مماثلة.

٣ ـ ان يبادر كل اعضاء النقابات والمنظمات الشعبية الفلسطينية، الى عقد اجتماعات قاعدية، لبحث شؤون نقاباتهم ومنظماتهم الشعبية، واعادة النظر في اوضاعها، لتكون قادرة على تحمل مسؤوليتها في العمل النقابي. ولتحديد دورها السياسي من جديد، بعد تحريرها من ممثلي القيادات والانظمة والاجهزة، ومن النقابيين المعينين بقرارات سامية.

٤ ـ ان تبادر القيادات والمراتب المعنية بالخلاص الوطني في كل الفصائل الى عقد اجتماعات تنسيق، هدفها مناقشة الاوضاع عامة، ومحاولة اكتشاف طرق الخروج من المأزق...

٥ ـ ان يبادر الكتاب والصحفيون والمثقفون والسياسيون المعنيون، الى طرح تقارير واضحة محددة عن الاوضاع، ومُلخّصات دقيقة عن المناقشات، وشروح لوجهات النظر المختلفة، تساعد على تعميم الحوار وبلورته.

والهدف من كل ذلك، ان تنتقل القضايا من كواليس الغرف المغلقة، وثنايا التقارير، الى الجماهير، وان توضع الحقائق امام جماهيرنا، وان تسهم هذه الجماهير اسهاماً فعّالاً في بحث قضاياها، والمحافظة على قضيتها.

ويجب ان يبقى الهدف واضحاً: مواصلة المقاومة المسلحة وتطويرها وتصعيدها، والمحافظة على مكتسبات شعبنا المادية والمعنوية، ومنع تصفيتها، والعمل على ايجاد الركائز المادية التي تسمح بتطوير العمل السياسي والعسكري والثقافي والنقابي. وصيانة القضية الوطنية واحباط مشاريع تصفيتها...

وهذا كله، لن تفعله قيادة عرفات، لانها انزلقت على طريق التصفية، ولن تنجزه قيادة جبهة الانقاذ لانها لم تثبت منذ انشئت انها مؤهلة، وليست قيادة التحالف الديمقراطي البديل السياسي او التنظيمي، فليبحث شعبنا بشجاعة عن طريق خلاصه، لانه وحده المؤهل لذلك. وليبدأ الحوار الجدي المسؤول في اطره الجديدة المقترحة، حتى يخرج عن وصاية م.ت.ف وفصائلها التي تمارس الكثير من سياسات عرفات، وبعضها يضج بالدعوة لاسقاطه.

ولتبدأ مؤتمرات الاحياء والمخيمات وقواعد النقابات والمنظمات الشعبية، لتفرز لنا مؤتمراً شعبياً، لايعين بقرارات، ولا يحضر اعضاؤه للتصويت والفرجة والمشتريات...

٣١/١٠/١٩٨٥

Digitized by Birzeit University Library

الرجل المناسب..!

● ذكرت جريدة «دافار» أن زئيف فريدمان من مستوطنة «كريات أربع»، ومن المتهمين في قضية التنظيم الارهابي السري اليهودي، قد عين قبل أسبوعين مديراً عاماً لـ«هيئة تحديد الاستيطان اليهودي في الخليل».

وكان فريدمان قد اعتقل وأدين بانتمائه إلى التنظيم الارهابي ومحاولة نسف سيارة رئيس بلدية الخليل السابق الدكتور مصطفى النتشة في أيار ١٩٨٠. وقد أفرج عنه بعد أن قضى ١١ شهراً في السجن.

هذا ويحل فريدمان في منصبه الجديد محل ميناحيم ليفي الموجود حالياً في السجن والذي يعتبر المتهم رقم (١) بين أعضاء التنظيم الإرهابي اليهودي. وهكذا.. الرجل المناسب في المكان المناسب!

شامير غير راض عن سير التحقيق في حادث سيناء!

● ذكرت الاذاعة الاسرائيلية، في الأسبوع الماضي، نتائج التحقيق الذي أجرته السلطات المصرية في «حادث سيناء» حيث أطلق جندي مصري النار على عدد من السياح الصهاينة فقتل سبعة منهم.

وفي مطلع الشهر الجاري قال اسحق شامير: إن ردود الفعل المصرية على حادث إطلاق النار في رأس برقة هي ردود «غير مقبولة»! وانتقد شامير، في حديث للاذاعة، موقف رجال الشرطة والجيش المصريين، كما انتقد الصحفيين المصريين لعدم إبدائهم «أي أسف للحادث»!

لاحقا، ذكرت الاذاعة الاسرائيلية أن سبعة شهود صهاينة يتوون الذهاب إلى القاهرة للإدلاء بشهاداتهم عن الحادث!!

وجهاً لوجه

بين شامير و...ماركوس!

في كلمة ألقاها زعيم «الليكود» اسحق شامير في مركز حركة «حيروت»، رد على خطاب العرش الأردني فقال: «إنه كان مخيباً للآمال»! وجواباً على «مايفكر فيه الملك»، قال شامير: «على الملك حسين أن لايتصور أننا سنقدم المناطق على طبق من فضة»!

طبعا، ليس في ماقاله شامير أي جديد، فهو وأمثاله من أنصار فكرة «أرض إسرائيل» متمسكون بالاحتلال ويرفضون مقولة الملك: «الأرض مقابل السلام». وكما قال شامير: ليس هناك شيء مقابل السلام سوى السلام!

المهم أن القيادة الصهيونية تتهم الأطراف العربية بأنها لاتريد السلام. ولكن أقوال شامير وتهديدات شارون والاعيب بيريز وغارات رابين ترد على الادعاءات الزائفة. حتى أن الصحفي الاسرائيلي المعروف يوئيل ماركوس، كتب في «هآرتس» مؤخراً يقول:

«المشكلة الأساسية هي عدم توفر الرغبة والنية الصادقة لدى إسرائيل بتوسيع إطار السلام في الشرق الأوسط». ثم يتنبأ ماركوس بما سيؤدي إليه استمرار الاحتلال فيقول: «البقاء في احتلال المناطق المحتلة قنبلة موقوته ستنفجر في كل لحظة... وإن تربية الجيل الجديد ـ الفلسطيني ـ جاءت عكس ماكنا نتوقع وأنهم سينغصون علينا حياتنا ويحولون البلاد إلى بلفاست كبيرة وإلى لبنان آخر..» ثم يضيف: «استمرار الاحتلال سيسحق الجيش الاسرائيلي، والخطر الكبير أنها ستجر الدول العربية لمحاولة فرض حل سياسي على إسرائيل بضغوطات عسكرية، وهذا الجانب لم ولن يتحسن مع مضي الوقت»!

طبعاً، مرة أخرى، كلام ماركوس لن ينفع مع شامير ولا حتى مع بيريز. وبصراحة، نحن نراهن على أن لاينفع! وإذا كان ماركوس يعتبر مايقوله «نبوءة»، فإننا نعرفه حقيقة علمية لانحتاج إلى التنبؤ!

تحضيرات!!

● أخيرا، قررت المجموعة البرلمانية لحزب «الأحرار» بالإجماع البدء فوراً بعملية الاندماج في حركة «حيروت». وقد اتخذ القرار بعد الخطاب الذي ألقاه شمعون بيريز في الجمعية العامة للأمم المتحدة.. استعداداً للانتخابات!

على صعيد آخر، يدور التنافس بين حزب العمل و«الليكود» على الفوز بحركتي «شاس» و«أغودات إسرائيل». فمن جهة، تحاول زعامة حزب العمل إقناع الحركتين بالانضمام إليهم في حالة انحلال الحكومة. ومن الجهة الأخرى، تحاول زعامة «الليكود» أن تعين أعضاء في الحركتين في مواقع رئيسية في الوزارات لنفس الغرض!

وهذا، وكان زعماء الحركتين قد أعلنوا بأنهم يؤيدون مبدئياً الانضمام إلى حكومة ضيقة يشكلها حزب العمل. ويظل ذلك ضمن التحضيرات للانتخابات المتوقعة والقابلة للتغير حتى اللحظات الأخيرة.

رابين متفاهم مع موشي ليفي!

● ذكرت صحيفة «هآرتس» الاسرائيلية أن وزير الدفاع الصهيوني الجنرال اسحق رابين، قرر تمديد فترة عمل رئيس الأركان الجنرال موشي ليفي لعام آخر، حيث تنتهي في نيسان ١٩٨٦. وبقرار من رابين سيستمر ليفي في عمله كرئيس للأركان حتى نيسان ١٩٨٧. ولكن نفاذ القرار يحتاج مصادقة الحكومة عليه.

هذا ويعتبر ليفي من الذين أيدوا ودافعوا عن خطة اسحق رابين في الانسحاب من الأراضي اللبنانية.

مؤتمر عام للمستدروت وسط تصاعد معدلات البطالة!

افتتح يوم الاربعاء الماضي، في القدس المحتلة، المؤتمر الخامس عشر لاتحاد نقابات العمال ـ الهستدروت بحضور ٦٠ ضيفا من النقابات والمنظمات المهنية والعمالية في ظروف وصفها سكرتير عام «الهستدروت»، عضو الكنيست اسرائيل كيسار بأنها من الصعوبة لم يسبق لها مثيل.

وبالاضافة الى النقابات الاميركية والكندية، حضرت المؤتمر نقابات موجودة في دول ليست لها علاقات دبلوماسية مع الكيان الصهيوني مثل اسبانيا والهند وبعض دول افريقيا وآسيا واميركا اللاتينية. وينعقد المؤتمر تحت شعار «العمل والانتاج والعدالة الاجتماعية» في وقت تتزايد صعوبات العمل وقضايا الانتاج وتتسع الفجوة الاجتماعية والاقتصادية بين الاغنياء والفقراء.

وبينما يصرح سكرتير عام الهستدروت بأن العبرة لم تعد في ارتفاع عدد الأغنياء بل في نقصان عدد الفقراء، تدل الاحصاءات شبه الرسمية في الكيان الصهيوني على ارتفاع مضطرد لعدد الفقراء ومن هم تحت خط الفقر، اذ ان آخر هذه الاحصائيات المنشورة افادت بأن عدد الذين يعيشون في الكيان الصهيوني تحت خط الفقر زاد في الفترة الاخيرة عن ربع مليون شخص!

وتعود «الصعوبات التي لم يسبق لها مثيل»، والتي اشار اليها كيسار الى الأزمة الاقتصادية الخانقة التي يعانيها الكيان الصهيوني والاجراءات التقشفية التي لجأت اليها حكومة شمعون بيريز لكبح جماح التضخم المالي. وقد افتتح المؤتمر بينما كانت اضرابات الطلاب احتجاجاً على رفع رسوم الدراسة الجامعية مستمرة، بينما كانت زوجات رجال الشرطة يتظاهرن امام الكنيست مطالبات برفع اجور أزواجهن ومساواتهم بأجور الجنود في الخدمة الاحتياطية. وقبل ذلك كان المعلمون قد نفذوا اضرابا، ثم عمال شركة المياه الحكومية لنفس الأسباب!

والاخطر من ذلك هو أن رجال الصناعة بدأوا يتخوفون من انهيار عدد من المصانع الاسرائيلية اذا ما استمر تجميد الاسعار، علما بأن هؤلاء طرف من أطراف الخطط والصفقات الاقتصادية التي قررتها الحكومة. وقد ادى ذلك، ويؤدي، الى ارتفاع معدلات البطالة بشكل بدأ يثير الرعب لدى الجهات المعنية في الكيان الصهيوني. وقد صرح وزير العمل والرفاه الاجتماعي موشي كتساف بأن معدل البطالة وصل في منتصف شهر تشرين أول الماضي الى ٨,٥ في المائة، واضاف:

«نحن نتحدث الآن عن ١١٥ الف عاطل عن العمل وهو أمر يمكن تدبره، لكنني احذر من انه ما لم تتخذ خطوات مضادة فان الأمر يمكن ان يخرج عن السيطرة». (السفير ـ ٢٢/ ١٠/ ١٩٨٥)

وضمن التنافس بين كتلة «الليكود» و«العمل» في الهستدروت، تحدث رئيس كتلة «الليكود» في الهستدروت فقال: ان وزير المالية اسحق موداعي وعد بأن يوافق على رفع اجور العاملين بمعدل ٤ في المائة اعتبارا من مطلع السنة الجديدة. وكان ذلك نوعا من «الرشوة» عشية افتتاح المؤتمر! لكن صحيفة «معاريف»، كانت قد ذكرت ان الحكومة الاسرائيلية تخطط للقيام بعدة اجراءات اقتصادية جديدة خلال السنة المالية المقبلة. وذكرت الصحيفة ان الخطوات الجديدة ستشتمل على اجراء تخفيض آخر على الدعم الحكومي للمواد الاستهلاكية ورفع اسعار المواد الاساسية والخدمات الحكومية، وايضا تجميد الاسعار والمحافظة على بطالة بنسبة ٨ في المائة. (الدستور ـ ١٩/ ١٠/ ٨٥)

ان ذلك يدل على الكذب الصريح الذي تلجأ اليه الكتل السياسية لشراء ذمم ومواقف العمال، كما يدل على ان الاكثر احتمالا في السنة الجديدة ان يرتفع معدل البطالة وتسوء احوال العمال والفئات المحدودة الدخل بصورة عامة. وبالفعل، فقد ذكرت صحيفة «دافار» ـ الناطقة بلسان الهستدروت ـ ان سياسة ضغط الميزانية قد ترفع نسبة البطالة الى ١٥ في المائة! وهو توقع يتفق مع تحذيرات وزير العمل وكذلك مع تحذيرات رجال الصناعة، حيث سيؤدي انهيار المصانع الى تسريح اعداد جديدة من العمال.

وفي هذه الظروف الصعبة حقا لن تستطع الكتل المنافسة على الهستدروت ان تقلل من مشاكل الفقراء والفئات المحدودة الدخل بالهروب الى الامام نحو السفارات والقرارات السياسية المتعصبة والمتطرفة. فقد علم ان احد القرارات التي ستصدر عن مؤتمر الهستدروت قرار ينص على «تضامن الحركات العمالية في مكافحة الارهاب»! وبالطبع، فان الحديث عن العمال العرب في الكيان الصهيوني هو حديث اكثر قتامة في ظروف التطرف الصهيوني ضد العرب.

هذا وينعقد المؤتمر الخامس عشر للهستدروت بحضور (١٥٠١) مندوب تعود الى أربع كتل افرزتها انتخابات الهستدروت الأخيرة في شهر تموز الماضي: وهي:

التجمع ـ العمل ١٠٤١ مندوبا وحصل على ٦٥,٨٪ من الاصوات

الليكود ٣٥٣ مندوبا وحصل على ٢٢,٤٪ من الأصوات

حداش ٦٦ مندوبا وحصل على ٦,٢٪ من الاصوات

حقوق المواطن ٤١ مندوبا وحصل على ٢,٦٪ من الأصوات

Digitized by Birzeit University Library

منطقة « الحزام الأمني »:

عبوة ناسفة تحت الطلب!!

انطوان لحد: كرة قدم مفرغة من الهواء!

في نهاية الاسبوع الماضي جدد الرئيس أمين الجميل طلبه من الأمين العام للأمم المتحدة العمل على تنفيذ قرار مجلس الأمن رقم ٤٢٥ المتعلق بانسحاب قوات الاحتلال الاسرائيلي من جنوب لبنان. وكانت الاذاعة الاسرائيلية قد ذكرت يوم ٨٥/١١/٤ ان مبعوثا خاصا للأمين العام للأمم المتحدة سيصل الى المنطقة لاجراء مباحثات في بيروت وتل أبيب حول هذا الموضوع.

في بيروت، ذكرت صحف الاسبوع الماضي ان لبنان لايزال يتمسك باتفاقية الهدنة كأساس لاجراء مفاوضات عسكرية مع الجانب الاسرائيلي بإشراف الأمم المتحدة لبحث موضوع الانسحاب من منطقة الشريط الحدودي. في هذه الأثناء، انسحبت الوحدة الهولندية التابعة لقوات الأمم المتحدة المرابطة في جنوب لبنان وستتبعها الوحدة النرويجية. ويبدو ان من ينسحب لا تحل محله وحدات جديدة، الامر الذي يعقد الأمور ويفرض في الوقت نفسه حلا من نوع آخر.

بالنسبة للاسرائيليين، لا يريدون منذ البداية وجود قوات دولية في منطقة جنوب لبنان، وقد مارسوا على هذه القوات في اكثر من مناسبة ضغوطات استهدفت فرض الانسحاب عليها وترك المنطقة لقوات انطوان لحد اسميا وللقوات الاسرائيلية من الناحية الفعلية. ورأي الاسرائيليين في مهمة القوات الدولية في جنوب لبنان معروف ويتلخص بأن هذه القوات غير مؤهلة لحفظ الأمن في المنطقة. لذلك يصعب التكهن بأن تسفر الاتصالات الجديدة عن موقف جديد او عن نتائج عملية.

على هذه الارضية، تقوم وقامت نظرية «الحزام الأمني» التي لم تستطع الوقائع الكثيرة ان تغير من الدعاوي الاسرائيلية. فالعمليات الاستشهادية المتتالية اثبتت من وجهة نظر الاسرائيليين - وكان يجب ان تثبت العكس - ان النظرية صحيحة، وأنه لو لم تكن هذه «المنطقة الأمنية» موجودة لكان ما يحدث في الجنوب يحدث في الجليل الفلسطيني! لكن الوقائع نفسها اثبتت، من جهة اخرى، ان التورط الاسرائيلي في لبنان لم ينته. والحقيقة ان الاسرائيليين لا يريدون لذلك التورط ان ينتهي فعلا والا لكانوا قبلوا بتنفيذ قرار مجلس الأمن رقم ٤٢٥.

الا أن استمرار اعمال المقاومة الوطنية وتعرض القوات الاسرائيلية للخسائر، يطرح بشكل متواصل على الأوساط الاسرائيلية التساؤل عن جدوى منطقة «الحزام الأمني»، خصوصاً ان القيادات العسكرية الاسرائيلية نفسها كثيرا ما تتحدث عن عدم استطاعة قوات لحد القيام بمهمة الحفاظ على الأمن في المنطقة وحدها.

لقد كتبت صحيفة «هارتس» الاسرائيلية مؤخراً مقالاً حول هذا الموضوع جاء فيه: «ان دراسة دقيقة لما يقوله بيريز - عن جيش لبنان الجنوبي - تدل على أنه من غير الجيش الاسرائيلي لا يزيد الجنرال انطوان لحد عن كونه كرة قدم مفرغة من الهواء...»!

ويظهر للمدقق في الأمر ان «جيش لبنان الجنوبي» ليس في الحقيقة - وكما تعتبره القيادة الاسرائيلية - اكثر من غطاء يصفونه بالشرعية للاحتلال العسكري الاسرائيلي لجزء من الاراضي اللبنانية. ومن الناحية العسكرية لا تمثل «منطقة الحزام الأمني» أكثر من عبوة ناسفة تحت الطلب! فكلما أراد الاسرائيليون الضغط على الوضع اللبناني او حتى تفجيره، يجدون «لحد» وشريطه تلك الوسيلة.

فمثلا الآن، في الوقت الذي تتواصل فيه الاجتماعات في دمشق بين «القوى الرئيسية الثلاث»، ويتردد فيه الحديث عن قرب التوصل الى اعلان الاتفاق السياسي بينها، يعلن انطوان لحد انه وجماعته بصدد «عملية عسكرية كبيرة»! وبدون أي خجل يعلن انه فقط في انتظار موافقة «اسرائيل»!

وطبعا، يتحدث «لحد» وعينه على جزين كمدخل ليس الى التفجير فحسب بل وعلى منطقة صيدا بأكملها املا في «فركشة» كل ما يمكن انه يتم التوصل اليه في اجتماعات دمشق! وليس من السذاجة فحسب الاعتقاد بأنه يمكن لانطوان لحد ان يفكر في عملية كهذه بدون ان يوحي بها الاسرائيليون. وليس صحيحا انه ينتظر موافقتهم، بل ينتظرهم لتحديد الوقت المناسب!

وفي مقال كتبه «اسرائيل زامير» في صحيفة «عل همشمار» جاء قوله: «هناك كلام كثير يقال حاليا حول حزام الأمن، على طول الحدود الشمالية، وعن صلاحيته كنقطة انطلاق للدبابات الاسرائيلية للقيام بعمليات انتقامية ضد اي شخص يقوم بإقلاق الجليل». واذا كانت الحجة نفسها - حجة سلامة الجليل - تتردد في كل حديث عن مبررات الاحتلال نفسها لجنوب لبنان، فان ما يصلح للعمليات الانتقامية يصلح للعمليات الاحتلالية الجديدة!

والمسألة في النهاية لاتزال كما كانت دائما، ومنطقة «الحزام الأمني» تظل وسيلة ضغط على لبنان ومجرياته، ومنفذا الى اطماع الصهاينة وخططهم ضد المنطقة العربية بأجمعها وليس ضد لبنان وحسب. ولهذا، فانه منطقي اكثر ان يعتبر تحرير كامل الجنوب اللبناني هو المدخل الحقيقي لوفاق سياسي لبناني وليس العكس!

صناعة الاسلحة

بين الاقتصاد والسياسة!

كثيرا ما يتفاخر العسكريون الصهاينة بتفوقهم التكنولوجي، مدللين على ذلك بما وصلته صناعة الاسلحة الاسرائيلية من مستوى رفيع مما جعلها مطلوبة من قبل عدد كبير من دول العالم. والتفاخر الاسرائيلي المتواصل والحديث المكرور عم مبيعات الاسلحة الاسرائيلية لم يكونا دون جدوى بل أوقع الكثيرين في حبائله حتى ان بعض الباحثين اصبح يرى في الكيان الصهيوني شريكا امبرياليا في سوق السلاح!

واذا استبعدنا الجانب النفسي في الدعاية الصهيونية، نستطيع ان نشبه الوضع بان نعتبر صناعة تايوان لسيارات الالعاب شريكا لصناعة السيارات اليابانية! ونستطيع ان نكتشف حجم المبالغة في الدعاية الصهيونية لو تذكرنا حجم المساعدات العسكرية الاميركية للكيان الصهيوني، وبأي اسلحة يكسب الاسرائيليون حروبهم ضد الدول العربية.

ومع ذلك، ليس المقصود انكار وجود صناعة اسرائيلية في حقل الاسلحة، ولا انكار ان هذه الصناعة تلعب دورين مهمين في حياة الكيان الصهيوني: احدهما اقتصادي والآخر سياسي. ولعل في هذين الدورين تكمن اهمية الصناعة الاسرائيلية للأسلحة.

وقبل أسابيع صدر في واشنطن كتاب للبروفيسور اهارون كليهان، من جامعة تل ابيب ويعمل الآن محاضراً في جامعة جورجتاون الاميركية، استعرض فيه تاريخ صناعة الاسلحة الاسرائيلية ومدى نجاحها واسباب هذا النجاح، بحيث يمكن التأكيد مما سبقت اليه الاشارة في موضوع ما تشكله هذه الصناعة من اهمية.

فلقد جاء في الكتاب ان الصادرات العسكرية في الكيان الصهيوني تشكل نسبة ٢٥ في المائة من مجموع الصادرات الصناعية فيه، وتباع الى حوالي خمسين دولة في العالم. وقد ارتفع دخل هذه المبيعات في السنوات الأربع الأخيرة الى ما يعادل مليار دولار سنويا مقابل ١,٧ مليون دولار كانت قيمة المبيعات السنوية في أواسط الخمسينات و٦٠٠ مليون دولار في أواسط السبعينات.

وفيما يعتقد البروفيسور كليهان، فان صناعة الاسلحة الاسرائيلية تقف الآن في بداية مرحلة جديدة هي المرحلة الرابعة بعد ان انتقلت من بيع البنادق والاسلحة الخفيفة والصواريخ. ولكنه يعتقد ان التطلع الى انتاج وبيع الطائرات والدبابات هو «هدف اكبر من قدرتنا».

وبالرغم من ان المؤلف يعترف، استنادا الى المصادر الرسمية الاسرائيلية، بتناقص مبيعات الاسلحة الاسرائيلية نتيجة لانخفاض الطلب عليها وعدم قدرتها على المنافسة في سوق السلاح، حيث بدأ التناقص من الربع الاخير من عام ١٩٨٢ لأسباب عديدة، الا ان الدور الاقتصادي لصناعة الاسلحة يظل محتفظا بأهميته سواء بالنسبة لما يدره من عملة صعبة او بما يفتح من فرص العمل لعشرات الالوف من العمال في ١١٢ مصنعا هي عدد المصانع العسكرية في الكيان الصهيوني.

اما الدور السياسي الذي تلعبه صناعة الاسلحة الاسرائيلية، فيمكن للمراقب ان يعرفه بمجرد ان يعرف «الزبائن» الذين يشترون انتاج هذه الصناعة. فمثلا، يعتبر نظام التمييز العنصري في جنوب افريقيا اكبر عملاء السلام الاسرائيلي حيث يحصل على ما نسبته ٣٥ في المائة من مجموع صادرات الاسلحة الاسرائيلية، بينما تتراوح حصة الانظمة الديكتاتورية والعميلة في اميركا اللاتينية ما بين ٣٣ - ٥٠ في المائة من مجموع الصادرات. وما يبقى بعد ذلك، والذي يتراوح بين ١٥ - ٢٥ في المائة يباع الى بعض الدول الافريقية والأسواق السوداء.

ويستغل الكيان الصهيوني تجارة السلاح لتحقيق اهداف سياسية. فمثلا، كانت زائير اول دولة افريقية تعيد علاقاتها الدبلوماسية مع تل ابيب في العام الماضي بعد ان قطعت الدول الافريقية علاقاتها معها في أعقاب حرب حزيران ١٩٦٧ وكان ذلك ثمنا لـ«المساعدات العسكرية» التي قدمها الكيان الصهيوني لزائير والتي لا تتجاوز بيعها السلاح وفقا لبعض التسهيلات بالاضافة الى تقديم الخبراء والمدربين. والشيء نفسه حدث مع ساحل العاج.

ولعل الدور السياسي الأهم الذي يلعبه الكيان الصهيوني - عبر السلاح - هو دور العميل الامبريالي للولايات المتحدة بحيث يمكن تمرير الصفقات التي يصعب على الولايات المتحدة تمريرها، كما حدث ولايزال يحدث في السلفادور وهندوراس.

وتلفت النظر، في كتاب كليهان، عبارتان يستحقان التأمل. فعندما تحدث كليهان عن «المرحلة الثانية» لصناعة الاسلحة الاسرائيلية، قال: «نجاح الجيش الاسرائيلي عام ١٩٦٧، احدث شهرة عالمية لانواع الاسلحة التي انتجتها، او تبنتها!» وفي حديثه عن «المرحلة الثالثة»، قال: «والحقيقة هي انه ابتداء من الربع الأخير من عام ١٩٨٢ تقلصت مبيعات الاسلحة... وكان احد اسباب ذلك هو الحرب اللبنانية...»!

والعبارتان يدلان على دور الدعاية والأثر النفسي والزيف ايضا. فمن جهة، لم تقع حرب حقيقية عام ١٩٦٧، ومن جهة ثانية كانت طائرة الفانتوم هي سلاح تلك الحرب، وهي طائرة امبركية كما هو معروف. أما الحرب اللبنانية، فلم يخسرها الصهاينة بسبب قلة السلاح او سوئه - وهو في جملته سلاح اميركي على كل حال - بل بسبب العنصر البشري في الجانبين، الامر الذي يؤكد ان صناعة السلاح الاسرائيلية لن تضخم كثيرا «حجم اسرائيل» في ساعة الجد، ان كان هذا ما يستهدفه الصهاينة من الحديث عن قدراتهم العسكرية!

Digitized by Birzeit University Library

من اسبوع الى اسبوع

لكل عقدة يوجد حل الا الحل الصحيح

على الصراف

بعد بضعة ايام ستعقد في جنيف القمة السوفيتية ـ الامريكية المنتظرة، بعد ان يكون الزعيمان السوفييتي ميخائيل غورباتشيوف والامريكي رونالد ريغان أعدا لها اعداداً جيداً لايتظر من جرائه ان تفشل هذه القمة في احراز اي تقدم على صعيد القضايا التي سيتم مناقشتها ويعتقد الكثيرون ان قمة من هذا النوع، وفي ظروف كظروف التسلح الفضائي، يصعب ان تنتهي الى الفشل التام فهناك على الاقل امكانيات لجمع كل مالمكن تقديمه من مقترحات مقبولة و «مشجعة» مع انها ليست كثيرة على اية حال.

القضية الوحيدة التي لايتوقع ان يحصل فيها اي تقدم هي «قضية الشرق الاوسط» والتي ربما لايناقشها الزعيمان اصلاً. وذلك ليس لانها القضية الاكثر تعقيداً، وليس لان وجهات نظر الطرفين متعارضة بدرجة لاتقبل حلولاً وسط، بل لان اسس فرض الحل على رافضيه لم تتوفر بعد. وهي اسس تتكون في المنطقة ولايمكن ان تخلق ظروف لتكونها في جنيف «فالحل» الذي تريده «اسرائيل» هو ذاته «الحل» الذي تريده امريكا: الاستسلام بدون شروط على قاعدة: «مالنا. لنا، ومالكم.. لنا ولكم». ومن البديهي القول ان حلاً من هذا النوع لايقبل به الاتحاد السوفييتي، الذي مازال يبدو على يسار الكثير من الانظمة العربية، لكي لانقول ماقاله غروميكو مرة لبعض وزراء الخارجية العرب: «نحن ندافع عن مصالحكم اكثر مما تدافعون عنها حتى وكأننا عرب اكثر منكم».

ولكن، وحسب الرسائل التي تلقاها ريغان من بعض الزعماء العرب، وحسب موضوع الرسالة التي اقترح ان يبعث بها الزعماء العرب مجتمعين الى قمة جنيف، فان اولئك «المراسلون» العرب، يعتقدون بانه آن الاوان لامريكا ان تقوم بعمل من شأنه احياء «جهود السلام» التي احبطتها التطورات الاخيرة، كما يأملون من غورباتشيوف ان يبدي مثلهم، مرونة تسمح بدعم مسيرة سلام لايشترط ان يكون للاتحاد السوفييتي دور رئيسي فيها كما هو الحال بالنسبة لامريكا التي تمتلك ٩٩٪ من اوراق الحل في المنطقة.

الملك حسين، من جانبه، والذي يجمع، كما يتضح من جملة مواقفه وخياراته، العديد من الخيوط المتضادة والمتناقضة، والذي تحول، منذ توقيع اتفاق ١١ شباط الى مركز استقطاب اقليمي تتسلط عليه الاضواء من كل حدب وصوب، يحاول، من موقعه الراهن، ايجاد حلول لكل عقده تعترض الطريق الى المفاوضات المباشرة. فهو، الى جانب تمسكه باتفاق شباط، حاول ان يوحي للذين سيجتمعون في جنيف، من خلال المقابلة الاخيرة التي جرت له مع الصحافة الامريكية، بان هناك سيناريو متوازن لحل جميع العقد التي تعترض عقد المؤتمر الدولي لتغطية المفاوضات المباشرة. ويتضمن هذا السيناريو ثلاث خطوات: الاولى، عودة العلاقات الدبلوماسية بين الاتحاد السوفييتي و «اسرائيل»، مقابل الافراج عن صيغة المؤتمر الدولي والثانية: اعتراف القيادة بحق «اسرائيل» في الوجود، وقبولها الصريح بالقرار ٢٤٢، واعلانها الصريح برفض «الارهاب» ووقف جميع العمليات المسلحة ضد العدو، مقابل اعتراف امريكي بحق الشعب الفلسطيني في تقرير المصير، واجراء حوار مع القيادة المتنفذة بمنظمة التحرير الفلسطينية دون أن يعني ذلك الاعتراف بها كممثل شرعي وحيد للشعب الفلسطيني والتي يمكن ان تكتفي بكونها طرف بين عدة اطراف تختارهم «اسرائيل» من بين «فلسطينييها». اما الثالثة، فالارض مقابل السلام.

ان مايميز جميع سيناريوهات الملك حسين وخياراته قناعتين راسختين هما انه لايريد حرباً مع «اسرائيل»، وانه لايستطيع ان يتجاهل الفلسطينيين او ان يذهب الى «السلام وحيداً».

ووفقاً لهاتين القناعتين يحرص الملك حسين على ان يوازن علاقاته مع جميع الاطراف. ويسعى الى ان يوفر لكل تحرك باتجاه «السلام» او «الهدنة» غطاءً عربياً دولياً كافياً فهو مع كل من يريدون «السلام» مع «اسرائيل» ومن لايعنيهم شن الحرب عليها، ومع كل من يرفض التسويات المنفردة في آن. ومالم تكن التسوية مغطاة عربياً ودولياً فانه سيتردد في الاقدام عليها وحيداً.

شيء واحد يميز جهود المعنيين «بالسلام» مع الكيان الصهيوني هو انهم يجدون حلولاً لكل العقد السياسية والدبلوماسية، ويقدمون التنازل تلو التنازل، دون ان ينجحوا في تفهم ولو بعض من بديهيات الصراع العربي ـ الصهيوني، والتي ابرزها: ان «اسرائيل» لاتريد السلام وهي ككيان عسكري مفتعل لاتستطيع ان تعطي السلام لأحد على طبق من فضة. ثم اي حل دولي لقضية يصعب على اصحابها ان يحلوها بأنفسهم، وأي مؤتمر دولي أو قمة دولية نجحت، كسابقة، في وضع حل لمشكلة اقليمية قبل ان تضع الاطراف المعنية بها حلولها على الارض؟

«اسرائيل» التي تعرف ماذا تريد والى اين تصل، تفهم هذه الحقيقة، لذا فانها تصنع الحلول المناسبة لها بما تفرضه من هزائم ونكسات على العرب. ومتى ماعرف العرب ماذا يريدون وبدأوا بصناعة الحل الذي يريدون، على الارض، سيكون عند ذاك لكل حادث حديث وعشرة قمم وخمسون مؤتمر دولي.

هم يجدون حلاً لكل عقده.. الا الحل الصحيح.

●

لبنان: هل تهيء «القوات» تراجعاً عن الاتفاق؟

آمال الحل قيد التعديل والتوقيعات مازالت مؤجلة

ايلي حبيقة: تعديل الاتفاق

تؤكد مختلف الاوساط السياسية اللبنانية، وقادة الفعاليات الرئيسية بينها، على ان الازمة اللبنانية باتت «قاب قوسين او ادنى» من الحل. ويتضح من جملة التحركات واللقاءات السياسية الناشطة بين بيروت ودمشق، منذ عدة اسابيع، ان هذا التقدير لايبدو مجرد تفاؤل عابر كغيره من قائمة «التفاؤلات» اللبنانية المعتادة. فالحل قد يأتي فعلا بناء على صيغة معدله عن الاتفاق الثلاثي (المعقود وغير الموقع بعد) بين الاطراف الرئيسية الثلاثة: حركة «أمل»، والحزب التقدمي الاشتراكي و «القوات اللبنانية». هذا اذا لم يطرأ ما يحول دون قبول «بعض الاطراف» بهذا الاتفاق، وفي حال ان اي طرف من الاطراف التي توصلت اليه لم تتراجع عن بعض بنوده.

وحسبما هو مفترض فان «الفرصة الاخيرة» التي اتاحها المسؤولون السوريون للفرقاء اللبنانيين لمراجعة حساباتهم، تكون قد انتهت مع مطلع الاسبوع الحالي، حيث تنتظر دمشق من جميع اولئك الفرقاء اعلان موافقتهم ولو المبدئية، على ما جاء في الاتفاق الثلاثي وتعديلاته التي تم حولها نقاش مستفيض خلال الاسبوعين الماضيين، وهو النقاش الذي ادى إلى تأجيل توقيع الاتفاق من قبل رؤساء الاطراف الثلاثة عدة مرات. وان جرت الامور حسبما يتمناه المسؤولون السوريون وبعض الفرقاء اللبنانيين، فان توقيع الاتفاق بصيغته النهائية سيتم خلال الاسبوع الحالي، الامر الذي يهيء امكانية عقد المؤتمر الوطني للحوار المزمع عقده، خلال الشهر الحالي، وبالتالي «تسيير قطار الحل».

ولكن احتمالات تعثر سير الامور واردة لعدة اسباب: اولها ان «القوات اللبنانية» عدلت مواقفها من بعض الامور الواردة في نص الاتفاق تحت ذريعة قطع الطريق على بعض الاعتراضات المسيحية المتوقعة والتي قد تؤدي إلى حشر «القوات اللبنانية» في زاوية الاتهام بتقديم تنازلات سياسية غير مبررة من ناحية، وهي ليست مؤهلة لتقديمها من ناحية اخرى. وثانيها، ان الاوضاع والعلاقات المسيحية ـ المسيحية مازالت بين شد وجذب، خصوصاً وان الازمة بين الكتائب «والقوات اللبنانية» لم تسفر داخلياً عن حل يهيء امكانية المضي في طريق الحل. وثالثها، الدور المعرقل الذي يقوم به الرئيس الجميل والذي يعتقد ان الاتفاق الثلاثي وتعديلاته يمس صلاحيات الرئيس الدستورية بدرجة يصعب معها اعتبار الاتفاق مقبولاً كاتفاق حل سياسي شامل للازمة. ورابعها، ان المتضررين من الحل، اذ لم ينجحوا بتنظيم معارضتهم ومواجهتهم لمسيرة الحل بسبب سرية الاتفاق الثلاثي حتى وقت قريب، فانهم سرعان ما سيجدون الوسائل الكفيلة لاعاقة اي تقدم يحرز على هذا الصعيد. خصوصاً منها القوى والاطراف والفعاليات التي اعتبرت نفسها «مُستبعدة» عن رسم ملامح لبنان المستقبل والتي مازالت تحافظ على بقاء عدة جسور بينها وبين «اسرائيل» وربما اطراف اقليمية اخرى.

وبناء على ما نقلته مصادر صحفية لبنانية عن «قيادي لبناني على صلة بالمفاوضات الجارية في دمشق» (السفير ٥/ ١١/ ١٩٨٥) فان التعديلات التي طلبت «القوات اللبنانية» اجراءها تشمل:

«اولا ـ ادخال فقرات جديدة على مقدمة الاتفاق تتعلق بدور لبنان الدولي، باعتباره عضواً فاعلاً ومؤسساً في الامم المتحدة». (ويبدو ذلك في موازاة عبارة تتحدث عن دورلبنان العربي باعتباره عضواً فاعلاً ومؤسساً في جامعة الدول العربية).

«ثانياً ـ اعلان الاتفاق صراحة على تمسك لبنان باتفاقية الهدنة مع اسرائيل». (وهي الاتفاقية التي اعتبرتها «اسرائيل» ملغية ولا تفي باغراض حماية الامن، وتطالب بان تجري على اساسها مفاوضات مباشرة لوضع ترتيبات امنية شاملة. ولا يستبعد ان يكون احياء اتفاقية الهدنة بمثابة احياء للدعوة لعقد المفاوضات الامنية المباشرة مع العدو في اطار تحسين الاتفاقية في ضوء المتغيرات التي حصلت بعد غزو عام ١٩٨٢).

«ثالثاً ـ مشاركة رئيس الجمهورية لرئيس الحكومة في تشكيل الحكومة واختيار الوزراء» (وهو الامر الذي يعني ان ما يعطيه الرئيس باليد اليمنى ـ تعيين رئيس الحكومة ـ يأخذه باليد اليسرى ـ تعيين او اختيار الوزراء ـ مما يجعل امكانية قيام اي حكومة أمراً مستحيلاً مالم تحظى بموافقة الرئيس نفسه).

«رابعاً ـ تعديل البند المتعلق بالمرحلة الانتقالية لجهة تفويض مجلس النواب اعلان بدء الانتهاء من هذه المرحلة». وحسب ما يقوله المصدر المطلع فان «هذه صيغة تعتبر مفتوحة لكل الاحتمالات، على غرار الصيغة التي وردت في المادة ٩٥ من الدستور القائم حالياً والتي اعتبرت صيغة ٤٣ مؤقتة، ومع ذلك فان مفعولها مازال سارياً حتى الآن بعد ٤٢ عاماً من التوصل اليها.

وحسب المعلومات التي اوردها «المصدر القيادي» نفسه فان «جبهة الاتحاد الوطني» ردت على هذه المقترحات ايجاباً «رغبة منها دفع عجلة الحل وحماية الخيار السوري القومي في لبنان». ولكنها اقترحت اقتران التعديلين الثالث والرابع «بالغاء طائفية الرئاسات الثلاث مع نهاية العقد الحالي».

فاذا وافقت «القوات»، ولم يظهر هناك من يُعقّد «الغزل»، واذا ما سمح رؤساء الامتيازات الطائفية، واذا ما عقد المؤتمر الوطني، واذا ماخرج بنتائج يقبل بها الجميع، واذا ما ظهر انها قابلة للتطبيق الفوري فعلاً، واذا لم تقم «اسرائيل» بعمل من شأنه عرقلة مسيرة الحل والوفاق، واذا ماكان هناك دائماً «لكل عقدة حلال» فان بيننا وبين نهاية العقد خمس سنوات قد تكون مليئة بما هو جيد وايجابي بمثل ما قد تكون مليئة بما هو سيء وسلبي ●

Digitized by Birzeit University Library

القمة الخليجية : حوار مع ايران

القمة الخليجية السادسة

مرونة تجاه ايران

وقوة التدخل لم تتشكل بالصورة التي ارادتها السعودية

مفاجأتان خرجت بهما القمة السادسة لمجلس التعاون الخليجي التي انعقدت في العاصمة العمانية، مسقط، الاسبوع الثاني. الاولى اتخاذ موقف رسمي متوازن تجاه كل من ايران والعراق في حربهما الدائرة منذ ٦٢ شهرا، والثانية صرف النظر، في الوقت الحالي على الاقل، عن تحويل قوة الانتشار السريع الخليجية « درع الجزيرة » الى قوة ضاربة ومجتمعة بالكامل في القاعدة التي اقامتها المملكة السعودية لها في منطقة « حفر الباطن » القريبة من الحدود السعودية ـ الكويتية.

وقد استغرقت اعمال هذه القمة الخليجية ٤ ايام (من ٣ الى ٦ تشرين الثاني) الجاري، وهي السادسة منذ تشكيل مجلس التعاون الخليجي من السعودية والكويت والبحرين وقطر ودولة الامارات وسلطنة عمان، في عام ١٩٨١. واطلق على هذه القمة اسم « قمة الانطلاق » اشارة الى ان الفترة السابقة في حياة المجلس كانت بمثابة رحلة انتقالية استكمل المجلس خلالها بناء هياكله الادارية والتنظيمية ووضع اسس التعاون السياسي والعسكري والامني والاقتصادي بين الدول المنضوية فيه، والى ان المرحلة القادمة هي مرحلة الانطلاق نحو تعاون وتنسيق اوثق بين هذه الدول في مختلف المجالات.

وترجع فكرة انشاء حلف أمني وسياسي في منطقة الخليج والجزيرة العربية، وهي فكرة وقفت وراءها الولايات المتحدة الاميركية، الى اوائل عقد السبعينات عندما انهار الوجود العسكري البريطاني القديم في المنطقة وبدأت الولايات المتحدة بتكثيف وجودها هناك لضمان هيمنتها على المنطقة. وقد جابه اظهار الفكرة الى حيز التطبيق العديد من الصعوبات التي اتصلت بشكل رئيسي بتنافس أنظمة الحكم في السعودية والعراق وايران ـ ايام الشاه ـ على زعامة هذا الحلف وقيادته. ووفر سقوط نظام الشاه، ثم اندلاع الحرب العراقية ـ الايرانية، الفرصة للسعودية والولايات المتحدة لانشاء الحلف باسم « مجلس التعاون الخليجي » تحت زعامة السعودية في ظل انشغال منافسيها، العراق وايران، في حربهما وتراجع قوتهما العسكرية والاقتصادية والسياسية بسببها.

ولم تمض الامور في المجلس على النحو الذي ارادته السعودية لها تماما، فقد اعترضت الكويت على المحاولات السعودية لتعميم القوانين والاجراءات الامنية الارهابية السعودية الى سائر بلدان المجلس مما أعاق اقرار المعاهدة الامنية التي وجدتها الكويت تتعارض مع أحكام دستورها الذي ترك هامشاً لممارسة الحقوق السياسية والاجتماعية للمواطنين الكويتيين. كما تتعارض مع السياسة التي تنتهجها الدولة الكويتية والتي تتسم بالحياد وعدم الانحياز لأي من القوى الكبرى الاقليمية والدولية، فيما بنود الاتفاقية الامنية التي أرادت السعودية فرضها على المجلس تؤدي الى مصادرة الحقوق السياسية والحريات الديمقراطية وربط سياسات دول المجلس بسياسة السعودية الخارجية والتزام مواقفها على هذا الصعيد.

ومفاجأتا القمة الخليجية السادسة جرى التمهيد لهما في سلسلة الاجتماعات الوزارية التي انعقدت قبيل القمة. ففي ٧ و٨ تشرين الاول الماضي عقد في العاصمة السعودية، الرياض، اجتماع رؤساء الأركان لدول المجلس، واتخذ عدداً من التوصيات بينها واحدة تتعلق بأستراتيجية الدفاع المشترك، ويومها لم تعلن اية تفصيلات عن هذه الاستراتيجية، الا ان البيان الصادر عن اجتماع وزراء الدفاع لدول المجلس، المنعقد في الكويت (٢٠ ـ ٢١ تشرين الاول الماضي) اعلن انه جرت المصادقة على الاستراتيجية هذه والتوصية باقرارها في قمة مسقط. وأشار البيان الى انه تم الاتفاق على تحقيق اهداف هذه الاستراتيجية وفق « مبدأ التتابع » والاخذ بنظر الاعتبار « ظروف الدول الأعضاء ». وتقوم هذه الاستراتيجية في الاصل على اساس تشكيل قوة عسكرية موحدة للتدخل السريع، تتجمع بالكامل في « قاعدة الملك خالد العسكرية » التي أنشأتها المملكة السعودية بالتعاون مع الولايات المتحدة الاميركية، وتستوعب حوالي ٧٠ الف عسكري اضافة الى اسلحتهم ومعداتهم العسكرية. وكان مقررا ان تقوم هذه القوة، المشكلة من وحدات عسكرية من كل دول المجلس، بمهام التدخل العسكري المباشر في اية دولة من دول المجلس في الاحوال التي تتعرض فيها انظمة الدول الى « خطر تغييرها » سواء بفعل احداث داخلية ام هجمات من الخارج.

ويبدو ان هذه الخطة قد تعرضت هي الاخرى لتحفظات دول او أكثر من الدول الاعضاء في المجلس، فقمة مسقط التي كرست قسما كبيراً من اجتماعاتها لدراسة هذه الخطة، قررت عدم الاحتفاظ بكامل قوام قوة التدخل السريع الخليجية في القاعدة السعودية، وانما تحويل هذه القاعدة الى مركز لتدريب عناصر هذه القوة وعودة كل مجموعة الى بلدها، بعد انتهاء فترة التدريب، على انه يمكن دعوة هذه المجموعات الى العمل الموحد في الظروف اللازمة لذلك.

اما فيما يتعلق بالموقف من الحرب العراقية ـ الايرانية، فالقمة الخليجية السادسة قررت فتح حوار مع ايران، ولم يتضمن البيان الختامي اي تقريع للموقف الايراني او اشادة بالموقف العراقي، كما جرت عليه العادة من قبل في الاجتماعات والتصريحات الخليجية السابقة. والمعروف ان مجلس التعاون الخليجي كان فيما مضى يحرص على امتداح الموقف العراقي الداعي الى وقف الحرب، وعلى ابداء النقد أو عدم الرضا لموقف ايران الذي يقول بعدم وقف الحرب قبل تحقيق الشروط الايرانية بـ« معاقبة المعتدي » و« اسقاط نظام صدام ».

ولوحظ ان اجتماع وزراء خارجية المجلس الذي انعقد في مسقط عشية القمة (٢٧ ـ ٢٩ تشرين الاول الماضي) قد مهد لهذا الموقف، فعقب انتهاء الاجتماع اعلن وزير الدولة للشؤون الخارجية في سلطنة عمان، يوسف العلوي عبد الله، في مؤتمر صحفي ان دول المجلس تسعى الى تسوية خلافاتها مع ايران وتخفيف التوترات في المنطقة، واضاف، ردا على سؤال، ان دول المجلس لا تستفزها حوادث احتجاز السفن التي تقوم بها ايران في الخليج، وقال « لسنا مستعدين لان نخلق من هذه الحوادث توترات بيننا وبين ايران، وهدفنا هو حل مشكلاتنا مع ايران فيما يتعلق بمصالحنا المشتركة »، ووصف تلك العمليات بأنها « حدثت في مياه دولية ».

وقد فسر الوزير العماني اسباب تغيير الموقف الخليجي تجاه ايران ان بلدان المجلس تسعى الى انهاء الحرب العراقية ـ الايرانية، وان ذلك « سيكون معقدا وان الوساطة لا يمكن ان يقوم بها الا اطراف يثق فيها الجانبان ».

ربما كان مسؤولو المجلس يوجهون في السابق الدعوات الى ايران للتجاوب مع « رغبة العراق في وقف الحرب »، فان السلطان قابوس، سلطان عمان، في كلمته التي افتتح بها القمة السادسة دعا كلا من العراق وايران على حد سواء « الى اظهار المرونة لفتح الطريق امام هذه الجهود النبيلة لانهاء الحرب ». كما نقلت التقارير الاخبارية الصادرة من العاصمة العمانية عن اعمال القمة الخليجية ان زعماء المجلس الذين سيطر موضوع الحرب العراقية الايرانية على احد جلساتهم، ركزوا في مناقشاتهم « على طريقة لفتح حوار مع ايران، آملين في ان يساهم ذلك في وضع حد لحرب الخليج ».

حرب السنوات الست .. هل تتوقف؟

واذا ما كانت التصريحات والبيانات الصادرة عن القمة الخليجية تعكس مواقف عملية سيجري الالتزام بها لاحقا، فان ذلك دون شك سيحدث تغييرات في لوحة الاوضاع في المنطقة، فقد ظلت بغداد تعتمد على درجة كبيرة على الدعم السياسي والمادي من دول المجلس في مواجهة الموقف الايراني المصر على الاستمرار في الحرب الى ان تتحقق الشروط الايرانية، وخصوصا شرط « اسقاط صدام »، فيما كانت طهران تعتبر ان هذا الدعم بالذات هو الذي يلعب دورا كبيرا في تقوية الموقف العراقي. وبقدر ما قد يتسبب فيه الموقف الخليجي الجديد من اغاظة لحكام بغداد الذين لم يصدر منهم اي رد فعل حيال ذلك حتى اليوم الاخير للقمة الخليجية، فان الايرانيين سعدوا بهذا الموقف. وكان رئيس المجلس الشورى الايراني، هاشمي رفسنجاني، قد علق على نتائج اجتماع وزراء خارجية مجلس التعاون الخليجي، واعتبر « بمثابة نجاح لايران ». لان الوزراء دعوا الى علاقات افضل مع ايران، ولم يقولوا ان ايران لا تريد السلام والعراق يريد السلام » واشار الى ان تلك هي المرة الاولى التي لاتعلن دول الخليج دعمها للعراق.

بيد انه من الصعب التصور بان ماجرى في القمة الخليجية يمثل تحولا كبيرا من موقف دول الخليج حيال كل من العراق وايران، ذلك ان المخاوف المعروفة لدى دول الخليج من ايران والنظام الحاكم فيها لا يمكن ازالتها، كما ان النظام العراقي القائم، في طبيعته، ليس من النوع الذي يحمل دول الخليج على تغيير مواقفها منه او تخفيف علاقاتها معه، الا ان ضعف قوتي العراق وايران، في مجرى حربهما، وتراجع مقدار الخطر الذي كانت تشعر دول الخليج انه يتهددها في بغداد وطهران، على السواء، ووصول الحرب العراقية ـ الايرانية الى نقطة اصبح فيها من المستحيل حسم الامور لصالح اي من الطرفين، واستكمال القوة العسكرية لدول المجلس، واستمرار المخاطر بوصول نيران الحرب الى هذه الدول.. ربما كان ذلك كله وراء ان تبدي حكومات هذه الدول في الوقت الراهن موقفاً من الحرب وطرفيها يبدو متوازنا، ويفتح الطريق امام محاولات هذه الدول للتوسط بين هذين الطرفين لانهاء الحرب. فهل يصح هذا التقدير، ام تأخذ الاحداث اتجاها اخر، وخصوصا في ظل معلومات نشرتها وسائل الاعلام الغربية مؤخرا وافادت بأنه تجري على الجبهة الايرانية استعدادات ملموسة لهجوم ايراني كبير جديد بعدما تمكنت ايران من شراء اسلحة ومعدات عسكرية، بينها طائرات؟

لا بد ان الاسابيع القليلة القادمة ستحمل معها ما يمكن ان يفيد بإعطاء الجواب القاطع.

سعود عبد الكريم

Digitized by Birzeit University Library

حول الاحداث الاخيرة في تونس:

تونس.. الى اين؟

يبدو ان الاحداث الاخيرة، من الغارة الاسرائيلية على تونس، إلى اختطاف الطائرة، قد افرزت ذيولاً اخرى، لم تكن محسوبة. فالقاهرة صوبت غضبها نحو تونس التي «تآمرت مع واشنطن!!» في عملية خطف الطائرة المصرية.. ونحو دمشق التي «تآمرت مع مختطفي السفينة الايطالية»!!..

اما تونس، فقد لجأت إلى تصعيد الصدام مع الاتحاد التونسي للشغل..

بعض التقارير الصحفية، اعتبرت ان اقدام حكومة المزالي، على تصعيد خلافاتها مع الاتحاد التونسي للشغل، حد الصدام بين الطرفين، هو بمثابة محاولة «اختبار قوة» يجريها المزالي مع الاتحاد الذي مازال يشكل العقبة الرئيسية امام طموحاته لخلافة «المجاهد الاكبر الحبيب بورقيبة».

واذا كان الامر كذلك، فاننا لا نستطيع ان نتجاهل تلك «المصادفة» بين عجز السلطة التونسية عن «اختبار قوتها» مع الطائرات الاسرائيلية التي اغارت في ١/ ١٠ على تونس.. وبين قدرة السلطة ذاتها على «اختبار قوتها» مع الاتحاد التونسي للشغل، بعد اكثر قليلاً من ثلاثة اسابيع على الغارة الاسرائيلية.

فهل ارادت حكومة مزالي من حملتها المدروسة والمخطط لها مسبقا ضد الاتحاد التونسي للشغل، ان تغطي عجزها عن مواجهة الغارة الاسرائيلية على تونس باكثر من الكلمات..؟!.. ام أنها ارادت ان تداري موقف «الصديق الامريكي» المتحالف مع اسرائيل في عدوانها، رغم ادعاءات النصر الذي حققته الديبلوماسية التونسية! والمتمثل في «اجبار!» واشنطن على الامتناع عن التصويت على قرار ادانة اسرائيل في مجلس الامن؟!.. ربما كان ذلك سبباً..

ام ان حكومة مزالي ارادت فعلاً «اختبار قوتها» في مواجهة الاتحاد؟

الارجح ان السببين متداخلان.. بمعنى ان حكومة المزالي ارادت ان تجري عملية «اختبار قوة»، فاختارت هذا التوقيت، للتغطية على نتائج وافرازات الاحداث الاخيرة..

لكن المؤكد ان هذا التصعيد في المواجهة مع اتحاد الشغل، لم يحدث فجأة.. بل هو يجري وفق خطة مدروسة ومعدة سابقاً، وربما لم يكن ينقصها سوى اختيار التوقيت..

● ماذا جرى؟!

في ٢٨/ ١٠ الماضي، نشرت الصحف مقتطفات مما اعلنه السكرتير العام المساعد للاتحاد الدولي للنقابات الحرة في مؤتمر صحفي عقده في تونس، حيث اعرب عن انزعاج اتحاده «ازاء التفاقم الخطير للموقف النقابي والاجتماعي في تونس»..

بعد ذلك بيومين، عاد الاتحاد المذكور ليكرر نفس الكلام في بيان له صادر من بروكسل، حيث مقر الاتحاد.. فاعرب عن قلقه من «التحول الهائل للاحداث في تونس» ثم حض النقابات التابعة له على «الضغط على الحكومة التونسية لبدء حوار مع الاتحاد التونسي للشغل واحترام استقلاله»..

ان احداً لا يستطيع ان يشكك في صحة ما قاله الاتحاد الدولي للنقابات الحرة.. فهذا الاتحاد وثيق الصلة بالمخابرات المركزية الامريكية، ولا يمكن اتهامه بانه يتخذ موقفاً معادياً للسلطة في تونس..

بل انه لهذه الاعتبارات تحديداً، نستطيع ان نقطع بان ماذكره الاتحاد الدولي اياه، اقل بكثير مما هو عليه الامر بالواقع.

فقد تعرضت مقار الاتحاد في تونس العاصمة، وعدد من المدن الاخرى (بينها ميناء سوسة، ومدينة صفاقس) إلى المداهمات والاغلاق، وبعضها تم احتلاله، من قبل رجال الشرطة.. مع شن حملة اعتقالات واسعة النطاق شملت اكثر من ٤٥٠ من القيادات والكوادر النقابية في الاتحاد..

ولم يكن صعباً على السلطات ان تجد «الذرائع» التي تبرر لها ما فعلته.. فادعت البيانات الرسمية التونسية، ان الشرطة قد عثرت على كمية ضخمة من «السلاح الابيض» وعلى عدد كبير من المطلوبين لـ «العدالة!!» مختبئين في مقار الاتحاد.. اما احتلال بعض مكاتب الاتحاد، فقد قال مزالي شخصياً ان الذين «سيطروا» على هذه المكاتب هم «نقابيون حقيقيون»..

[اضافت وكالة الانباء الفرنسية ان الشرطة عثرت في مقر الاتحاد بمدينة صفاقس على قنابل مسيلة للدموع!! واكوام من الحجارة والسلاسل الحديدية!!]

محمد المزالي: اختبار قوة.. ام اخفاء ضعف

الحبيب بورقيبة: مبعوث سري للقاهرة

وتعتبر السلطة ان ماقامت به يجب ألا يثير اي خلاف مع الاتحاد.. فالخلافات الاساسية هي خلافات داخل الاتحاد نفسه! حيث ان القاعدة العمالية متمردة على قيادة الحبيب عاشور للاتحاد كما دأبت السلطة على الزعم.

رد الاتحاد على اجراءات السلطة القمعية، بالدعوة إلى اضراب عام، اكدت الانباء الواردة من العاصمة التونسية انه نجح بنسبة ٩٠٪، حيث اضرب عن العمل لمدة يومين.. ١٢ ألف عامل من عمال المناجم في قفصه وحدها، وتؤكد الانباء ان العاصمة التونسية شهدت في اول الشهر الجاري مظاهرات طلابية تأييداً للاتحاد التونسي للشغل، رافقتها صدامات محدودة مع قوات الشرطة التي تصدت لها وفرقتها..

وبعد كل ذلك، يأتي محمد المزالي ليتهم الحبيب عاشور بانه «يسعى إلى الشجار مع السلطة» بثبرة لا تخلو من تهديد، اذ اعرب عن امله في «الا تتطور الاحداث إلى الحد الذي يتطلب دعوة اجهزة الامن إلى التدخل»

● اصل الحكاية

المشكلة مع الاتحاد التونسي، هي تعبير صارخ عن عجز السلطات التونسية عن التصدي للازمة الاقتصادية الاجتماعية الخانقة التي تكاد تعصف بتونس..

فوفقاً لتقديرات خبراء اقتصاديين غربيين، فقد بلغت نسبة البطالة في تونس حوالى ٢٥٪ من عدد العمال والبالغ عددهم / ١,٩٧٩,٠٠٠ / عامل.. رغم ان الاحصاءات الرسمية لعام ١٩٨٣ حاولت تخفيض هذه النسبة فزعمت انها تبلغ ١٣,٨٪ فقط.

واذا ما اخذنا بعين الاعتبار عشرات الالوف من العمال المهاجرين إلى فرنسا وليبيا - خصوصاً - والذين اضطروا مؤخراً للعودة إلى تونس.. ثم الاوتفاع الجنوني في الاسعار.. نستطيع ادراك ابعاد الازمة الاقتصادية - الاجتماعية التي تمسك بتلابيب تونس..

وفي محاولة لكبح جماح الغضب الجماهيري الذي يهدد بالتفجر بين لحظة واخرى، ومنذ احداث قفصه عام ١٩٧٨، عمدت السلطات إلى اجراء محادثات سنوية مع الاتحاد للبحث في زيادة الاجور.. وفي يوليو/ تموز الماضي انهارت محادثات هذا العام بسبب تصلب السلطات في مسألة الاجور والاسعار.. ثم أعقب ذلك قيام السلطات بتعطيل الصحيفة التي يصدرها الاتحاد..

وهكذا، فان المشكلة كانت قائمة، وعوامل تفجرها تكاد تتراكم يوماً بعد يوم.. ولعل السلطات التونسية ادركت هذا، وحسبت حساب يوم الانفجار، فارادت ان تبادر بتسديد الضربة الاولى للاتحاد، باثارة الانقسامات داخله، تمهيداً للسيطرة عليه، وتعيين قيادة جديدة له تابعة تماماً للسلطة من «النقابيين الحقيقيين» الذين استولوا على بعض مقار الاتحاد، والذين وصفتهم مصادر رسمية حكومية بانهم نقابيون من الحزب الحاكم..

واذا كانت السلطة التونسية قد حاولت، بهذه الحملة، اخفاء «خيبتها» امام واشنطن وتل ابيب، وحاولت - بنفس الحملة - استعراض قوتها! امام الاتحاد التونسي للشغل.. فان المؤكد انها بدأت هذه الحملة، عندما شعرت باتساع الحملة النقابية المطالبة بتحسين ظروف العمل، وزيادة الاجور..

● ابعاد الحكاية:

ان ابعاد ما يجري في تونس، اوسع بكثير من مجرد المجابهة مع الاتحاد التونسي للشغل - رغم اهمية وخطورة هذه المجابهة في حد ذاتها - انها تبدأ بالضبط من الازمة الاقتصادية الخانقة التي يعاني منها النظام التونسي، والناجمة عن جوهر سياسات هذا النظام التي ربطت تونس بعجلة الاحتكارات الامبريالية، والامريكية على وجه الخصوص، على اكثر من مستوى وفي اكثر من مجال..

واذا كان الجزء الاكبر من قمع السلطة كان من نصيب الاتحاد التونسي للشغل، فان المقصود من ذلك اساساً هو الطبقة العاملة. وقد سبق للسلطات التونسية ان صادرت في اواخر الشهر الماضي أعداد «الطريق الجديد» التي يصدرها الحزب الشيوعي التونسي..

والحملة ضد الطبقة العاملة التونسية، هي بدورها، جزء من حملة شاملة تستهدف الهامش الديمقراطي المتاح في تونس.. وهي الحملة التي كشف محمد المزالي رئيس الوزراء النقاب عن جزء منها في حديثه امام البرلمان في ١/ ١١ الجاري، عندما اعلن ان حكومته ستقدم إلى البرلمان قريباً مشروعي قانونين يتعلق احدهما بالاحزاب السياسية، بهدف «تأكيد التوجه الديمقراطي» ويتعلق الآخر بمراجعة القانون الجنائي بهدف «المحافظة على حرية التونسيين والحفاظ على كرامتهم»!!

الحبيب عاشور: وحدة الاتحاد

ففيما يخص القانون الأول، قال المزالي انه يأتي بعد اكثر من ثلاثة اعوام من «السماح» لثلاثة من احزاب المعارضة بممارسة نشاطها علناً.. ورغم انه لم يكشف النقاب عن مواد هذا القانون، فان مصادر العاصمة التونسية اشارت إلى أن الحكومة قد ضاقت ذرعاً بنشاط احزاب المعارضة، وانها تسعى الآن للتضييق عليها!

اما مشروع القانون الثاني المتعلق بالقانون الجنائي، فقد قال عنه المزالي انه يستهدف «تنظيم ضمانات التحفظ والحبس الاحتياطي والحرية المؤقتة»..

وفي الوقت الذي كانت قوات الشرطة فيه تقتحم وتحتل وتغلق مقار الاتحاد التونسي للشغل، كانت القاهرة تعلن ان عصمت عبد المجيد وزير الخارجية قد استقبل مبعوثاً تونسياً رسمياً رفيع المستوى. رفضت الخارجية المصرية الاعلان عن اسمه او مهمته بناء على طلب الحكومة التونسية.. (صحف ٣/ ١١)

فاذا ما علمنا ان جوهر معارضة السلطات التونسية لكامب ديفيد، يعود لرغبتها في الاحتفاظ بالجامعة العربية على اراضيها.. فان هذه المعارضة لا تحول دون توثيق العلاقات مع نهج الكامب، طالما بقي النظام المصري - رسمياً! - خارج الصف العربي..

فاذا ما اضفنا إلى كل هذا ان «صلابة» الموقف التونسي في مواجهة الغارة الاسرائيلية تمثلت بتوجيه المزالي النقد علناً إلى الاتحاد السوفييتي!! والولايات المتحدة لانها لم تعلما تونس بالغارة؟!! فان هذا يضع امامنا سؤالاً معروفة اجابته سلفاً: تونس.. إلى أين؟!..

شاهر عبد المجيد

Digitized by Birzeit University Library

بعد سبعة أشهر من نجاح الشعب السوداني، بقيادة قواه السياسية ومنظماته النقابية الوطنية وبمعاونة القوات المسلحة، في اسقاط الطاغية جعفر نميري، ماتزال تحيط باوضاع السودان ومستقبله الديمقراطي اخطار كثيرة تهدد بالانقضاض على مكتسبات انتفاضة آذار - نيسان ١٩٨٥ الشعبية والحيلولة دون تحقيق اهدافها النهائية. ومن هذه الاخطار احتمال عودة النميري إلى السلطة مجدداً، حيث تعمل بعض القوى الرجعية المحلية التي لم ترَ تحتفظ بنفوذ غير هين لها داخل اجهزة الدولة ومؤسساتها. وبينها المؤسسة العسكرية، على ذلك وبدعم من قوى الرجعية العربية والعالمية، خصوصاً نظام كامب ديفيد في مصر. وتجلى هذا الخطر فيما اعلن مؤخراً عن توزيع عدد من اشرطة التسجيل (الكاسيت) تحمل احاديث من الطاغية موجهة إلى اعوانه وتدعو إلى استغلال الاوضاع الحالية للقيام بثورة مضادة وتمهيد الطرق امام الطاغية للتسلط من جديد على رقاب الشعب السوداني.

في الشهر الماضي نشرت صحيفة «الميدان» السودانية اليومية الناطقة التي يصدرها الحزب الشيوعي السوداني مقالة بقلم رئيس تحريرها وعضو المكتب السياسي للحزب الرفيق التجاني الطيب بابكر حلل فيها الاوضاع السودانية الراهنة والمخاطر التي تحيق بالسودان من جراء نشاطات القوى الرجعية التي لا تلقى المواجهة اللازمة من جانب الجهات الحكومية القادرة على ذلك.

ولاهمية المقالة تعيد «الهدف» نشرها مساهمة منها في تعريف القارىء العربي بالاوضاع الداخلية للسودان، ودعمًا للشعب السوداني الشقيق وقواه الوطنية في النضال من أجل تحقيق الديمقراطية في هذا القطر الشقيق.

مخاطر جدية تحيق بمكتسبات الانتفاضة الشعبية

التجاني الطيب بابكر / عضو المكتب السياسي للحزب الشيوعي السوداني

« أعود مرة أخرى إلى الجو الملتهب الملغوم الذي تعيشه بلادنا هذه الأيام، وإلى الأخطار المحدقة بنا والمخيمة فوقنا تتوالى نذرها وارهاصاتها ولالاتها بلا انقطاع. وفي مثل هذا الجو يلزمنا الحذر وتجب اليقظة العالية تحسباً لكل الاحتمالات. وعلى المخلصين ان يتنادوا وان يتلاحموا في وجه التآمر والمتآمرين.

ماذا يريد الذين لا يتركون فرصةً إلا وانتهزوها لتأجيج نيران الفتنة؟ ماذا يريدون من وراء تمزيق الوحدة الوطنية واثارة النعرات العنصرية؟

وماذا يريد الاخوان المسلمون ومن يتعاطفون معهم داخل القوات المسلحة وفي مواقع مختلفة من اجهزة الدولة؟ وما هو هدفهم من وراء توزيع الاتهامات الجزافية ضد من يسمونهم بالاحزاب العقائدية والتقليدية؟ وماذا يبيتون بسعيهم المتواصل لتأليب القوات المسلحة ضد التجمع ونقاباته واحزابه التي صنعت الانتفاضة وقادتها؟

الغائب الأكبر

ان كل سوداني حادب عل وطنه لابد ان يتوقف ليتأمل برويةٍ هذا الذي يجري امامنا. فالصراع الدائر ليس كما يصوره البعض - اما اشفاقاً حقيقيا واما تعمية مقصودة - ليس صراعاً حزبياً، وانما هو مواجهة بين معسكرين في الساحة السودانية: معسكر الذين يريدون ان تبلغ الانتفاضة أهدافها وتحقق وتنجز شعاراتها، ومعسكر الذين يريدون القضاء عليها وعلى أهدافها وشعاراتها.

ويؤسفني ان اقول ان القوى المتآمرة ضد الانتفاضة تحقق بالجو الملتهب الآن كثيراً من غاياتها وتقطع خطوات واسعة على طريق الانتكاسة بالانتفاضة. والحقيقة ان الغائب الأكبر في الاحداث الجارية الآن هو الشعارات والمطالب التي رفعها شعبنا عالياً وهو ينتفض ضد حكم الفرد مسترخصاً حياته في سبيل استعادة الديمقراطية والسيادة الوطنية.

ان مسؤولية استمرار هذا الجو الملتهب تقع على عاتق الذين في يدهم اتخاذ القرار وسن التشريعات وتسيير اجهزة الدولة بما فيها القوات النظامية واجهزة الاعلام الرسمية وتحريك الدعاوى بين ديوان النائب العام ومحاكم القضاء. وبتعبير آخر فان هذه المسؤولية تقع على عاتق المجلس العسكري الانتقالي ومجلس الوزراء، اللذين يحكمان باسم الشعب وانتفاضته وميثاقه. ففي مقدورهما ان يوقفا هذه التطورات البالغة الخطر وان يعودا بالصراعات إلى ميدان الحكمة وتغليب المصالح الوطنية العليا على المطامح والأغراض الذاتية والحزبية الضيقة.

الخيار المفضل لدى الاعداء

وفي يقيني انه اذا مضت الاحوال على النحو الراهن فان الباب مفتوح لشتى الاحتمالات. ونحن نواجه متآمرين من نوع خاص، مزودين بخبرات غنية، وفي خدمتهم جيش من المتآمرين المحترفين المدربين.

وعلى رأس الدوائر المتربصة بانتفاضتنا وشعبنا تقف الامبريالية الامريكية التي فقدت موقعاً بالغ الأهمية في مجمل استراتيجيتها الاقليمية، والتي صرح مسؤولون فيها علناً بالخسارة التي حاقت بالخطط الامريكية من جراء اسقاط السفاح نميري. وكل منا يعلم في قرارة نفسه ومن مختلف القرائن ان الامبريالية الامريكية لن تسكت على خسارتها هذه.

ان الخيار المفضل لدى اعداء شعبنا هو اقامة ديكتاتورية عسكرية سواء باستمرار المجلس العسكري الانتقالي الحالي أو بانقلاب من داخله أو خارجه. ورأس الرمح في هذا الخيار هو العودة إلى اسطوانة « فشل الحزبية » وحل التجمع الوطني بشقيه الحزبي والنقابي، « والتطبيق الحازم » لحالة الطوارىء.

ولكن اعداء شعبنا لا يسقطون حتى خيار عودة السفاح نميري. أهو احتمال بعيد؟ مهما يكن بعده فلن تكون تلك اول مرة يحدث فيها ذلك. فكثير من السفاحة والديكتاتوريين الذين أبغضتهم شعوبهم وثارت ضدهم عدوا إلى مراكزهم قبل ان تكتسحهم الثورة مرة اخرى.

مؤسسات السفاح باقية

وماذا لو عاد السفاح؟ ماذا سيجد بعد ستة أشهر على الانتفاضة التي اطاحت به وشردته؟

سيجد اكثر الاشياء كما تركها. سيجد مؤسسة الجمهورية الرئاسية وقوانينه وعلى رأسها قوانين سبتمبر وقانون جهاز أمن الدولة وقانون الحكم الاقليمي، سيجد « ناسه » الاساسيين في جهاز الدولة في مواقعهم، سيجد كوادر جهاز أمن الدولة، سيجد كوادره النقابية في واقعها، وسيجد المؤسسة العسكرية التجارية وجمعية ود نميري والبنوك الاسلربوية تماماً كما تركها.

وحتى الذي امتدت اليه يد التغيير سيكون مصدراً لراحته. فقد كان يبتغي سن دستور اسلامي « امامي » مفصل عليه، ولكن لبعض صياغات دستور ١٩٧٣ وقفت عقبة امام « التعديلات » التي اقترحها. والآن سيصبح في مقدوره ان يكتب دستوراً على هواه. كما ان حل الاتحاد الاشتراكي وروافده سيتيح له ان ينشىء تنظيمًا جديداً لا يكون فيه مقيداً باعتبارات سابقة

هل أبالغ؟ ربما. ولكن لتتمعن قليلاً في بعض الاشياء التي اتخذت تبدر هذه الأيام. رئيس نقابة العمال بالخطوط الجوية السودانية والذي تم فصله في مؤتمر استثنائي. والذي كان « لابدا » طيلة الفترة الماضية ظهرت عليه معالم « النمردة » واستصدر بالفعل حكمًا من مسجل النقابات ببطلان قرارات فصله.

والمؤسسة العسكرية التجارية والتي بدأ انها استكانت للاتجاه الذي ساد عقب الانتفاضة بضرورة قص اجنحتها إلى اقصر الحدود، اخذت تطالب الآن باسترداد شركة الجزيرة التي كانت قد اقتطعت عنها. ويواجه المسؤولون بوزارة التجارة ضغطاً في هذه الناحية يجعلهم يكمشون عن تنفيذ الموجهات التي كان قد تم الاتفاق عليها بشأن المؤسسة من قبل.

وليس خافياً ان فلول المايويين يتحركون وينشطون هذه الايام ويعقدون الاجتماعات ويتحدثون بجرأة اكبر في المجالس الخاصة ويتوعدون خصومهم بالانتقام عندما يعودون.

الوضع المعكوس

ما قدمت ليست محاولة لاثارة الذعر أو الاحباط، ولا هو صادر عن خوف أو يأس. لكن هدفي هو القاء الضوء من زاوية اخرى على سيناريو ما يجري هذه الايام في بلادنا.

والذي اريد ان اخلص اليه هو اولاً ضرورة العمل المشترك من كل الجادين على انهاء حالة التوتر التي تشد الموقف السياسي وتسوق البلاد نحو نقطة الانفجار.

وهو ثانياً ضرورة الالتفات إلى انجاز المهام التي رفعتها انتفاضة شعبنا المجيدة وتحقيق شعاراتها واهدافها، وعلى رأسها تصفية حكم الفرد بمؤسساته وسياساته وتشريعاته وكوادره. فالتجربة العالمية تؤكد ان كل ثورة جادة تقوم ضد نظام ما تتجه أول ما تتجه إلى تقويض اركان النظام وجعل عودته مستحيلة.

ان ما تحقق حتى الآن من مكتسبات للانتفاضة هو ما انتزعته قواها بوضع اليد، وخاصة حرية التنظيم الحزبي والنشاط السياسي المستقل وحق التعبير. ولكن هذه المكتسبات تفتقر حتى الآن إلى التقنين الذي يثبتها ويجعلها جزء لا يتجزأ من الواقع السياسي الحديد. اما الثابت في قوانين لم تلغ حتى الآن فهو ما ناضلت الجماهير ضده وخاصة قوانين سبتمبر ٨٣ وقانون امن الدولة وقانون جهاز امن الدولة. اي من الامور معكوسة تماماً. فما نبع من الانتفاضة وما يعبر عنها لم يقنن بعد وما ثارت ضده هو القانون السائد الذي تنفذه اجهزة الدولة السياسية والتشريعية والقضائية والامنية.

أليس هذا عجباً يثير القلق؟

تأمين انتصار الانتفاضة

لقد انتفض شعبنا ضد السفاح بعد نضال دام ستة عشر عاماً قدم خلالها مختلف التضحيات حتى اقصاها. ولن يعود السفاح الا على تلال الشهداء وعبر انهار الدم. ولن يبقى حتى اذا عاد.

وقد عرف شعبنا من انتفاضتين طريقه واكتنز تجربة ثورية فريدة في الاطاحة بالنظم الاستبدادية مهما بلغت شراستها. والذين يحلمون بانهم يمكن ان يحتلوا مقعد السفاح عليهم ان يعيدوا حساباتهم. فان شعبنا لن يقبل حكمًا عسكرياً، مهما تستر بالشعارات البراقة والالفاظ المعسولة والحديث المنمق عن الاستقرار والنظام.

ان في شعبنا قوى تستطيع باتحادها ان تنفذ الوطن من الاخطار التي تحدق به وتتهدده. انها احزاب ونقابات وتنظيمات الانتفاضة. وانها جنود وضباط القوات المسلحة الذين انحازوا إلى الانتفاضة ويسروا انتصارها. وانها جنود وضباط الشرطة والقوات النظامية الاخرى الذين رفضوا استخدام القوة ضد مواكب الشعب.

والرايات التي ترتفع اليوم فوق جموع هذه القوى هي تحويل مكاسب الانتفاضة المجيدة إلى واقع، وهي تأمين انتصار الانتفاضة بدك معاقل حكم الفرد وبتصفيتها بالغاء القوانين المقيدة للحريات وعلى رأسها قوانين سبتمبر وبتصفية مؤسسات الديكتاتورية وطرد رموز المايوية من المواقع التي مازالت تحتلها في مختلف اجهزة الدولة ومعاقبة الذين اجرموا في حق الشعب واستعادة الحال العام حتى آخر مليم والغاء كل الاتفاقيات التي تهدد سيادتنا الوطنية واعلان دستور ١٩٥٦ المعدل ١٩٦٤.

بالوحدة والتلاحم نستطيع ان نهزم المتآمرين ونصفي مواقعهم.

بالوحدة والتلاحم نستطيع ان نعلن شعارات واهداف الانتفاضة ونقيم الديمقراطية التي دفعنا مهرها عالياً تضحيةً واستشهاداً ».

الجماهير السودانية: الثورة في خطر !

Digitized by Birzeit University Library

مظاهرات حاشدة في العراق ضد النظام الفاشي والحرب والقمع الدموي

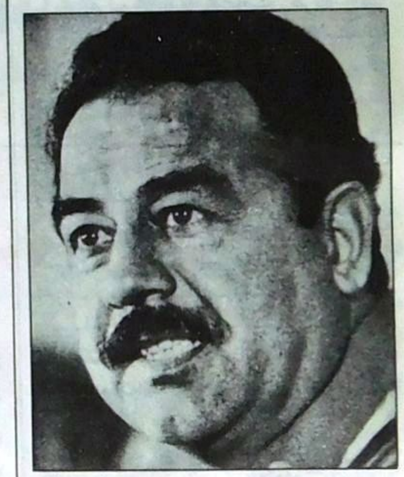

صدام حسين

تشهد عدة مدن عراقية في الشمال منذ منتصف الشهر الماضي وضعاً متفجراً تمثل في اندلاع المظاهرات الشعبية الحاشدة التي تواصلت حتى الاسبوع الماضي وطالبت بوقف الحرب مع ايران واسقاط الحكم الدكتاتوري الفاشي في العراق وتوفير الخبز وتحقيق الديمقراطية والسلام.

وقد اضطرت السلطة العراقية إلى فرض حالة منع التجول في مدينة السليمانية، المدينة الرئيسية في كردستان العراق، واستخدام الطائرات الحربية وقوات الجيش والشرطة والامن وتنظيم عمليات الاعدام الجماعية والفورية بحق المواطنين المتظاهرين لمواجهة الوضع المتفجر الذي امتد ليشمل عدة مدن في منطقة كردستان العراق.

وفي تصريح حول التطورات الاخيرة أدلى به في الاسبوع الماضي وأوضح ناطق باسم الجبهة الوطنية الديمقراطية العراقية (جود) التي تضم احزاب المعارضة الرئيسية في العراق، ان المظاهرات اندلعت في مدينة السليمانية في ١٦ تشرين الأول الماضي احتجاجاً على حملة المداهمات والاعتقالات وحالة منع التجول التي اقدمت عليها السلطة العراقية ضد مواطني المدينة في اعقاب مقتل طيارين من سلاح الجو العراقي في اليوم السابق.

والمعلوم ان السلطة العراقية تحتفظ منذ عام ١٩٦١، الذي انطلقت فيه الثورة الكردية، بقوات عسكرية كبيرة تعاونها تشكيلات من قوات المرتزقة المعروفة محلياً باسم «الجحوش»، ولم تؤثر الحرب العراقية المتواصلة منذ اكثر من خمس سنوات على وضع هذه القوات الموجهة ضد نضال الشعب الكردي وقوى (جود) التي توجد لها فصائل مسلحة تعمل في المنطقة وتسيطر على مساحات محررة من الارض هناك. وتقوم فصائل الانصار - البيشمه ركة هذه بتنظيم عمليات انتحارية ضد مؤسسات النظام العراقي ومواقعه العسكرية.

وكان النظام العراقي قد استعان في عام ١٩٨٣ بالقوات العسكرية التركية التي اجتاحت المناطق الشمالية للعراق إلى عمق ٣٠ كيلومتراً في محاولة للقضاء على قوى (جود) وفصائلها المسلحة.

وأوضح الناطق باسم (جود) في تصريحه ان قوات السلطة العراقية اطلقت النار على المتظاهرين في مدينة السليمانية مما ادى إلى مقتل اكثر من ٢٠ مواطناً، كما قامت بتدمير محلة (سه ركاريز) الواقعة على اطراف المدينة وهدم بيوتها بالكامل، وباقتياد اكثر من عشرين شخصاً من سكان المحلة واعدامهم مرة واحدة وبشكل وحشي.

وكانت مدينة السليمانية قد اجتاحتها في اواخر حزيران الماضي مجموعات مسلحة تابعة للسلطة العراقية، واخذت تطلق النار على المواطنين عشوائياً، فقتل طفل وجرح عدد كبير من السكان، واغلق الباعة والتجار محلاتهم خوفاً من البطش. وتبع ذلك نزول اعداد غفيرة من قوات الشرطة والامن والاستخبارات العسكرية التي نظمت حملة اعتقالات للعوائل التي نقلت قسرياً إلى خارج المدينة. وقامت القوات الحكومية بختم ابواب بيوت العوائل المهجرة بالشمع الأحمر وابلاغها بعدم العودة إلى المدينة إلا ومعها ابناؤها المعارضون للسلطة او الرافضون للحرب.

وكان النظام العراقي قد اصدر خلال السنوات الاخيرة العديد من قرارات العفو عن معارضيه والهاربين من الخدمة العسكرية والذين يقدر عددهم بما يزيد عن ١٠٠ الف، إلا انه لم تسجل حالات تذكر بالاستجابة لتلك القرارات التي كشفت قوى المعارضة العراقية زيفها ووصفتها انها تهدف إلى سده النقص في القوى البشرية اللازمة للاستمرار في الحرب، حيث كانت خسائر العراق فيها كبيرة قدرتها الصحافة الغربية بحوالي نصف مليون قتيل وجريح واسير ومفقود.

الناطق باسم الجبهة الوطنية العراقية (جود) أوضح في تصريحه ايضاً ان المظاهرات الشعبية المناهضة للسلطة الفاشية في العراق وحربها وسياستها الارهابية ضد الشعب العراقي امتدت إلى مدن اربيل ودهوك وكركوك أو العمادية في شمال العراق ايضاً. وردد المتظاهرات هتافات تقول:

«اوقفوا الحرب القذرة.
لتسقط الفاشية
الديمقراطية والخبز والسلام
اعيدوا لنا ابناءنا»

وفي اربيل استخدمت السلطة سلاح الطيران في ضرب المتظاهرين بعد ان فشلت قوات الجيش والشرطة والأمن في السيطرة على الوضع، وادى قصف الطائرات إلى سقوط ٨٠ مواطناً بين قتيل وجريح.

ولتطويق المظاهرات ومنعها من التحول إلى انتفاضة شعبية شاملة قامت السلطة العراقية باعتقال المئات من المواطنين في المدن الشمالية، كما اقدمت على عمل وحشي باعدام عشرة من مناضلي الفصائل المسلحة «البيشمه ركة» المأسورين في سجونها منذ فترة، وعمدت إلى اغلاق اكثر من ٨٠ مدرسة ومعهداً في مدن كردستان العراق.

واهاب الناطق باسم (جود) الذي اكد المظاهرات كانت تزال مستمرة حتى الاسبوع الماضي رغم القمع الشديد الذي تواجه به... اهاب بكل قوى التحرر والسلم والديمقراطية في البلاد العربية والعالم تصعيد التضامن مع الشعب العراقي في نضاله ضد الحرب والفاشية ورفع اصوات الادانة ضد حملات القمع الدموي التي تقوم بها السلطة الفاشية الحاكمة في العراق ●

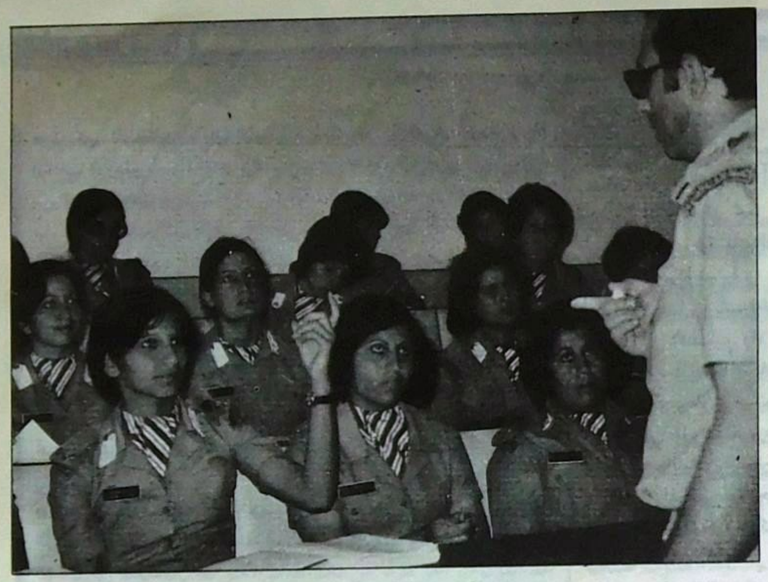

بعض قضايا الثورة الوطنية الديمقراطية في الاردن

مخاطر السياسة الاجتماعية والتربوية للنظام

ثانيا: - ازمة الثقافة الوطنية :-

تواجه الثقافة الوطنية في البلاد بمشكلات حادة تحد من انتشارها وتعمقها واغتناء مضامينها واشكالها الابداعية، الامر الذي يترتب عليه اضعاف التكوين الروحي والنفسي والفكري للمواطنين وبضعف من امكانات تطوره النفسي والثقافي والحضاري المتوازن، حيث يأمل السلطة من وراء ذلك ابقاءه فريسة للافكار الرجعية والسلفية المتخلفة اضعاف روح المواطنة لديه وقتل ولاءه للوطن والشعب.

ولعل المشكلة الابرز التي تواجهها الثقافة الوطنية في بلادنا تكمن في سياسة الملاحقة والتضييق التي يتعرض لها المثقفون والتقدميون، اذ تجري ملاحقتهم باشكال بوليسية صلفة احيانا، كما يجري فرض طوق من الحصار حول نتاجهم الابداعية، كما تتبع بحقهم سياسة تجويع منظمة تجعل من المتعذر على من يحترف الكتابة او الشعر او القصة او الرسم او غير ذلك من صنوف وميادين الابداع الذهني، ان يؤمن اسباب حياته من وراء عمله هذا، الامر الذي يضطره للبحث عن سبل العيش حتى ولو كان ذلك على حساب نتاجه الابداعي.

وفي مواجهة انتشار الثقافة الوطنية والتقدمية في صفوف المبدعين الشباب، وانحياز غالبيتهم الساحقة الى قضايا الوطن والشعب وانتهاجهم خطا تقدميا وطنيا انسانيا في عملهم الابداعي تلجأ السلطة الى دعم العناصر الرجعية، والترويج لثقافة رجعية تسخر لها اجهزة الاعلام والصحافة وتفتح امامها سبل التوزيع والانتشار ويلقى «مثقفو السلطة» كل الدعم والرعاية والتشجيع.

لكن رغم ذلك، فانه يمكن ملاحظة ان الثقافة والمثقفين في بلادنا عموما ينتمون الى المواقع التقدمية والوطنية، وينتهجون خطا مناهضا للسلطة، خصوصا وانهم الاكثر تلمسا ومعايشة للاضطهاد والقمع بحكم خصائصهم المميزة، وبحكم التدخل المباحثي المباشر في شؤونهم والذي وصل حد اعتقال العديد من الكتاب والمبدعين ولسنوات طويلة، فضلا عن اشكال واساليب التضييق الاخرى التي يتعرضون لها.

ويتخذ موقف السلطة المناهض للثقافة الوطنية شكل الاهمال واللامبالاة تجاه الانتاج الابداعي وشكل الملاحقة والمصادرة احيانا، وهنا يجدر بنا التوقف امام بعض مظاهر هذه السياسة.

* لاتستأثر وزارة الثقافة والشباب «رغم انها مهمتين منفصلتين» الا بقسط ضئيل من الموازنة العامة تراوح خلال السنوات الخمس الاخيرة بين ١ - ١,٥ بالمئة من اجمالي النفقات العامة للدولة، وهي النسبة التي تذهب رغم ضآلتها الى الجوانب الشبابية في عمل الوزارة اكثر منها الى الجوانب الثقافية.

* لايوجد في الاردن حتى الان دار وطنية للطباعة والنشر تضمن شؤون طباعة وتوزيع الكتاب الوطني، حيث تتحكم دور النشر الموجودة، وهي قليلة العدد والفاعلية كذلك - بانتاج الكتاب وتضع شروطا صعبة على حركة الطباعة والنشر.

* وتبعا لذلك، ونظرا لمحدودية الصحف والمجلات التي تصدر في البلاد، فقد انخفض نصيب المواطن الاردني من المواد المطبوعة ليصل الى ٠,٦ كيلو غرام للفرد «عام ١٩٧٧» وهي نسبة متدنية قياسا بدول العالم حيث يأتي ترتيب الاردن في المرتبة ٩٤ من بين (١٢٧) دولة شملتها دراسة للامم المتحدة.

* لاتزال الحكومة والاجهزة الامنية تفرض قيودا صعبة على تداول الكتاب سواء المنتج محليا او القادم عبر الحدود، الامر الذي ينعكس بضعف اقبال المواطن على القراءة، وضعف المكتبات العامة والخاصة.

Digitized by Birzeit University Library

* لم تكف السلطات الامنية الاردنية عن التدخل المباشر في شؤون رابطة الكتاب الاردنيين سواء اثناء الانتخابات او بعدها، كما يجري منع الرابطة من القيام بالعديد من النشاطات الثقافية، ومن بينها اصدار مجلتها الخاصة بها، كما لم تكف الدولة عن التدخل في شؤون «اسرة القلم» في الزرقاء وبذات الاشكال.

* اما في مجال الفنون الشعبية والتشكيلية والتعبيرية، فان الدولة غير معنية بتاتا بتقديم الدعم والمساندة لها، وبدلا من ذلك نراها تروج لبعض الاعمال «الفلوكلورية» التي تسيء لتراث شعبنا ولاتستحضر منه سوى عناصره المتخلفة.

اما الجامعات الاردنية فلايزال دورها محصورا في اضيق نطاق ولاتزال تحيط نفسها بعزلة عن هموم المجتمع واهتماماته ومن بينها في مجال الثقافة والابداع.

* ضعف التبادل الثقافي مع الدول العربية وخصوصا الوطنية منها، وانعدام التعاون والتبادل مع الدول الاشتراكية والمتحررة، واقتصار ميادين هذا التبادل على الدول الرجعية والامبريالية.

لكل هذه الاعتبارات يمكن القول ان انتشار الثقافة الوطنية لاتزال تعترضه عقبات عديدة اهمها سياسة العداء والملاحقة للثقافة والمثقفين الوطنيين والتقدميين التي تنتهجها السلطة، والتي تستهدف كسر التحولات التقدمية في الحركة الثقافية واتخاذها مواقع المعارضة الجدية لنهج السلطة في مختلف الميادين وتحديدا مايتصل منها بمصادرة الحريات الديمقراطية.

ويترتب على ذلك طبعا، انتشار ثقافة السوق ـ العرض والطلب ـ ومايلحقه ذلك من اذى خصوصا بالنسبة للفئات الشابة التي تواجه مشكلة الفراغ الروحي والفكري والنفسي جراء ذلك.

ثالثا: ـ حول وضع الشباب: ـ

الشباب فئة اجتماعية متميزة، تتسم بالحيوية والنشاط والاندفاع نحو البحث عن ظروف ومستويات افضل للمعيشة في ظل اجواء من الحرية والديمقراطية والكرامة، كما تبدي هذه الفئة حساسا ملحوظا للقضايا الوطنية، فضلا عن شغفها بالبحث عن المعرفة والثقافة ومختلف اشكال الوعي والفكر والابداع.

الجامعة الأردنية: عزله عن هموم المجتمع

وفي مجتمع فتي كالمجتمع الاردني فان هذه الفئة تشكل نسبة كبيرة من السكان وهي بغالبيتها من أبناء الطبقات الشعبية، والتي لها بعض القواسم والسمات المشتركة التي تجعل منها فئة اجتماعية، لها مصلحة حقيقية في الثورة الوطنية الديمقراطية تلك القواسم والسمات التي تشكل الاساس الموضوعي لظهور اية حركة شبابية.

ولسنا هنا في باب الحديث عن اهمية هذه الفئة ودورها في المجتمع السياسي والاقتصادي والاجتماعي، فهذا يصبح من نافل القول، بل نحن سنحاول رصد اهم المشكلات التي تواجه هذه الفئة: ـ

* في المجال النقابي: حيث لاتزال السلطة تبدي رفضا قطعيا لاي نشاط او تنظيم نقابي لهذه الفئة، وهي تحظر قيام اي اتحاد شبابي، وتخضع تشكيل الجمعيات والنوادي للقوانين الاستثنائية التي تعطي مجلس الوزراء بتنسيب من الوزير المختص صلاحية انشاء او اغلاق اي ناد او جمعية، الامر الذي يترتب عليه افقاد الحركة الشبابية في بلادنا لصيغتها التنظيمية الموحدة والموجهة لنشاطاتها وبالتالي اضعاف هذه الحركة الى اقصى الحدود الممكنة.

* تواجه هذه الفئة مشكلات جدية تتعلق باوقات الفراغ خصوصا في ظل غياب الاطر التنظيمية والنشاطات الشبابية، وفي ضعف عدد ونوعية الاندية والجمعيات الشبابية الامر الذي يخلق الاساس الموضوعي لبروز مظاهر الجنوح والجريمة وانتشار العادات والمسلكيات المضرة بالوطن والمواطن، والتي تبدد طاقات شبابنا في مجالات مضرة بدل تركيزها بما يخدم المصلحة الوطنية العامة.

* كما تواجه هذه الفئة مشكلة الفراغ الفكري والثقافي والنفسي جراء سياسة ملاحقة الثقافة، حيث تستعيض الدولة عن هذه الاهتمامات الجدية والمفيدة، بخلق اهتمامات جانبية هامشية مثال تشجيع حمى التنافس الرياضي وتحويلها الى قضية القضايا مع كل مارافقها من مظاهر تفرقة وتعصب اقليمي وطائفي تهدد الوحدة الوطنية للبلاد، وتحرف الرياضة عن غاياتها المنشودة، كما تحرف اهتمامات الشباب عن التفكير بقضاياهم الاجتماعية والوطنية

* انتشار الجمعيات والاندية ذات الصبغة العشائرية او الطائفية والعائلية او المناطقية، بهدف الامعان في تفتت الوحدة الوطنية وخلق اشكال أخرى من الولاء بعيده عن الولاء الاساسي للوطن والشعب.

* تفاقم المشكلات الاقتصادية ـ الاجتماعية التي ترهق كاهل هذه الفئة، حيث تنعكس ازمة الغلاء والتضخم على ارتفاع اجور السكن وتكاليف الزواج وارتفاع قيمة «المهور» وغير ذلك من مشكلات تبقي الشاب الاردني في دوامة البحث عن حلول مستعصية ان لم نقل مستحيلة لها.

* سياسة الافساد المنظم التي تتبعها السلطة ضد هذه الفئة عبر اجهزتها الاعلامية حيث يجري غرس القيم الغريبة عن روح مجتمعنا ويجري الترويج «للصرعات» التي ينتهجها الغرب في محاولة جادة لتغريب الشاب الاردني عن هموم وطنه وشعبه، وتحويله الى قوة سلبية تخدم بقاء الانماط السائدة، بدلا من تغييرها.

ان هذه المشكلات الجدية التي تواجه القطاع الشبابي في البلاد تحول دون تمكينه من القيام بدوره المنشود والممكن في الحياة العامة للبلاد، وهي لذلك تستوجب ان تولى الاهتمام الكافي من قبل القوى الوطنية والديمقراطية في الاردن حتى يتم اطلاق طاقات شبابنا وتوجيهها الوجهة الصحيحة، وحتى يتسنى لبلادنا ان تشهد ولادة حركة شبابية ديمقراطية تقدمية منخرطة في

هموم الوطن والشعب، ومدافعه عن حقوقه ومكتسباته.

رابعا: ـ حول وضع المرأة: ـ

حققت المرأة الاردنية خلال السنوات العشر الماضية تقدما نسبيا ملحوظا في مسيرة تحررها، وقطعت شوطا لابأس به في ميادين العمل والتعليم، الامر الذي بدأ يحد من هيمنة وتأثير العادات والترسبات الاجتماعية المتخلفة التي تبقي المرأة في اطار عبوديتها المعهودة.

ولعل السبب الرئيسي وراء هذا التطور الملحوظ في مسيرة تحرر المرأة وخروجها الى ميادين كانت تقتصر تقريبا على الرجل وحده، يكمن في ضغط الحاجة الاقتصادية، واضطرار الاسرة الاردنية لتشغيل بناتها من اجل ضمان سبل العيش الكريم ولو بحدوده الدنيا، كما لعب انتشار التعليم للاسباب التي ذكرناها سابقا دورا هاما في تطوير دور المرأة وزيادة مشاركتها في الحياة العامة للبلاد.

ان هذا بالطبع، لايعني ان المرأة قد قطعت الشوط المطلوب منها ان تقطعه وانها اصبحت في وضع لاتتعرض فيه للتمييز عن الرجل سواء في حقل العمل او التشريع او في حقل التعليم كذلك، بل ان كل مااردنا تأكيده انه بالمقارنة مع سنوات سابقة فقد حققت المرأة تقدما ملحوظا خاصة اذا اخذنا بنظر الاعتبار ان المرأة لم تدخل التشريع والقوانين الاردنية الا قبل حوالي الثلاثين عاما حين صدر الدستور الاردني (عام ١٩٥٣) ونص في المادة (٣٣) على ضرورة «تعيين الشروط الخاصة بعمل النساء والاحداث»؟

ويمكن القول ان ابرز الميادين التي يتجلى فيها دور المرأة هو حقل التعليم، اذ تشير الاحصاءات الى ان نسبة المرأة في التعليم الالزامي تساوي نسبة الرجل تقريبا، وان نسبتها في التعليم الثانوي تصل الى (٤٥٪) من اجمالي عدد الطلبة، علما ان نسبة المرأة الى الرجل في المجتمع الاردني تصل الى حوالي ٤٨ بالمئة.

ان هذه الارقام تعكس حجم الدور الذي تحتله المرأة في حقل التعليم، ولكنها في المقابل لاتعكس كل الحقيقة، اذ على الرغم من هذا التقدم الا ان المرأة لاتزال تحابه بالعديد من المشكلات في هذا الحقل اهمها: ـ

* ان نسبة المرأة تنخفض كلما ارتفع مستوى التعليم، فهي لاتزيد عن نسبة ٢٥ بالمئة في التعليم المتوسط، ولاتتجاوز ٣٩ بالمئة من اجمالي طلبة الجامعات الاردنية، ولاتزيد عن نسبة ٦ بالمئة من اجمالي الطلبة الاردنيين الدارسين في الجامعات العربية والاجنبية وفي المتوسط فان نصيب المرأة من التعليم الجامعي الاجمالي (في الداخل والخارج) لايزيد عن ١٥ بالمئة فقط.

* ان نسبة المرأة في حقل التعليم المهني لاتزال متدنية، وتكاد تتركز في حقول الاعمال التجارية والمعرفية والفندقية (الخدمات) وبالاجمال فهذه النسبة لاتزيد عن ١٥ بالمئة كذلك.

* ان نسبة الامية مرتفعة في اوساط المرأة، اذ تبلغ حوالي ٤٩ بالمئة في صفوف النساء من فئة الاعمار (١٥ سنة فما فوق) وترتفع هذه النسبة وتنخفض من منطقة الى اخرى، في حين بلغت النسبة حوالي ٢٠ بالمئة من نفس الفئة وفي نفس الفترة.

ان لاستمرار هذه الظواهر التي لاتزال تحد من اتساع دور المرأة في حقل التعليم اسبابه الاجتماعية والاقتصادية، واهمها استمرار النظر للمرأة بوصفها كائنا ثانويا، فضلا عن ضغط الحياة المعيشية التي تدفع بالفتاة الى الزواج المبكر وعدم استكمال فرص التعليم العالي

اما في حقل العمل: فعلى الرغم من التقدم الذي حققته المرأة في هذا المجال والذي يتمثل في ارتفاع نسبة اسهامها في العمل من ٤,٨ بالمئة من مجموع القوى العاملة عام ٧٥ الى ١٤ بالمئة عام ٨٠، كما اصبحت المراة اليوم تساهم بنسبة ٢٠ بالمئة من مجموع القوى العاملة في سوق العمل الاردني.

لكن وعلى الرغم من هذا التقدم، فقد ظل عمل المرأة يواجه بالعديد من المشكلات والصعوبات التي تخضع المرأة في بلادنا لشروط استغلال مركبة، وابرز هذه المشكلات:

* ان المرأة ـ بخلاف مانص عليه الدستور والقانون ـ تحصل على اجر اقل من زميلها الرجل لقاء ذات العمل، فقد جاءت في الارقام الرسمية للدولة ان معدل الرواتب والاجور الشهري في المؤسسات المنتظمة للذكور يصل الى ٩١ دينار اردني في حين لايزيد بالنسبة للاناث عن ٧٦ دينار اي بنسبة ٨٣ بالمئة تقريبا، وهي النسبة التي تنخفض كثيراً في بعض حقوق العمل لتصل في الصناعة الى ٥٧ بالمئة، والخدمات المالية ٦٩ بالمئة، والانشاءات والنقل والتخزين الى حوالي ٧٥٪ وتذهب هذه التقديرات الاحصائية الى حد القول إن اجر المرأة عن ذات العمل الذي يقوم به الرجل لايزيد في المعدل عن ٧٠ بالمئة، وهذه النسبة تنخفض وترتفع حسب طبيعة المؤسسة والقطاع والجهة المالكة وغير ذلك من العوامل.

* ان عمل المرأة يكاد يتركز في قطاعات الخدمات والادارة والاعمال المكتبية اذ تستحوذ هذه القطاعات على مانسبته ٧١,٢ بالمئة من اجمالي قوة العمل النسائية، صحيح ان هذا القطاع يستأثر بالجزء الرئيسي من قوة العمل الاجمالية، لكن الصحيح ايضا ان المرأة لم تحترف بعد مختلف ميادين العمل، فهي تشكل و٢٠ بالمئة من اجمالي العاملين في الصناعة ٣٣ بالمئة من اجمالي العاملين في الزراعة، و٢٤ بالمئة من اجمالي العاملين في الخدمات و٢١٩ بالمئة من اجمالي العاملين في المهن الاخرى.

* ان انخراط المرأة في العمل النقابي ووعيها لاهميته لايزال محدودا ويكاد يتركز في بعض النقابات مثل نقابة التعليم الخاص حيث الاغلبية في العضوية للنساء (٨٠٪) ونقابة الغزل والنسيج (٢٥٪ نساء) ونقابة النقل الجوي والسياحي ٢٥ بالمئة نساء، ونقابة العاملين في الخدمات الصحية (٣٠٪) وعموما لاتزال نسبة مشاركة المرأة في العمل النقابي ادنى من نسبة مشاركتها في العمل، حيث لم تزد نسبة النساء النقابيات عن ١٠ بالمئة من اجمالي عضوية النقابات العمالية في الاردن.

* لايزال عمل المرأة بحاجة الى حماية ورعاية من قبل المشرع الاردني، فالقوانين التي تحدد شروط عمل النساء لاتزال بحاجة الى مزيد من التطوير والتغيير لتتلائم مع المستجدات التي شهدتها السنوات الاخيرة، ولكي تكفل حقوق المرأة الاردنية ولو بحدها الادنى.

فعلى الرغم من ان قانون العمل رقم (٢١) لسنة ١٩٦٠ لم يميز بين المرأة والرجل الا ان هذا الامر بحد ذاته يعتبر اجحافا بحق المرأة، اذ لم يرد في القانون المذكور مايكفل حماية الحقوق الخاصة بالمرأة قبل اجازة الولادة والرضاعة والامومة وغير ذلك.

وبعد نضال طويل جاء القانون المعدل لقانون العمل رقم ٢٥ لعام ١٩٧٢ ينص على عدم تشغيل النساء في الليل الا في الحالات التي يحددها الوزير المختص، ويمنع عمل المرأة في العمليات الخطيرة، ويعطي المرأة اجازة الوضع ومنحة الامومة وساعات الرضاعة، ويكفل لها نظريا الحق في دور الحضانة والعلاج من الامراض الناجمة عن الولادة وغير ذلك من الشروط الخاصة بعمل النساء.

Digitized by Birzeit University Library

المرأة الريفية: تخلف ثقافي واجتماعي

خاصة تجعل وضعها اشد صعوبة وقساوة.

اهم هذه المشكلات صعوبة العمل الذي تؤديه المرأة في الريف، وقيامها بالاعباء الرئيسية في الزراعة (٤٦,٢ من النساء العاملات في وادي الاردن يعملن في الزراعة) ومعظمهن (٧٣,٣ بالمئة) يعملن لحساب الاسرة، اي بدون اجر.

وتنتشر في اوساط المرأة الريفية الامية بشكل خطير، حيث تبلغ النساء الاميات العاملات في الزراعة حوالي ٩٠,٦ بالمئة من مجموع النساء العاملات في هذا الحقل، وتنتشر الامية في اوساط النساء الريفيات بنسبة اكبر من النساء الحضريات اذ تبلغ النسبة في الحالة الاولى ٦١,٤ بالمئة وفي الحالة الثانية ٣٦,٥ بالمئة.

وفي حين تساهم الطالبات من الحضر بنسبة ٨١,١ بالمئة من اجمالي عدد الطالبات في البلاد تقتصر هذه النسبة على ١٨,٩ بالمئة من طالبات الريف، رغم ان نسبة سكان الريف الى الحضر تكاد تصل ضعف هذه النسبة.

ورغم هذه الشروط الصعبة التي تعيشها المرأة في الريف الا انها شديدة الحماس للعمل ان تشير بعض الاحصاءات الى ان نسبة النساء غير الراغبات في العمل قد بلغت في الحضر ٧٦,٦ بالمئة حين لم تصل في الارياف الى اكثر من ٢٣,٤ بالمئة.

بالاضافة الى هذه المشكلات فان المرأة في الريف تعاني من مشكلات التخلف الثقافي والاجتماعي وتفشي العادات والتقاليد والعلاقات العشائرية والاقطاعية المتخلفة فضلا عن ضعف الاتصال بالعالم المحيط وغير ذلك من المشكلات المستمدة من طبيعة الريف وشروط العمل الزراعي في بلد تام كالاردن.

المرأة والعمل السياسي: - بعد نضال شاق وطويل، اتاح القانون الاردني وفقا لاحكام المادة (٨) من القانون المعدل لقانون انتخاب مجلس النواب لعام ١٩٧٤ اتاح للمرأة الاردنية الحق في الترشيح والانتخاب، وقد جاءت تشكيله ماسمي بالمجلس الوطني الاستشاري تضم في صفوفها بعض النساء، كما تمثلت المرأة في عدد من الوزارات الاردنية التي تشكلت في السنوات الاخيرة.

ان هذا الحق الذي انتزع اخيرا، يظل - على اهميته - امراً شكلياً لان العمل السياسي محظور على الرجل نفسه اللهم الا اذا كان عملا مرتبطا بالسلطة وفي اطار من توجيهاتها التي تتعاكس الى حدود الصدام مع المصالح الوطنية والاجتماعية الاعمق لجماهير الاردن.

ولعل ابرز مايشير الى مصادرة هذا الحق عدم سماح السلطة للمرأة في الاردن بحرية التنظيم المستقل، فبعد الاقدام على تجميد الاتحاد النسائي الاردني، تفتقر المرأة الاردنية لاطارها التنظيمي - النقابي الممثل لحقوقها ومصالحها، بعيدا عن اشكال التدخل المباشر وغير المباشر من قبل الدولة واجهزتها الامنية.

وهكذا يتضح اذن، ان المرأة في الاردن لاتزال تعاني من ذات المشكلات النوعية التي عانت منها على امتداد عقود من الزمان رغم التطور الحاصل في السنوات الاخيرة والذي أملته ضرورات الاوضاع الاقتصادية والمعيشية المترتبة على ازمة الغلاء والتضخم.

وكما بدا واضحا في عرض وتحليل اسباب الوضع المتردي الذي لاتزال المرأة تعيشه في البلاد، فان سبيل تجاوز هذا الوضع تبدو واضحة كذلك وتتمثل في ضرورة العمل على تأمين انخراط المرأة في النضال الوطني الديمقراطي الذي يكفل لها وحدة امكانية تحررها وانعتاقها فتحرر المرأة

الا ان القانون ذاته وضع شروطا اخرى تحد من امكانية الاستفادة من كل هذه المكتسبات على محدوديتها، فالمرأة العاملة المنقطعة عن العمل فترات محددة قبل الولادة لاتستفيد من هذا القانون، كما ان منحة الولادة المعطاة للمرأة لاتزيد عن نصف اجرها اليومي، هذا فضلا عن ان القانون ذاته لم يجر العمل به، وظلت معظم بنوده حبرا على ورق، بسبب سياسة الاهمال وعدم ملاحقة ارباب العمل في هذا المجال.

وبخلاف الاتفاقية العربية بشأن المرأة العاملة لعام ١٩٧٦، فان قانون العمل يشترط لكي تحصل المرأة على مكافأة انهاء العمل بسبب الزواج، استمرارها في العمل لمدة ستة اشهر في حين نجد ان نظام الخدمة المدنية اسقط هذا الحق نهائيا عن المرأة.

ولم تكفل قوانين العمل للمرأة الحق في التدريب المهني، واخضعت في هذه الميادين لشروط أقسى من الشروط التي يتعرض لها زميلها العامل.

* اما بخصوص الضمان الاجتماعي فان المرأة اقل استفادة من زميلها الرجل من هذا القانون، اذ لم تبلغ نسبة النساء المستفيدات منه اكثر من ١٤,٥ بالمئة فقط.

المرأة في الريف: - تشكل المرأة النسبة من مجموع العاملين في الريف الاردني وهي فضلا عن تحملها لمختلف اشكال الاضطهاد والقهر الطبقي والاجتماعي الذي تواجهه المرأة عامة في الاردن، الا انها تنفرد بمشكلات

اصبحت جزءا عضويا من قضية التحرر العام وهذا ماينبغي العمل في سبيله.

خامساً: - تدني الخدمات الصحية وتخلف أنظمة الضمان الاجتماعي: -

من بين المشكلات الهامة التي يواجهها المواطن في الاردن مشكلة تدني الخدمات الصحية وقصور نظام الضمان الاجتماعي، فالاولى تطال اوسع القطاعات الشعبية في جانب هام واساسي من حياتها «الصحية» والثانية تطال قطاع المستفيدين من النظام الذين لاتزال نسبتهم تقل عن عشرة بالمئة من مجموع سكان الاردن.

وبخصوص المشكلة الاولى: - تدني الخدمات الصحية يمكن رصد ابرز مظاهرها في العناوين التالية: -

* نقص الخدمات الصحية المقدمة للمواطنين، فالدولة لاتمتلك سوى ١٢ مستشفى باحجام وطاقات استيعابية محدودة، تحتوي على ٢١٢٤ سرير اي بمعدل ١١٧٥ مواطن لكل سرير، ويعمل فيها ٦٢٩ طبيباً اضافة الى، اطباء آخرين يعملون لصالح الحكومة حيث يصل اجمالي عددهم الى الف طبيب اي بمعدل ٢,٥٠٠ مواطن لكل طبيب حكومي، ان هذه الارقام تعكس تدني مستوى الخدمات الطبية والصحية والحكومية وقصورها عن تلبية احتياجات المواطنين الامر الذي يدفع بقطاعات واسعة من المواطنين الى اللجوء الى العيادات الخاصة رغم مافي ذلك من عناء ومشقة.

* ارتفاع تكاليف العلاج عموما وبشكل خاص، في العيادات والمستشفيات الخاصة، الامر الذي يدفع بالقطاعات الاكثر فقرا الى عدم الذهاب الى الاطباء، مع كل مايترتب على ذلك من امراض مزمنة وارتفاع معدل الوفيات في صفوفهم.

* اتخاذ الخدمات الصحية والطبية منحى طبقيا واضحا، حيث تفتقر الاحياء الشعبية الفقيرة للرعاية الصحية الكافية في حين تحظى بعض المناطق «الرامية بكل الاهتمام والرعاية من قبل دوائر الصحة والطب الوقائي فضلا عن امانة العاصمة وغيرها من الجهات.

وتجدر الاشارة في هذا الصدد الى ان القرى والبلديات الريفية - خصوصا النائية - تواجه مشكلات حادة في حقل الخدمات الصحية تلحق افدح الضرر بالصحة العامة للمواطنين وتكبدهم جهدا ونفقات اضافية في التنقل للمدن والمراكز القريبة لتلقي العلاج.

* لم تقتصر سياسة التمييز الاجتماعي عند هذه الحدود، بل عمدت الدولة على بناء مستشفيات راقية لايستفيد منها عمليا - او في الغالب - سوى ضباط الجيش والاجهزة الامنية واصحاب الواسطات، وغير ذلك، فهذه المؤسسات وهي الاهم والاحدث، في البلاد لاتستقبل المواطنين الا عبر قنوات محددة، الجيش والاجهزة القمعية الاخرى، وتثلق مبالغ هائلة لقاء تقديم العلاج.

* فضلا عن ذلك فان مشكلة ارتفاع اسعار الدواء تشكل هي الاخرى واحدة من المشاكل الرئيسية التي تواجه المواطن، اذ تخضع هذه «السلعة» بدورها الى قوانين العرض والطلب والى فعل التضخم وارتفاع الاسعار وجشع التجار.

* تخلف اشكال الطب الوقائي والخدمات الصحية الاخرى التي تفسح المجال امام انتشار بعض الاوبئة خصوصا في المناطق الشعبية الفقيرة التي تعد مرتعا خصبا لهذه الامراض.

كل هذه المظاهر الخطرة، لاتلفت انتباه السلطة الحاكمة ولاتدفعها الى اعطاء هذا الجانب الاهتمام الكافي، فالاموال العامة لاتزال تصرف للجيش وبناء الاجهزة القمعية وفي ميادين الانفاق الاستهلاكي في حين لاتحظى هذه الجوانب الحيوية في حياة المواطن الا باقل الميزانيات وادنى مستويات الاهتمام.

اما بخصوص انظمة الضمان الاجتماعي: فيمكن القول ان الاردن يندرج في عداد البلدان المتأخرة في هذا المضمار، فالقانون الاول للضمان الاجتماعي «قانون الضمان الاجتماعي رقم (٣٠) لعام ١٩٧٨» اتخذ في اواخر ١٩٧٨ وبدء العمل به مع بداية عام ١٩٨٠، وتسرى أحكامه على الفئات التي يشملها قانون العمل والتي تتراوح اعمارها بين (١٦ - ٦٠) سنة.

وتشير الاحصاءات الى أن عدد المنتفعين من هذا القانون لايزيد كثيرا عن مئتي الف مواطن ٣٠ بالمئة منه عرب واجانب اي أن المواطنين الاردنيين

المستشفيات الصحية: فقط لضباط الجيش والاجهزة الامنية

الذين يشملهم الضمان الاجتماعي لايزيدون عن ١٤٠ الف مواطن - عام ١٩٨١ -.

وبالاضافة الى محدودية الفئات التي يشملها هذا القانون كما يبدو واضحا فانه باقتصاره على الفئات التي يشملها قانون العمل يمنع قطاعات واسعة من الشعب من حقها في الضمان الاجتماعي مثل العمال الزراعيين، او المعلمين الحكوميين وعشرات الآلاف من المواطنين من القطاعات الاخرى التي لايشملها قانون العمل والعمال.

بعد ذلك، وبالنظر الى احكام هذا القانون يتضح انها لاتزال متخلفة عن مثيلاتها في البلدان المتقدمة بل وفي بعض البلدان العربية، كما يجري وبطرق عديدة الالتفاف على ضمانات اصابات العمل وامراض المهنة وغير ذلك كما يجري باعتراف المسؤولين الحكوميين التلاعب باموال الضمان والتصرف بها بطرق غير مشروعة.

من هنا ايضا، تتضح مصالح السياسة الطبقية للسلطة في حقل الخدمات الصحية والاجتماعية وتظهر بوضوح كم هي قاصرة قوانين وانظمة الضمان الاجتماعي التي «طبلت وزمرت» ابواق الدعاية والاعلام الرسمية.

من هذا كله تتضح كذلك مخاطر السياسة الاجتماعية للحلف الطبقي الحاكم، وتبرز بوصفها الوجه الآخر الأشد بشاعة للسياسة الاقتصادية لهذا النظام، وهي سياسة رجعية في جوهرها وتتناقض مع المصالح الوطنية والاجتماعية لاوسع فئات الشعب. ●

Digitized by Birzeit University Library

بين كمال الصليبي والبابوات اليهود وناصر السعيد !

بالعربي الفصيح

كتاب «التوراة جاءت من جزيرة العرب» الذي اصدره الدكتور كمال الصليبي، ونشر مؤخراً في بعض الصحف العربية، اثار الكثير من الجدل حتى قبل نشره. وهو جدير بذلك دون شك، ذلك انه اجتهاد من عالم يبحث عن الحقيقة اولاً، وهو ثانياً يهزّ بعضاً مما عدّ حقائق تاريخية ثابتة.. ولاعجب في هذا فمنذ قرون عدة شيّعت البشرية ذلك العهد الاليم الذي كان فيه على الناس ان يؤمنوا بقوة ورسوخ بان التاريخ الذي دوّن في قصور الاباطرة ودواوين الخلفاء وفي الحاضرات البابوية وكنس الخاخامات وفي الجوامع والمساجد، هو تاريخ حقيقي لاجدال فيه وحقيقة مطلقة مقدسة لا شك فيها.

باختصار، ربما كان مجحفاً لشدته، يقول كتاب الدكتور الصليبي ان الاسماء الواردة في «التوراة»، كتاب اليهود، هي اسماء لاماكن ومواقع وشخصيات تنتسب الى الجزيرة العربية وليس الى بلاد الشام، وان البيئة التاريخية لهذا الكتاب هي هناك وليست هنا.. وقد اورد الرجل عدداً غزيراً من الشواهد والادلة التي عدّها اثباتاً لنظريته التي اجتمعت «اسرائيل» والحركة الصهيونية والخاخامات اليهود والعائلة المالكة في السعودية على التنديد بها.

قبل ان تظهر نظرية الدكتور الصليبي بسنوات عديدة أصدر المناضل ناصر السعيد، الذي اختطفه السعوديون قبل سنوات في بيروت واختفت اثاره واخباره منذ ذلك الوقت.. أصدر كتاباً ضخماً عن ال سعود اعادهم فيه الى أصل يهودي، قدم فيه شواهد وادلة ايضاً، بعضها وصف بأنه مادي والبعض الآخر منطقي.

في كتابه «بابوات من الحي اليهودي» يحكي يواكيم برنز، وهو من كبار الشخصيات اليهودية الاميركية ويحظى بمكانة دينية وسياسية كبيرة بين يهود الولايات المتحدة الاميركية، كيف ان اليهود في مرحلة من مراحل التاريخ سخروا مؤسسة الزعامة المسيحية الفاتيكان، لخدمة مصالحهم، عن طريق المرابين اولاً، ثم باندساسهم الى قلب هذه المؤسسة واعتلاء ثلاثة منهم من اسرة (آل بيرليوني) اليهودية الاصل العرش البابوي «دون ان ينسلخوا عن جلدهم».

والى وقت قريب كان من الشخصيات النافذة في الفاتيكان الأب فرجيليو ليفي أو «الاب اليهودي» كما يعرف عنه في روما. كان هذا الرجل حتى اوائل عقد الثمانينات الحالي معاوناً لمدير تحرير الصحيفة الرسمية للفاتيكان «اوبر فاتوري رومانو»، وهو ينحدر من أب يهودي اعتنق المسيحية لسبب مجهول. وكان «الاب اليهودي» يوصف بانه «السفير اليهودي» في الحاضرة الفاتيكانية بسبب مواقفه الموالية لاسرائيل والجهود النشيطة التي بذلها لكسر الجليد التاريخي بين المسيحية واليهودية، ومحاولاته منع المؤسسة البابوية اتخاذ مواقف ايجابية من قضية الشعب الفلسطيني وحقوقه، وجهوده وصفقاته العلنية والسرية لتهجير مواطني الاتحاد السوفياتي من اليهود الى اسرائيل.

الا تدعو حقيقة «الاب اليهودي» وحقيقة «آل بيرليوني»، والحقائق الثابتة الماثلة لها في التاريخين المسيحي والاسلامي، وكذلك نظرية الدكتور الصليبي الى اعادة الدراسة والبحث في الكثير من قضايا تاريخنا، والى انعام النظر بجدية اكبر في نظرية ناصر السعيد؟

عدنان حسين

هولندا

هل يدفع الائتلاف الحاكم ثمن هديته لريغان!؟

بعد أن وافقت الحكومه الهولندية على نشر صواريخ كروز الامريكية في اراضيها، فان هذا القرار الذي سيعرض على البرلمان لمناقشته في منتصف كانون الاول، واذا ما وافق البرلمان، ستبدأ على الفور عملية بناء التحصينات في «ووترديشت» وهي قاعدة جوية هولندية خصصت لصواريخ كروز، بينما من المقرر ان تبدأ عملية نشر أول صاروخ سنة ١٩٨٨، أي بعد سنتين من الموعد المقرر لها بموجب خطط الاطلسي.

ولكن اين قرار الحكومة الهولندية من الشعب الهولندي؟

ان قرار الحكومة الهولندية يتناقى بشكل سافر مع رغبات الرأي العام الهولندي، ولم تلتفت للالتماس الذي وقعه اكثر من مليونين ونصف من سكان البلاد، اي ما يعادل خمس عدد السكان ضد نشر الصواريخ الاميركية، واظهرت الاستفتاءات ان ٦٢ في المائة من السكان يطلبون من الحكومة ان تأخذ الالتماس المذكور بالاعتبار.

أما على صعيد الوضع السياسي فان دلائل المستقبل لاتزال غامضة، وستتضح بشكل افضل بعد الانتخابات القادمة في أيار المقبل، الا ان الدلائل تشير الى ان حزب العمال المعارض والمتمسك بموقفه الداعي لازالة الصواريخ، سيحقق مكاسب كبيرة في هذه الانتخابات، مما قد يهدد بنشوب أزمة سياسية طويلة تهدد تشكيل الحكومة القادمة.. اما الائتلاف الحاكم فانه مطمئن كون ان حكومات الدول الاربع الاخرى التي قبلت نشر الصواريخ وهي بلجيكيا وايطاليا والمانيا الغربية وبريطانيا قد اعيد انتخابها جميعها.. الا ان الائتلاف الحاكم يعرف قبل غيره ان الخريطة السياسية في هولندا مختلفة تماما.. وقد يطاح بالائتلاف ثمنا للقرار - الهدية الذي قدمته الحكومة الهولندية لريغان قبيل القمة السوفياتية - الاميركية.

شؤون دولية

كوبا

في أول زيارة يقوم بها لكوبا، عقد وزير الخارجية السوفياتي ادوارد ستيفارد نادزه عدة مباحثات مع نظيره الكوبي في هافانا، وقد شمل البحث مسألة ديون العالم الثالث والوضع في افريقيا الجنوبية واميركا الوسطى.

وتكتسب هذه المحادثات اهميتها لكونها تعقد قبل أيام قليلة من لقاء القمة السوفياتي الاميركي المرتقب.

الفلبين

ما تزال الدوائر الاميركية تبدي الكثير من القلق ازاء ما يجري في الفلبين، فقد قال متحدث باسم رئيس لجنة العلاقات الخارجية في الكونغرس الاميركي ان الازمة السياسية والاقتصادية التي تشهدها الفلبين «تهدد بتحويلها الى جنوب افريقيا ثانية». وأضاف: ان الكونغرس يعيد تقييم السياسة الاميركية تجاه الفلبين، على ضوء القلق المتصاعد حول مستقبلها بنتيجة التهديدات المتعددة التي يواجهها الرئيس ماركوس.

وقد تعززت المخاوف الاميركية بعد ان اعلن ان ماركوس يعاني من مرض عضال مما يطرح جدياً امكانية لجوء الادارة الاميركية الى تمثيلية «الاطاحة به»!

المانيا الغربية

في خطوة مثيرة، قرر «الخضر» في المانيا الغربية، المشاركة في حكومة ائتلافية اقليمية، حيث وللمرة الاولى يشارك حزب اوروبي من انصار حماية البيئة في السلطة السياسية المباشرة. وسيتولى «الخضر» في هذه الحكومة وزارة الطاقة والبيئة ومنصبا صغيرا آخر لشؤون المرأة.

وقد أبدت حكومة ائتلاف يمين الوسط الاتحادية تخوفها من تحالف «الاحمر - الاخضر» واعتبرته سابقة خطيرة يمكن ان تؤدي الى تحييد ألمانيا الغربية اذا امتدت الى المستوى القومي.

جنوب افريقيا

حقق الحزب الوطني الجديد «اليمين المتطرف»، تقدما في الانتخابات الجزئية التي جرت مؤخرا وشملت ٥ مقاعد نيابية، حيث احتل الحزب المذكور مقعدا منها.

ويذكر ان الحزب الوطني الجديد، والذي ظهر اثر انشقاق في الحزب الوطني في العام ١٩٦٩ يسيطر على ١٨ مقعدا نيابيا مقابل ١٢٤ مقعدا للحزب الوطني.

وتظهر هذه النتائج ان غلاة اليمين المتطرف يتمددون على حساب اليمين الحاكم، مما قد يبرر لبوتا وضع عراقيل امام تطبيق وعوده الاصلاحية. وقد بدأ بوتا فعلا بمزيد من الاجراءات القمعية، حيث وسع من دائرة حالة الطوارىء، واصدر قوانين تمنع التغطية الاعلامية للاحداث في جنوب افريقيا.

Digitized by Birzeit University Library

لمناسبة الذكرى الـ ٦٨ لثورة اكتوبر الاشتراكية العظمى

إكتوبر ولينين واللحظة الثورية

« إن الانتفاضة فن مثل الحرب، أو أي فن آخر »
ماركس

دللت ثورة اكتوبر بصورة رائعة على قدرة الطليعة الثورية ليس للقيام بتحليل دقيق وواضح لتوازن القوى الطبقية حسب، بل على الامكانية الواقعية لتقدير الوضع الثوري واختيار اللحظة الثورية. ففي وضع كان يتطور بسرعة فائقة قبيل الثورة، ويستنفر جميع القوى، كان ينبغي للبلاشفة، الوقوف من صحة تحليلهم وأخذ زمام المبادرة واتخاذ قرار حازم، للاستيلاء على السلطة، لأن أي خطأ كان يؤدي إلى كارثة.

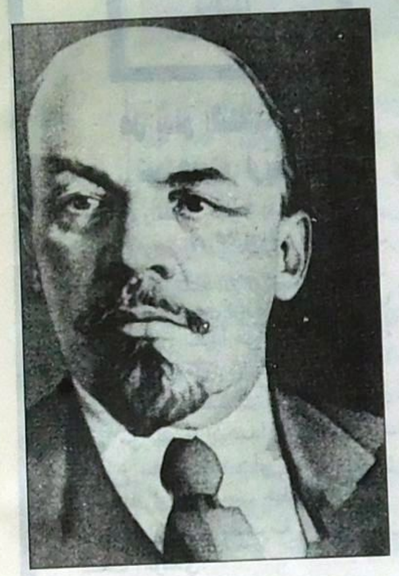

لينين ـ الانتظار جريمة

لعل واحداً من دروس ثورة اكتوبر المهمة، هو موضوع تنظيم الانتفاضة المسلحة، واختيار وان جاز التعبير «إقتناص» اللحظة الثورية المناسبة للشروع بها وتشديد الضربة المناسبة. فالاعداد للانتفاضة شيء وتنظيمها والسير بها حتى النهاية، شيء آخر، ويتطلب مثل هذا الأمر كأي ظاهرة ديالكتيكية، التعرف على وضع الظاهرة، والتنبؤ بمصيرها، ومراقبة نضج تناقضاتها الداخلية، المهيئة للحل، وبالتالي إعداد الوسائل المناسبة لحلها، واختيار الوقت الملائم.

الانتفاضة والمؤامرة

بقدر ما يغتبط الشيوعيون والثوريون، وهم يدرسون ويتابعون العبقرية الفذّة للينين، خصوصاً في مسألة إختيار اللحظة الأنسب للبدء بالانتفاضة المسلحة، فانهم يفعلون ذلك ليجدوا في قوة المثل ما يستلهمون به في تجاربهم الخاصة، وليدققوا مواقفهم في ضوء التعاليم الماركسية ـ اللينينية، بصدد الانتفاضة وشروطها ومستلزمات نجاحها. فليس هناك ثمة قضية تثير الجدل مثل تقدير الوضع الثوري واختيار اللحظة الثورية، وفي التطبيق العملي بشأن مسألة السلطة وسبل الوصول اليها.

فهناك من يزعق أحياناً، بان الانتفاضة المسلحة، لا تعني سوى ضرب من البلانكية والمؤامرة العسكرية، ويجدون لذلك تبريرات مختلفة، منها عدم نضوج الوضع الثوري (موضوعياً أو ذاتياً) وتحت إرتداء ثوب الحكمة، والتجلبب بجلباب العقل والاعتدال، تضيع فرص نادرة للشروع بالانتفاضة والاستمرار بها حتى نهايتها الظافرة (الفوز بالسلطة السياسية)!

وهناك من يتعكز على الجمل اليسارية الفارغة، ويكثر من الرطانة الثورية، ويريد أن يختزل الانتفاضة المسلحة الجماهيرية، إلى عمل مؤامراتي متطرف، دون النظر إلى توفر شروط الانتفاضة ومستلزمات نجاحها، ومعرفة طبيعة الظاهرة وعواملها المكوّنة، محاولاً أن يضفي طابعاً إرادوياً إن صح التعبير، على ظروف نضوج الأزمة الثورية (ذاتياً أو موضوعياً). وهناك من يلجأ إلى اعتماد سياسة يمينية انتظارية ذيلية بحيث ينتظر تحقق ظروف موضوعية حسب مقاييس مثالية، حيث يتم الفصل بصورة تعسفية ما بين هذه الظروف المفترضة وما بين العامل الذاتي للانتفاضة (الاداة الثورية)، التي بدون دورها المبادر والخلاق لا يمكن تحقيق الانتفاضة ولا الانتصار بها عندما تندلع.

والتاريخ مليء بالفرص الضائعة التي توفرت فيها الظروف الموضوعية الناضجة لاندلاع الانتفاضة، لكنها لم تتحقق بحكم احجام وتردد الاداة الثورية انتظاراً لتحقيق مزيد من نضج الظروف الموضوعية.

وهؤلاء، واولئك يعرضون الحركة الثورية إلى النحر والانتحار لعدم تقديرهم بشكل دقيق لميزان القوى الطبقية والوضع الثوري واختيار اللحظة الثورية المناسبة.

إن ثورة اكتوبر، أفهمت الحركة الثورية العالمية، فيما تقدمته من دروس الانتفاضة، التي تركت آثارها على تطورها اللاحق. وقد بيّنت تجربة الثورات في بلدان الديمقراطيات الشعبية وعدد من بلدان آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية، كم هو مفيد درس أكتوبر، اذ أخذت الاحزاب الشيوعية والعمالية بالحسبان تجربة الحزب البلشفي. ففي التعاليم اللينينية حول الانتفاضة المسلحة عناصر ذات أهمية عالمية، ظهرت سابقاً وستظهر لا محالة لاحقاً في الثورات المقبلة، مهما كان الشكل الذي ترتديه. وهذا لا يعني ان تفاصيل ويوميات ثورة اكتوبر تقدم هنا، كتجربة للتقليد أو النسخ، بل نموذجاً للافادة والدرس والتمحيص. والنجاحات التي تحققت في بلدان عديدة من العالم، بقدر ما استفادت من درس اكتوبر في تحليل الوضع الثوري والشروع بالانتفاضة وفي اختيار اللحظة المناسبة، كان نصيبها النجاح، مع الأخذ بنظر الاعتبار التعاليم الماركسية ـ اللينينية، ومحاولة تطبيقها على ظروف بلدها الخاصة. وبالقدر الذي إبتعدت عن درس اكتوبر، كان مصيرها الفشل أو الضياع. فثورة اكتوبر ليست ثورة «روسية» خالصة، بقدر ما هي ثورة عالمية.

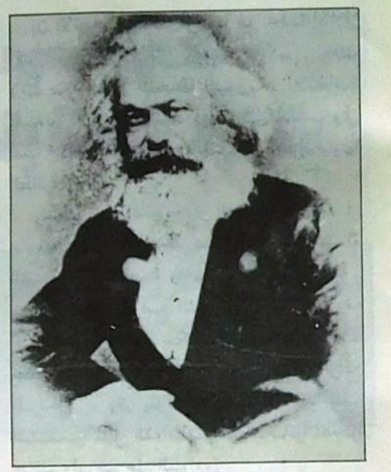

ماركس ـ الانتفاضة فن قبل الحرب

الانتفاضة والتراث الماركسي

عندما اندلعت كومونة باريس عام ١٨٧١، لم يكن ماركس يعتقد أن بامكان الكومونيين إحراز النصر، بسبب عدم نضج شروط ومستلزمات نجاح الانتفاضة، فضلاً عن عدم نضج الوضع الثوري وعوامل أخرى، لكن لم يرض، بان يلقي عمال باريس وفرساي سلاحهم. كان يريد لهم أن يموتوا واقفين!. لقد هلل للكومونيين وهم «يعانقون السماء» على حد تعبيره فالعنف، حسب إنجلس «قاطرة التاريخ». وقد تركت الشجاعة والبسالة الخارقة للكومونيين» أثرها اللاحق في الحركة الثورية العالمية، رغم فشل الكومونة. وكانت درساً لا غنى عنه، لتدقيق شروط الانتفاضة ومستلزمات نجاحها. وعلى هدي ماركس، سار لينين في نقد آراء ووجهات نظر بليحانوف عند فشل انتفاضة ١٩٠٥.

لقد حدد ماركس شروط الانتفاضة المسلحة، التي إنكبّ لينين على دارستها بعمق، وتطبيقها بدقة وابداع، وتكشف رسائل لينين الموجهة إلى اللجنة المركزية للحزب الديمقراطي الاشتراكي الروسي (البلشفي) عشية ثورة اكتوبر وآراؤه ووجهات نظره بصدد الانتفاضة المسلحة، واختيار اللحظة الثورية، ليس على عظم درايته وتطويره الخلاق لآراء ماركس، بل على القدرة الفائقة على تطبيقها بشكل حيوي وملموس.

درس لينين كذلك، خبرة كومونة باريس وشروط الانتفاضة المسلحة التي حددها ماركس وطوّرها حين أكدّ على:

١ ـ عدم اللعب أبداً بالانتفاضة، وحين نبدأ بها، ينبغي الاعتقاد الراسخ، بانه من الضروري السير بها حتى النهاية.

٢ ـ حشد قوى تفوق قوى العدو بكثير، في المكان الحاسم وفي اللحظة الحاسمة، والاّ أباد العدو الثوار، لأنه أحسن منهم إستعداداً وأفضل تنظيمًا.

٣ ـ متى بدأت الانتفاضة، ينبغي العمل بأعظم ما يكون من الحزم، والانتقال من كل بد، مهما كان الأمر إلى الهجوم. « . . . ان الدفاع هو موت الانتفاضة المسلحة»!

٤ ـ ينبغي السعي إلى اخذ العدو، على حين غرّة، واستغلال الفترة التي تكون فيها قواته مبعثرة.

٥ ـ ينبغي إحراز النجاحات كل يوم، حتى ولو كانت قليلة الأهمية (ويمكن القول: كل ساعة، عندما يتعلق الأمر بمدينة واحدة) مع الاحتفاظ بالتفوق المعنوي، بأي ثمن كان! (من رسالة لينين إلى اللجنة المركزية للحزب «البلشفي» في ٢١ تشرين الأول، ١٩١٧).

تقدير شروط الانتفاضة

لماذا أصرّ لينين على الشروع بتنفيذ الانتفاضة المسلحة؟ وكيف حدد بتنبؤه العلمي اللحظة الثورية الحاسمة؟ تبدو هذه المسألة على درجة كبيرة من الأهمية أذ أن تقدير الوضع الثوري وشروط الانتفاضة واللحظة المناسبة، ماتزالان بحاجة إلى المزيد من الضوء في العلم الماركسي ـ اللينيني، وفي التطبيق العملي.

لقد حسم لينين بحسه الثوري الأصيل ومقدرته التنبؤية العميقة، واستناداً إلى معرفة دقيقة للواقع، الأمر بصدد الانتفاضة واختيار اللحظة الثورية، حين أكد «النصر مضمون بنسبة تسعة إحتمالات إلى عشرة، بدون سفك دماء. . . الانتظار جريمة بحق الثورة» (رسالته في ١٤/ ١٠/ ١٩١٧)

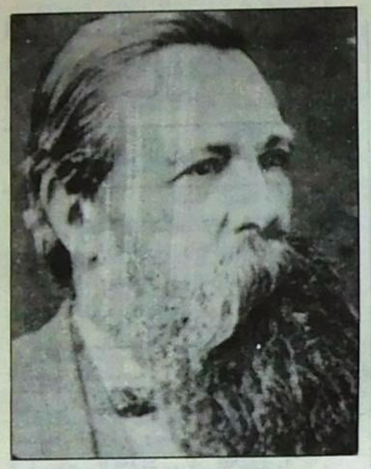

انجلس ـ العنف قاطرة التاريخ

حدد الحزب البلشفي، منذ أيلول ١٩١٧، ضرورة استلام السلطة والشروع بالاعداد للانتفاضة وتفجيرها، إستناداً إلى استكمال نضوج الوضع الثوري.

وهكذا ميّز لينين بين الماركسية وتعاليمها بصدد الانتفاضة المسلحة وبين البلانكية، التي حاول برينشيه أن يلصقها بالماركسية بصورة مبتذلة، باعتبارها رديفاً للبلانكية، وذلك حين قال «ومن جهة أخرى لا يمكن للحزب الماركسي أن يحصر مسألة الانتفاضة في مسألة المؤامرة العسكرية. . .»

والآن دعونا نرى لماذا لم يقدم الحزب البلشفي على الانتفاضة قبل ٢٥ تشرين الأول (بالتقويم القديم) أي ٧ تشرين الثاني (بالتقويم الجديد)؟ ولنضع السؤال بصيغة أكثر وضوحاً، لماذا لم يفكر الحزب البلشفي بالشروع بالانتفاضة، إبان الهجوم المسلح على التظاهرة السلمية في ٣ ـ ٤/ تموز/ ١٩١٧. يجيب على هذا السؤال لينين، بالقول « لو أقدمنا على الانتفاضة في ٣ ـ ٤/ تموز، لكان ذلك خطأ. . . لم يكن بوسعنا لا مادياً ولا سياسياً الاحتفاظ بالسلطة».

ورغم انه من الأصح أخذ السلطة، كما يقول لينين، إلاّ ان الظروف الموضوعية لم تكن متوفرة، فلم تكن معنا «الطبقة الطليعية» التي هي طليعة الثورة. وهذا هو الشرط الأول للانتفاضة «ان تعتمد على الطبقة الطليعية، لا على مؤامرة. . . حزب. . الخ». ولم يكن النهوض الشعبي يشمل الشعب بأسره، وهذا هو الشرط الثاني، ولم تكن التذبذبات والترددات قد اشتدت ووصلت ذروتها في صفوف معسكر الاعداء، كما لم تكن قد بلغت ◄

Digitized by Birzeit University Library

أوجها في صفوف اصدقاء الثورة، الضعفاء، الحائرين، غير الحازمين، وهذا هو الشرط الثالث للانتفاضة الذي حدده لينين.

نصائح الغائب ـ الحاضر!

لقد تابع لينين بشكل دقيق، ولحظة بلحظة، عوامل نضوج الثورة، واختار التوقيت المناسب لتفجيرها، وذلك في رسائله الموجهة إلى اللجنة المركزية، للبدء بالانتفاضة.

ففي رسالته الموجهة في ٢٩ أيلول، دعا للتعجيل بالانتفاضة، وقال مخاطباً اللجنة المركزية للحزب البلشفي «لقد نضجت الازمة... كل مستقبل الثورة الروسية معرّضٌ للخطر... كل شرف حزب البلاشفة معرّضٌ للاختبار»!

وكتب في إكتوبر (تشرين الأول) مؤكداً على أخذ زمام المبادرة: لا يمكن للبلاشفة حتى انتظار السوفيتات... يجب عليهم تسلّم زمام السلطة فوراً!

وفي رسالته ١٠ اكتوبر (تشرين الأول)، كتب لينين بصورة حاسمة يقول: لقد نضجت القضية من الناحية السياسية. الوضع السياسي ملائم. يجب التحدث عن الجانب الفني.

وفي ١٤ اكتوبر (تشرين الأول)، لم يتردد لينين ان يصم الذين يحاولون التباطؤ، بالخيانة للثورة، بل بالجريمة حين قال: التباطؤ جريمة.. انتظار مؤتمر السوفييتات لعبة أطفال. لعبة مخزية بالشكليات. خيانة للثورة!!. وقال بحق زينوفييف وكامينيف (أعضاء اللجنة المركزية)، اللذان عار خطة الانتفاضة المسلحة، ونشرا معارضتهما علناً في صحيفة غير بلشفية، وأذاعا سر التحضير للانتفاضة) وتذبذباتها الانتهازية، بانه سيعمل (رغم قربهما مني ـ لينين) لطردهما من اللجنة المركزية.

ورداً على إمكانية انتقال السلطة بواسطة السوفييتات، أجاب لينين على هذا السؤال عندما كتب: اذا كان لا يمكن أخذ السلطة دون انتفاضة، توّجب الاقدام على الانتفاضة فوراً!

اللحظة الثورية

اليوم دون إبطاء.. ينبغي أخذ السلطة.. لا يجوز الانتظار، بهذا الحزم أصرّ لينين على البدء بالانتفاضة المسلحة، قبل المؤتمر الثاني للسوفييتات، «وقبل أن يستبق العدو الذي أعلمه الخونة، والذي ينتظر الهجوم في يوم إفتتاح المؤتمر»!

وبهذا الحزم أيضاً، حسم لينين فاصلاً مهمًا في تاريخ البشرية.

في تموز كان الوقت متقدماً، وغداً سيكون متأخراً! اليوم إذن!

في رسالته التي بعثها إلى اللجنة المركزية عشية الثورة، حاول لينين أن يضعها أمام مسؤوليتها، بشكل صريح وواضح، وذلك حين قال «إن التاريخ لن يغفر التباطؤ للثوريين، الذين في مستطاعهم أن ينتصروا اليوم (وسينتصرون بكل تأكيد)، إذ أنهم بهذا التباطؤ يجازفون بخسارة الكثير غداً، يجازفون بخسارة كل شيء» (رسالته عشية ثورة اكتوبر ٢٤/ تشرين الأول ـ ٦نوفمبر (تشرين الثاني ١٩١٧).

إن اختيار لينين للحظة الثورية، يعني الحساب الدقيق والتنبؤ العلمي، بان الطبقة الطليعية، أصبحت منحازة (كلياً) لصالح الثورة، وإن النهوض الثوري للشعب، أصبح في أشدّه، وإن التذبذب والتردد في معسكر الأعداء والاصدقاء بلغ ذروته (فتنة كورنيلوف ضد كيرنسكي ورفض الجنود الاستمرار في الحرب) لذلك أكدّ لينين على توجيه الضربة الحاسمة «إن كل شيء متعلق بشعرة، ولا يجوز الانتظار. ينبغي بأي ثمن كان، اليوم مساءً، اليوم ليلاً، إعتقال الحكومة ونزع سلاح طلاب المدارس الحربية...».

وفي مساء يوم ٢٤ تشرين الأول ـ ٦نوفمبر، وبناء على إصرار لينين، غادر شقته السرّية بموافقة اللجنة المركزية، متوجهاً إلى قصر سمولني. ومن هناك تولى قيادة الثورة، باعتباره زعيم الحزب وملهم ومنظرّ الانتفاضة المسلحة. وأصرّ لينين على الاسراع في الاستيلاء على القصر الشتوي، واعتقال أعضاء الحكومة المؤقتة. وفي تلك اللحظات، حيث كانت طلقات الطراد أفورا إيذاناً ببدء المعركة الفاصلة، كلمات لينين، تجد صداها مع الآلاف من المسلحين «لايجوز بأي حال إبقاء السلطة بيد كيرنسكي وجماعته، حتى يوم ٢٥ (تشرين الأول)، ابداً. وينبغي أقرار الأمر اليوم حتمًا في المساء أو في الليل»!

ولم ينس لينين أن يشدد في رسائله، باستمرار ودون كلل، على عبارة دانتون الشهيرة «الجرأة، والجرأة أيضاً، والجرأة أبداً».

لقد هيأ حزب البلاشفة، الشعارات المناسبة للخطة الحاسمة. السلام للشعوب. الارض للفلاحين. الخبز للجياع... وبالطبع كل السلطة للسوفيتات!

إن الانتفاضة معادلة أرقامها غير محددة إطلاقاً وقد تتغير كل يوم، على حد تعبير ماركس، لذلك لابدّ من اختيار اللحظة الثورية، للانتفاضة وتسديد الضربة الحاسمة في الوقت المناسب وفي المكان المناسب والسير بالانتفاضة حتى نهايتها الظافرة.

ولذلك فان مسألة اختيار اللحظة الثورية، في غاية الأهمية وعلى حد تعبير لينين فان مسألة الشروع بالانتفاضة واختيار اللحظة الثورية، يتطلب نضوج الوضع الثوري، ووصول الازمة الثورية إلى درجة لايمكن معها إيجاد حل، لأن تخضع المسألة إلى الأمزجة على حساب الواقع الموضوعي. وكما يقول لينين «لو إن البلاشفة، استلموا لمثل هذه الامزجة، لكانوا أهلكوا حزبهم وثورتهم على السواء»!

بعد نجاح الانتفاضة، كلّف لينين بكتابة بيان حول انتصار الانتفاضة وسقوط الحكومة المؤقتة. ومن الصعب جداً تصور عمق الكلمات المقتضبة التي إحتواها البيان، بمثل هذا الايجاز والدلالة، فقد عكس البيان برنامج الحكومة الثورية الجديدة وليدة ثورة اكتوبر.

إلى مواطني روسيا

«لقد أسقطت الحكومة المؤقتة. وانتقلت سلطة الدولة إلى أيدي مجلس النواب العمال والجنود في بتروغراد، أي اللجنة العسكرية الثورية، التي تقود بروليتاريا وحامية بتروغراد.

وجرى تحقيق القضية التي ناضل من أجلها الشعب، وهي عرض السلم الديمقراطي فوراً، وإلغاء ملكية المالكين العقاريين للارض، وفرض الرقابة العمالية على الانتاج وتشكيل الحكومة السوفيتية.

عاشت ثورة العمال والجنود والفلاحين»

* * *

إن درس اكتوبر بليغ والثوريون الذين يقتفون درب اكتوبر ويتعلمون من معين الثورة النظري والعملي، عليهم أن يدرسوا بجدية شروط الانتفاضة المسلحة، ومستلزمات نجاحها، وعوامل نضوج الوضع الثوري، وعناصر الأزمة الثورية، ففي ذلك شرط لا غنى عنه لنجاح وتقدم أي قضية ثورية، فضلاً عن الانتفاضة والفوز بالسلطة السياسية!

د. عبد الحسين شعبان

حبش يهنىء غورباتشوف بالذكرى الثامنة والستين لثورة أكتوبر

بمناسبة الذكرى الثامنة والستين لثورة أكتوبر العظيمة بعث الرفيق جورج حبش الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ـ الى الرفيق ميخائيل غورباتشيوف الأمين العام للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي، برقية التهنئة التالي نصها:

الرفيق/ ميخائيل غورباتشوف
الأمين العام للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي

باسمي وباسم اللجنة المركزية للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، أتقدم بأحر التهاني لكم وللجتكم المركزية ولشعوب الاتحاد السوفياتي في الذكرى التاسعة والستين لثورة أكتوبر العظيمة، تلك الثورة التي شكلت تحولا تاريخيا في حياة شعوب الاتحاد السوفياتي وشعوب العالم كافة نحو التحرر والتقدم ورفع الاضطهاد وكبح جماح جشع الدول الاستعمارية والامبريالية.

لقد هبت رياح ثورة لينين العظيمة التحررية على كل أركان الكرة الارضية فهبت معها شعوب الأرض مهتدية بمبادئها تناضل ضد الاستعمار والامبريالية والعنصرية والصهيونية والنازية والنازية الجديدة، مما أدى الى تحرر شعوب عديدة رزحت تحت الاضطهاد والظلم عقودا عدة والى تشديد وتصعيد نضال شعوب أخرى على درب التحرر الوطني.

ونحن في هذا الجزء من العالم نهتدي ايضا بمبادىء ثورة أكتوبر العظيمة ونخوض نضالنا بعزم وتصميم لانتزاع حريتنا من براثن الامبرياليين والصهاينة لتحرير ارضنا الفلسطينية من الاستعمار الاستيطاني الصهيوني ولتوحيد شعوبنا العربية وتحريرها من ربقة الاستغلال الامبريالي البغيض والعمل من اجل تقدمها الاجتماعي.

أيها الرفيق غورباتشوف

تمر الذكرى التاسعة والستون لثورة أكتوبر العظيمة وظروف النضال الوطني التحرري في منطقتنا غاية في الدقة والصعوبة والتعقيد، فالامبريالية العالمية وبشكل خاص الامبريالية الامريكية التي تتابع سياسة تهديد البشرية ودفع العالم الى ويلات حرب نووية، تشن هجماتها الواحدة تلو الأخرى على عموم المنطقة تهدد استقلالها ومصالح شعوبها، وعلى شعبنا العربي الفلسطيني بشكل مركز وخاص، وتستند في ذلك الى الدولة العنصرية التوسعية التي زرعها الاستعمار القديم وورثها الامبرياليين الجدد على ارض وطننا فلسطين لحماية مصالحهم الاستراتيجية في المنطقة العربية

لقد تصاعدت هجمات الامبرياليين والصهاينة الغزاة بعد أن وقع السادات اتفاقية كامب ديفيد مع الكيان الصهيوني وبإشراف ومشاركة الولايات المتحدة الامريكية مخرجا بذلك ولو مؤقتا مصر من دائرة الصراع ضد الامبريالية والصهيونية في منطقتنا مما أضعف جبهة المواجهة مع الأعداء.

ولقد ركز الأعداء هجماتهم هذه ضد الثورة الفلسطينية والشعب الفلسطيني كون قضية فلسطين القضية المركزية لأمتنا العربية وكون الكفاح الفلسطيني يشكل عنصر التحدي والصدام الأول ضد الامبريالية والصهيونية في المنطقة. فقام العدو الصهيوني بدعم وتأييد من الادارة الأمريكية باستخدام أحدث الأسلحة الأمريكية لغزو لبنان في محاولة لتدمير منظمة التحرير الفلسطينية.

وتابعت الامبريالية الأمريكية هجمات قاعدتها الأمامية «اسرائيل» العسكرية بشن هجمات سياسية تستهدف تحقيق المرحلة الثانية من اتفاقية كامب ديفيد، اي جر الأردن لاتفاق منفرد مع العدو الصهيوني وتصفية القضية الفلسطينية تصفية سياسية تامة وذلك بشطب منظمة التحرير من الخريطة السياسية للمنطقة والغاء الهوية الوطنية لشعبنا المناضل.

وأمام ضغوط الولايات المتحدة وتحت وطأة هجماتها وقّع ياسر عرفات اتفاق عمان مع الملك حسين، هذا الاتفاق الذي يشرك الاردن في تمثيل شعبنا ويتنازل عن أهداف شعبنا في تقرير المصير والعودة واقامة الدولة المستقلة.

إننا اذ نعتبر هذا الاتفاق مصدر خطر كبير على نضال شعبنا وعلى قضيتنا الوطنية نؤكد لكم ان هذا الاتفاق مرفوض من شعبنا ومن المناضلين الفلسطينيين. وعليه فاننا نشن نضالا سياسيا لا هوادة فيه ضد هذا الاتفاق، لما سيترتب عليه من نتائج خطيرة ليس فقط بالنسبة لشعبنا بل بالنسبة للمنطقة بأسرها. ونحن نأمل بأن يتوّج نضالنا هذا بإعادة الوحدة لصفوف منظمة التحرير الفلسطينية على أساس الالتزام ببرنامجها الوطني وقرارات مجالسها الوطنية الشرعية، وعلى الأخص ما صدر عنه في الدورة السادسة عشرة المنعقدة في الجزائر شباط /١٩٨٣/ معبرا عن التقدير والتأييد للمقترحات السوفياتية التي تضمنتها جملة المواقف المبدئية والثابتة للاتحاد السوفييتي الصديق، والتي تؤكد على الحقوق الوطنية الثابتة لشعبنا، حق العودة وتقرير المصير والدولة المستقلة، والدعوة لمؤتمر دولي تحضره كافة الأطراف بما فيها منظمة التحرير الفلسطينية باعتبارها الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني.

الرفيق العزيز غورباتشوف

ان شعبنا المناضل الذي يحمل لكم كل التقدير والاحترام لتأييدكم الحازم لنضاله والعمل مع القوى المحبة للسلام من اجل نيل حقوقه، لهو على ثقة بالمزيد من عملكم واسنادكم لنضاله العادل ضد آلة الامبريالية الأمريكية والوجود الصهيوني اللتان تمثلان في عصرنا الراهن أبشع انتاج الرأسمالية القذرة.

اننا لعلى ثقة ان شعوب امتنا وكل شعوب العالم ستلحق الهزيمة بالامبرياليين وأعوانهم وبالصهيونية وشرورها العنصرية الاستعمارية، وستتقدم الشعوب جميعا على طريق السلام من أجل صناعة مستقبلها المشرق وتقدمها الاجتماعي بقيادة الطبقة العاملة وحزبها الطليعي وعموم المنظومة الاشتراكية وفي مقدمتها الاتحاد السوفياتي نصير الشعوب ورافع راياتها.

اسمحوا لي مرة اخرى ان أقدم التهاني القلبية راجيا لشعوبكم وحزبكم العظيم التقدم على طريق البناء والسلام ●

Digitized by Birzeit University Library

سنتان على غزو الجزيرة

غرينادا من المثال الى المأزق

غزو غرينادا... فشل الحديد والنار

بعد سلسلة من الفشل المتلاحق، غزت القوات الاميركية منذ سنتين جزيرة غرينادا، ولم يخف على احد وقتئذ ان غزو الجزيرة جاء بعد الضربات المؤلمة لقوات المارينز في لبنان، في محاولة لاستعادة هيبة مفقودة، وارهاب الشعوب الصغيرة التي ترفض التدخل الاميركي الوقح بشؤونها والحد من استقلالها

وعلى الرغم من ميل ميزان القوى العسكري بشكل ساحق لا يقبل حتى المقارنة، فقد احتاج آلاف العسكريين الاميركيين المجهزين تجهيزاً حديثاً كاملا عدة ايام للتغلب على بضع مئات من المدافعين قليلي السلاح. ولم تخجل الادارة الاميركية من التهليل للانتصار الكبير الذي تحقق. حتى ان عسكريي البيت الابيض لم يتورعوا عن مقارنة عملية غرينادا بعملية «النورماندي» في الحرب العالمية الثانية!!

وبالطبع فان احد اهداف الغزو كان ولايزال في ان تكون غرينادا العبرة لكل الشعوب ليس فقط لجهة لجوء الولايات المتحدة لترسانتها العسكرية لتنفيذ سياستها العدوانية، بل ايضا لجهة الوعود السخية التي تتقدم بها للشعوب حيث نظام الاقتصاد الحر والمن والعسل والاستقرار!!..

والآن وبعد سنتين من الغزو.. اين غرينادا من هذا المسعى الاميركي! «تد مورس» الذي ترأس بعثة وكالة التنمية الدولية التي أرسلت الى الجزيرة على عجل بعد غزوها، عبر في حينه عن رسالة الغزو فقال «قامت الولايات المتحدة باستثمار سياسي ضخم، فاذا استطاعت غرينادا التخلي عن الاشتراكية، ووفقت لتقول كفى للثورة، فان ذلك سيمنح الثقة للكثيرين. ان المستثمرين يريدون الاستقرار والأمن والبناء التحتي، ونحن سنوفر للجزيرة هذه الامور الثلاثة».

بعد عامين من الانقلاب الدموي، يمكن القول ان ريغان حقق ما كان يصبو اليه من الانتقال عن التهديد بالقوة الى استخدامها، الا انه فشل فشلا ذريعا في ان تكون غرينادا العبرة التي اراد، وعوضا عن ذلك فان هذه العبرة انقلبت بشكل عكسي كمثال على فشل سياسة القوة في فرض العبودية على الشعوب، وهاهي شعوب امريكا الوسطى مثالا واضحا على فشل هذه السياسة.

اما على الصعيد الداخلي، والاستقرار الموعود، فان هربرت بليز الذي يترأس الحكومة، قد برهن انه أعجز من ان يحل مشاكل الجزيرة، وحكومته الائتلافية المكونة من ثلاثة احزاب تتنازعها الخلافات، ولم تنجز اي عمل بعد ان سحقت معارضيها وحتى اكثر موظفي الولايات المتحدة تفاؤلا يتوقعون ظهور التصدعات داخل صفوفها خلال الفترة القادمة. كما فشلت هذه الحكومة في جذب الشباب الى برنامجها، وهم الذين يشكلون غالبية سكان الجزيرة. لقد توحدت هذه الاحزاب فقط لتحارب عدوها المشترك، وعندما سحقت قوات الغزو والظاهرة العلنية لحزب الرئيس الراحل «بيشوب» لم يبق امامها سوى توجيه نزاعاتها الى داخل صفوف التحالف الحاكم، حيث بدأت الانقسامات تظهر الى العلن، كما برزت المظاهر الديكتاتورية في صوف الحكومة حيث يتخذ «هربرت بليز» رئيس الحكومة القرارات دون علم الوزراء وغالباً بعد التشاور مع موظفي السفارة الاميركية كما تقول «الهيرالد تريبون». كما لم يجتمع البرلمان سوى مرتين فقط خلال السبعة شهور الماضية.

وتواجه الحكومة مشاكل اقتصادية معقدة، وفي بيانه الذي اعلن فيه ميزانية الجزيرة للعام ١٩٨٥ - ١٩٨٦ قال بيلز: «يمكننا ان نقارن وضع غرينادا الحالي بوضع اوروبا بعد الحرب العالمية الثانية، ولذلك ندعو الى منح غرينادا نوعاً من مشروع مارشال!!

لقد عانى شعب غرينادا من حكم اريك جيري القمعي والديكتاتوري، قبل ان يتمتع بفترة الحكم الثوري ذي الشعبية بقيادة موريس بيشوب والذي كان اسقاطه هدف الغزو الاميركي، وها هو شعب الجزيرة مرة اخرى يجد نفسه مضطراً الى امتشاق سلاحه لمواجهة الحكم العميل في بلاده، وعادت غرينادا كي تنضم الى خريطة الانظمة الديكتاتورية المتواجدة بكثرة في اميركا الوسطى واللاتينية. في حين وجد شعبها نفسه في نفس موقع شعب السلفادور حيث تتواصل الانتفاضة الشعبية المسلحة وتتعزز مكانتها الاقليمية والدولية.

واياً كان الامر، فقد بات على الادارة الاميركية قبل غيرها ان تعي بعد عامين من غزو غرينادا، صعوبة تمرير نهجها المستند على القوة ضد الشعوب التي اخذت قضيتها الوطنية بيديها، وعليها ان تدرك ان قوتها وجبروتها وعدوانها ليست عوامل كافية للانقضاض على حقوق الشعوب الاخرى وحريتها.. وغرينادا هي المثال.

هاني حبيب

يصدر عددنا الحالي وقد ابتدأت اعمال مهرجان دمشق السينمائي الرابع. وستقوم الهدف بتغطية اعمال المهرجان تغطية شاملة، وبما يتفق وأهمية هذا النوع من الفعاليات الثقافية والفنية.

لقد تطورت صناعة السينما، والفن السابع كما يسمى في العقود الاخيرة على نحو مذهل. وقد كان لدول العالم الثالث نصيب ما من الافلام المتميزة التي تمت صناعتها مؤخراً، كما وحققت السينما العربية تطوراً هاماً على ايدي مخرجين كبار مثل يوسف شاهين

غير ان علينا ان نضيف ان نصيبنا، كعالم ثالث، من مجموع الانتاج العالمي مايزال ضئيلا كمًا وكيفاً حتى الآن. واذا كان بعض السبب في ذلك يعود الى نقص الامكانات التي يحتاجها انتاج افلام ضخمة، فان البعض الاخر من السبب يعود - لدى بعض الجهات او الدول. الى عدم الالتفات جدياً الى هذا الفن الذي يظل، رغم منافسة التلفزيون والفيديو، فناً جماهيرياً قادراً على صياغة وعي متقدم جنبا الى جنب مع وسائل الاعلام الجماهيرية الاخرى.

وكلنا امل ان نشاهد في مهرجان دمشق السينمائي الرابع افلاماً تطرح قضايانا الخطيرة بقالب جاد، ومستوى متميز، وتمثيل بارع يستفيد من التراث العالمي الكبير الذي خلفته السينما العالمية، ولا يتنكر لواقعنا المليء بالآف المآسي والمهازل الصالحة لان تنقل الى الشاشة الكبيرة.

الموقف الادبي
عدد جديد

عن اتحاد الكتاب العرب في دمشق صدر العدد الجديد من مجلة الموقف الادبي التي يرأس تحريرها الكاتب السوري عبدالله ابو هيف. ويتضمن العدد ملفاً خاصاً عن الرواية من ثماني دراسات تناولت الرواية العربية ورؤية الموضوع القومي، وملحمة الشعب في رواية اللاز. ودراسات عن روايات حنا مينة، والرواية التونسية، وماركيز. كما ضم العدد كذلك ملفاً لوقائع المؤتمر العام الثالث لاتحاد الكتاب العربي الذي انعقد في ٢٣ آب الماضي.

اضواء على لغتنا السمحة

في السلسلة الفصلية التي صدرت في الكويت بعنوان «كتاب العربي» صدر للباحث محمد خليفة التونسي كتاب يحمل عنوان «اضواء على لغتنا السمحة».

ومن فصول الكتاب: كلمات في الدارجة اصيلة لادخيلة. قضايا صرفية. قضايا نحوية - متفرقات.

رحلة حرجة

عن دار العلوم العربية في بيروت صدرت للشاعر الاردني انور الاسمر مجموعة شعرية بعنوان «رحلة حرجة».

والمجموعة عبارة عن اثنتي عشرة قصيدة والاخيرة منها مهداة الى «الشهيد البطل الذي فجر مقر الحاكم العسكري في صور».

ومن القصيدة نقتطف:

الآن تصفقين
برصاص الذكريات
تعانقين المشهد اليومي
تحمعنا رائحة الجرح العتيق
لنزف القلب
طلقة القلب الشقيق
بيوت، لم يكن بحرياً او سماوياً
هذا الرماد
هي أصابعي تقصف الآن كفي
وقلبي يقصف نبضه
هو موت اضاع الطفل من امه
وضاعت في الطريق
من سيحترق الآن

الاغتراب الادبي

في لندن صدر العدد الاول من مجلة «الاغتراب الادبي». وهي كما هو مبين على الغلاف، مجلة ادبية تعنى نادي المغتربين خاصة.

ويرأس تحرير المجلة الدكتور صلاح نيازي، وفي الافتتاحية:

لو كان مجرد احتضان المغتربين العازفين عن النشر، بهذا البلد او ذاك، او بهذا المطبوع او ذاك، مخافة ان يروا وكأنهم يتشيعون الى فئة بعينها، او الى عشيرة بعينها، مبرراً لمثل هذه المجلة لكفى».

عم صباحاً أيها الشقي

بعد دواوينه «عصيان»، «مر من هنا»، «اكبر من جحيم اصغر من تنور» صدر للشاعر السوري الشاب حكم البابا ديوان جديد بعنوان «عم صباحاً ايها الشقي» عن «مطبعة عكرمة». ومن الغلاف الاخير الذي كتب كلمته الشاعر نزيه ابو عفش نقتطف:

«واحد من قلة - بين زمرة البواقين الذين يسرقون أناشيد الآخرين واصواتهم - يحاول ان يكون له صوته الخاص، رنين معدنه الخاص، وشعوذاته الخاصة، واحد من قلة، يحاول ألا يشبه إلا نفسه، ألا ينصت إلا لنداء نفسه. واحد من قلة: تلك ميزته».

Digitized by Birzeit University Library

سلمان رشدي

وعار العالم الثالث

يوسف سامي اليوسف

هي ذي حقا رواية سياسية موفقة يكتبها رجل من العالم الثالث (باللغة الانجليزية) لتقول أروع ما يمكن للأدب السياسي أن يقول، من دون أن يهبط الى حضيض الوقائعية الفجة. فللحق أن رواية « العار » التي كتبها سلمان رشدي، وترجمها الى العربية عبد الكريم ناصيف ـ فأسدى بذلك خدمة للشعور العربي ـ إنما جاءت لتؤكد وجهة نظرم معينة في النقد الأدبي الراهن مؤداها أن الخلاف بين النقد والكتابة الأدبية لايتحدد في أن الواقع الحي المعاش هو اكبر موضوعة أدبية على الاطلاق، وإنما ينحصر الخلاف، بل الخلاف كله، على مستوى المعالجة، ليس الا.

فكثر هم الذين يوافقون على أن الكاتب العربي (غالبا وليس دائما) إذ يتصدى لواقعه، ولاسيما لواقعه السياسي، يخفق إخفاقاً ذريعاً في مضمار القدرة على استبار هذا الواقع، أو تلوينه بالأصبغة الأدبية التي من شأنها أن ترتفع بمستوى التعبير الى الأفق الرفيع. أما سلمان رشدي فقد عرف كيف يبلغ الى حيث لاتبلغ الا القلة اليانعة.

كيف؟

ببساطة: لقد غمّس الواقع في صباغ الاسطورة، فخرج بمنتوج أدبي ممزّج، يعسر عليك حين تطالعه أن تميز فيه ما هو ذهني عما هو وهمي. إن ثقافة اسطورية أو شعبية شديدة الاتساع، ترفدها ثقافة حديثة عميقة وذكاء خلاق نادر، وعين سياسية اختراقية، ووجدان يتوقد من شدة إحساسه بعار الحياة في العالم الثالث إن ذلك كله هو ما يؤسس رواية « العار » وما يكمن في خلفية سلمان رشدي بوجه عام. فلا ريب أن قدرة الكاتب على استحضار الشعور المقصود في وجدان قرائه لايقنعها شيء يقل مستواه عن هذه العناصر جملة. ولاريب كذلك في أن النص الأدبي الناجح هو وحده القادر على أن يعلم القارىء شيئا ما، وأن يرسخ في القارىء شعوراً بالعار وحسب، بل شعوراً بالكابوس قبل كل شيء. هذا هو الدرس النهائي لسلمان رشدي: أنت في العالم الثالث حبيس كابوس مخجل مخز، والعار، كل العار، أن لاتشعر بمنتهى العار، وأنت المجلبب بالعار من قمة رأسك الى أخمص قدمك. وهو درس بسيط، كما ترى، أو هكذا يبدو للوهلة الاولى، ولكن استحضاره في الوجدان بكامل ثقله وزخم أبعاده الكابوسية، ليس بالشأن البسيط على الاطلاق.

ومع ذلك كله، فلست لأعفي رواية « العار » من المثالب الجوهرية، إذ ما من شيء على الاطلاق الا وهو متغّر، مثلوث، قابل للطعنك.

فالرواية تفتقر أيما افتقار الى الروح الشاعرية، روح الينع والدفء والتفؤدالرزين. وهي تعتّمد اعتمادا كبيراً على السرد، أو نزعة القص والاخبار، حتى لكأنها تجهل ـ أو تتجاهل ـ الرواية الجديدة التي أعرضت عن السرد الى حد يكاد أن يكون مطلقاً. ومع أن المرء قد لايطالب بهذا الاعراض عن السرد، بل قد لايحتاج إليه البتة، فان التجربة الفريدة التي قدمتها الرواية الجديدة ينبغي أن لايضرب بها الروائي عرض الحائط. وأخيراً، لابد من الاشارة الى أنّ التحليل الجواني لشعور الشخصيات، واستبار محتوياتها الوجدانية الأعمق، بحيث يملك الكاتب اقناعك بأن الجرعة الروحية التي يقدمها لك هي جرعة شديدة الكثافة، إن هذا التحليل يوشك ان يكون غائباً تقريباً، حتى لكأن هذه الرواية قد كتبت قبل فرجينا ولف ود.ه. لورنس ولا عذر في الذهاب الى أن الرواية السياسية معنية بما هو ليس من اختصاص لورنس أو فرجينا ولف، لأن الأدب السياسي ينبغي أن ينشئد الكمال وأن يفيد من جميع التجارب الممكنة. فالأدب الأغنى هو وحده القادر على أن يعلّم ويغير. ولا ريب في أن الأدب الأغنى هو الأكثر استفادة من التجارب السابقة عليه.

بيد أنك لاتملك أن تطالب أحداً بالكمال، إذ يكفي أن يقنعك الآخر بأنه أجاد على نحو من الأنحاء وحسب، والا فان من شأن النزعة الانتقادية المتهادية أن ترمّد حتى الآناء المستعرة والكواكب المتوهجة.

* * *

وأياً ما كان الشأن، فان لرواية « العار » فنيتها الصانعة لمزيتها الخاصة. فهي ليست رواية شجب وهجاء بالدرجة الأولى، بل هي للحق رواية كابوس. ولعل أهم ما في أمر هذا الكابوس أنه ليس مرعباً وحسب، بل هو مخز قبل كل شيء. فهنها علم رائحته شديدة الزنخ، أما ملمسه فلزج الى يثير الرغبة في التقزز. وما من أحد ولا من شيء ههنا الا وهو ملوث بأوساخ مادية ومعنوية قل نظيرها. وربما كان الاستثناء الوحيد هو بابار، الشاعر الثائر الشهيد، الذي لايبدي الكاتب تجاهه ايما تعاطف متميز، حتى لكأن الكاتب لايترك شيئاً في العالم الثالث بغير ادانة. فالعار له موضوعة واحدة : الوسخ.

ولهذا كان مدار الرواية على الخيانة الزوجية والثأر والغدر والقتل والانتحار والانتهاز والجنون والغباء والانقلابات العسكرية والتدهور الفردي والتردي الاجتماعي بوجه عام. إن معظم أبطال الرواية يموتون، بل هم يموتون قتلاً، بالدرجة الأولى. ومعظم النساء في الرواية فاسقات، وكذلك الرجال، إذ معظمهم غارقون في السكر والقمار والزنى. بل يحاول الكاتب أن يصور لك المجتمع كله من حيث هو ماخور كبير وحسب، وذلك من خلال صورة المهجع الذي تملكه العجوز بریاما، والذي تتكدس فيه أربعون زوجة يأتيهن أزواجهن ليلا دون تمييز.

إن سلمان رشدي، بوصفه كاتبا ينتمي الى الواقعية الاسطورية، وهي التي ينتمي اليها ماركيز وبورجيس، وغيرهما من كتاب العالم الثالث، يملك قدرة استثنائية على استحضار مثل هذه الأشكال الفنية القادرة على رفع الحاجز الفاصل بين الواقع والسريال، بين الحقيقي والخرافي.

فهو للحق، شديد القرب من أجواء « ألف ليلة وليلة ». وهو كثيراً ما يعبر عن هذا القرب من خلال عبارة « كان يا ما كان . . . » التي يرددها مراراً في ثنايا روايته هذه.

لابأس في أمثلة على ذلك.

في الفصول الاولى من الرواية يواجهك سلمان رشدي بثلاث أخوات خرافيات لاتشك في تأنه اشتقهن اشتقاقاً من « الف ليلة وليلة »، أو استوحاهن استيحاءً من حكاية شعبية ما. فمن العجائب فعلاً أن تملك شوني وموني وبوني، بنات شاكيل الراحل، أن يفعلن شيئاً واحداًبعينه دونما أي فرق على الاطلاق بين الواحدة منهن والأخرى. تحمل واحدة منهن بطفل سوف يسمى عمر الخيام، بيد أن أحداً قط، حتى ولاعمر الخيام نفسه، قد استطاع أن يعرف الوالدة الحقيقية للطفل الذي ولد ولادة لاشرعية وفي ظرف غامض. « فكتمهن للسر كان مطلقاً، وقد خضع لأشد التدقيق بالتفصيل . . . فقد بدأت الأخوات الثلاث في ذلك الوقت، عن طريق ارتدائهن ملابس واحدة، ومن خلال التأثيرات الغامضة لحياتهن غير المألوفة، تلك الحياة التي اخترنها بأنفسهن تشابه واحدتهن الأخرى الى درجة بات حتى الخدم يخطؤون في تمييزهن . . . بعد ذاك شرعت ثلاثتهن في وقت معاً، يزدن سماكة الخصر والصدر. تمرض واحدة منهن في الصباح فتبدأ الأخريات بالتقيؤ على نحو مماثل ومتزامن الى درجة يستحيل معها القول أيهن التي أصيبت معدتها بالغثيان. وبصورة مماثلة أيضاً بدأت بطونهن بالانتفاخ مع تقدم شهور الحمل . . . »

إن حياة هؤلاء النسوة في بيت مغلق لا يشبهه الا السجن، وطريقة حصولهن على حالة الحمل سراً وعلى نحو غير مشروع، وكذلك توارين في نهاية الرواية بعدما ثأرن لابنهن الثاني، بابار، من أخيه عمر الخيام، وكذلك من الجنرال الذي قتل باباز، إن هذا كله ليضفي طابعاً خرافياً على الرواية بوجه عام، ويجعل من سلمان رشدي واحداً من كتاب الواقعية الاسطورية، ويقرنه مع ماركيز وبورجيس دون أدنى ريب.

وثمة الشالات التي تطرزها راني حربا، زوجة الرئيس المغدور.

إن هذه القطعة الفذة (الفصل التاسع) لهي شكل فني من أندر ما يمكن للمرء أن يقرأ في الروايات المعاصرة. وفي الحق أن من ابتكر مثل هذا الشكل الشديد التعبير هو فعلاً واحد من مدرسة الواقعية الاسطورية، إذ لايعدم المرء مثيلاً لهذه البرهة في بعض الحكايات الشعبية. أم تطرز ثمانية عشر شالاً وترسلها هدية الى ابنتها آرجوماند. وكل شال منها هو لوحة شاعرية أو تعبيرية لتستهدف أن تقول الحقيقة للفتاة المعجبة بأبيها الرئيس المغدور، فبينما يمثل الوالد تجسيمًا للمثل الأعلى في خيال ابنته، فإن الشالات تقدمه بوصفه النذل الأكبر الخائن لوطنه واسرته وشرفه الشخصي. فهي أشبه بقلم وثائقي لايملك المرء ازاءه أن يتنصل من شيء، أو أن يبرىء نفسه من أية تهمة توجهها اليه الوثائق.

وهنالك تلك اللعبة الذكية التي استطاع الكاتب من خلالها أن يطابق بين صفية المعتوهة زوجة عمر الخيام وابنة الجنرال رضا، وبين الفوضى العارمة التي اجتاحت البلاد في السنة الرابعة من رئاسة الجنرال. فعبثاً حاول الجنرال وعمر الخيام ـ وهو طبيب ناجح ومنوّم مغناطيسي بارع ـ أن يضبطا الفتاة وأن يحبساها في غرفة من غرف منزل الجنرال. فهي تملك من القوة البدنية مقداراً خرافيا حقا وبذلك استطاعت أن تخترق الجدار وأن تفر الى الحرية لتصنع ما تشاء من تدمير وقتل واضطراب.

ولئن كانت صفية معتوهة لاتنتجب الا الفوضى والجريمة، فان نيفيد، ابنة الجنرال، على عكس اختها التي لم يمسها زوجها، تنتم على الدوام وفقاً لمتوالية حسابية مريعة. وهي بذلك لاتمارس الا العار والانجاب بالعار.

وهكذا فان الجنرال لايملك الا أن يري العار في بيته، ولايستطيع الا أن يعيش مغمساً في العفونة الأخلاقية، والا أن يلوّث كل من يقترب منه على الاطلاق.

وكما مات الرئيس المغدور، إسكندر حربا، في وسط العفونة والروائح النتنة المنبعثة من اوساخ المكان، كذلك يموت الجنرال الغادر وزوجته بلقيس وصهره عمر الخيام، بعدما تتعفن أجسامهم في الحمى الى حد يكاد يشبه الكذب. ومع أن الجنرال يغتسل قبل أن تقتله الأخوات الثلاث الا أنه يلقى مصرعه عارياً تماماً. كما أن ميتته هي أبشع ميتة بين جميع الميتات التي حدثت في الرواية كلها. فلقد جعلته أنصال الرافعة فتاتاً ولوثته بدمائه الملوثة.

أما عمر الخيام الهاذي تحت وطأة حياته المسعورة، فتقتله الفوضى المجنونة التي جعل الكاتب من صفية البلهاء رمزاً لها.

حين يقرأ المرء نبأ زواج عمر الخيام بابنة الجنرال القاصرة العقل، والمولعة بسفك الدماء، فانه قد لايملك أن يمنع نفسه من أن يصرخ قائلاً في سره يالهي، ماأنذل الانسان! إنه زواج انتهازي نتن، بكل وضوح.

مفارقة عمر الخيام أنه يحمل اسم شاعر مرهف الحساسية صادق الوجدان، بينما هو نفسه سمين بليد عديم الوجدان وشديد الزيف. وفوق ذلك فهو « بطل هامشي » على حد قول المؤلف. فانسان العار بطل بغير بطولة. وانسان العار، اما عقيم لاينجب، واما والد للعار أو لمزيد من العار. ولهذا، فانك ترى عمر الخيام لاينجب من زوجته الشرعية التي لايحق له أن يمسها. وحين ينجب، فانه ينجب من شهانو، وهي الخادمة الأجنبية التي تصمت الرواية عن مصيرها ومصير مولودها اللاشرعي. أننا حقاً في حوزة المفارقة. وهكذا فما من وصال مع المستقبل.

والمفارقة الكبرى أن العار في كل مكان تقريبا، بيد أنه ما من أحد يشعر به على الاطلاق. ومن شعر به فإن عليه أن يخرس. فالشاعر صديق الراوي يجلد في دوائر السلطة لأنه حاول أن يكشف عما يتفشى في ثنايا هذه الحياة الثالثة من عار وشنار. وحين تمرد بابار واشترك في القتال مع رجال القبائل الثائرين ضد الحيف النازل بهم وبشروات أرضهم، فقد حتى جسمه بالرصاص. وهذا يعني أن كل خروج من مجال العار في العالم الثالث ممنوع، وأن حياة الخزي هي الحياة الوحيدة التي يسمح لك بأن تحيا، ولكن دون أن يسمح لك بالاحساس بالخزي.

ففي الحق أن المشكلة الاولى ليست العار الذي يجلبب كل شيء، في كل مكان، بل هي غياب الشعور بالعار من قبل انسان العار. أن يشعر المرء بمسؤوليته تجاه حقارته، هذا يعني أنه ليس بحقير، لأن الانتصار على المصير الأسود إنما يبدأ من هذا الشعور بالمسؤولية. بيد أن العار، كل العار، إنما يكمن في انعدام الشعور بالعار إزاء الحقارة التي يصنعها المرء يومياً. وهذا هو بالضبط ما تسميه الرواية بـ « الغيبوبة النُباتية ». ولايمكن القول بأن صفية وحدها هي التي تعيش هذه الغيبوبة، بل الجميع دونما استثناء تقريباً.

وفي الصفحات الأخيرة يوحي الكاتب بأن الانقلابيين الجدد لن يفعلوا شيئاً سوى تكرار ما فعله الانقلابيون السابقون، وبأن العهد الجديد لن يكون الا نسخة أخرى عن العهد البائد. وهكذا يعاد عرض التمثيلية ذاتها كل يوم، والعار يرفض أن يرحل، بل أن يتزحزح قيد شعرة. وهو ثقيل الوطأة حتى لكأنه اللعنة أو الكابوس. وما من أدب يقدر على التعبير عنه الا إذا كان نسيجاً خرافياً لمضمون واقعي، إذ لايكاد أن يكون ثمة فرق بين الوقائع والخرافات، بين الحقيقة والأكذوبة، بين كابوس النوم وكابوس اليقظة.

فياالله، ما مصير هذا العالم الثالث ●

Digitized by Birzeit University Library

بمناسبة مهرجان
دمشق السينمائي الرابع
١٠ - ١٩ تشرين الثاني ١٩٨٥

كيف يُصنع الفيلم السينمائي

كارل تشابك **

في الصفحات التالية يجد القارىء مادة طريفة للكاتب التشيكي الساخر كارل تشابك. ورغم ان الامور مصورة في المادة على نحو مبالغ فيه إلا أن ذلك كثيراً مايحدث على صعيد الانتاج السينمائي وبالأخص التجاري منه.

وينبغي أن نضيف أن هذه المادة لاتنتقص من اعجابنا وتقديرنا لقطاع هائل من المخرجين والمنتجين وكتاب السيناريو الاجانب والعرب، ممن قدموا للبشرية أفلاماً تمتعنا ومازلنا نتمتع بها. إن مادة شابك موجهة ضد الفن الرخيص الراكض وراء تحقيق الثروة والثروة وحدها. إنها ضد الفن الذي يزيف الأعمال الكبيرة ويسخرها لخدمة أهداف مُشوهَة.

ترجمها عن التشيكية:
جميل موعد

في المكان الأول، وقبل أن أقول ولو كلمة واحدة فقط عن الفيلم السينمائي أقف عند هذه الملاحظة.

تنبيه: لن يتم هنا معالجة فيلم حقيقي أو أي من أقطاب الفيلم: منتج، مخرج، كاتب سيناريو كما أن المعالجة لن تمس أياً من الشركات المنتجة للأفلام أو أي نجم سينمائي ولا حتى العناصر الفنية أو الأشخاص الصغار الذين يعملون في الفيلم كمهنة انسانية عادية، ولكن إلى أن يصرخ المخرج في الاستوديو «هدوء.. لنبدأ» سوف نقوم بمعالجة الفيلم من البداية.

تؤكد الشخصيات الخبيرة بشؤون صناعة السينما، أن المال يحدد بدء العمل في الفيلم وباختصار يجب قبل كل شيء ايجاد من يدفع المال لاجل شراء قصة الفيلم، توقيع العقود مع المخرج والممثلين والعاملين، استئجار الاستوديو... الخ.

ملاحظات شديدة الايجاز ولكنها ضرورية عن الناس:

قبل أن نتحدث عن كيفية صنع الفيلم يجب تصنيف الناس الذين لهم تأثير كبير أو صغير على عمل الفيلم وهؤلاء هم:

١ - أناس فوق الفيلم: يكون تأثيرهم على الفيلم من خلال مراكزهم المكتبية كاللجان الوزارية والمجموعات الاستشارية وغيرها، وهؤلاء لايتمكن المنتج من عرض الفيلم دون موافقتهم.

٢ - أناس مع الفيلم: هؤلاء يدعمون الفيلم مادياً كالمنتج ومدير الشركة السينمائية، مدير الانتاج، ببساطة المدراء، وممثليهم كل هؤلاء يطلق عليهم أقطاب الفيلم.

٣ - أناس حول الفيلم: يقوم هؤلاء بالتعريف بالفيلم، بما لهم من علاقات جيدة مع الصحافة والكتاب والمنتجين.

٤ - أناس في الفيلم: هم في الواقع من يصنع الفيلم ويعرضه وهم: كاتب السيناريو، المخرج، الممثلون والعناصر الفنية.

٥ - أناس خارج الفيلم: ومنهم مؤلف القصة أو الرواية المراد تحويلها إلى فيلم.

الركض وراء المؤلف:

لايولد النص السينمائي هكذا، بأن يقال لاحدهم: اكتب لنا حكاية للسينما حين تجد نفسك ذات مرة تعيش لحظة سعيدة وسوف نقوم نحن بصنع فيلم سينمائي من هذه الحكاية.. وسوف نتفق بالنسبة للاتعاب. للحقيقة هذه الطريقة ليست سينمائية، بل يجب الركض وراء المؤلف والنص، كما أنه حين يأتي النص هكذا بدون تعب تجد من يصرخ في الاستديو: «ماذا يريد هذا؟».

ان اصول اللعبة تتطلب أن ينتزع النص السينمائي انتزاعا، أن يختطف (حيا أو ميتا)، يجب ان يساق الى الاستديو وقد تم الانتصار والاجهاز عليه كالفريسة التي تم اصطيادها بشق الانفاس. النص يجب ان يكتشف، يجب ان يستخرج ولكي يكون النص شيئا ذا شأن يجب ان يحقق الشروط التالية:

آ- بقدر الامكان عليه ان يحمل نجاحه في ذاته كالكتاب وكالتمثيلية المسرحية وكلما كان النجاح كبيرا كان النص هو المطلوب.

ب - بقدر الامكان عليه ان يحوي شيئا اصيلا وجديدا في آن واحد وغير موجود في الافلام السابقة، مثلا ان يعطي دور العاشق لعامل تنظيف المداخن!

ت - بقدر الامكان ان يكون بعض الشيء مشابهاًلآخر الافلام الناجحة ذات المردود العالي في شباك التذاكر.

ث - بلا شروط مسبقة أن يكون الدور الرئيسي للانسة س ص والسيد ع ق

ج - بقدر الامكان أن تلعب الآنسة س ص دور اللعوب كما الحال في كل افلامها، وأن يلعب السيد ع ق دورا لا يتطلب كلاما كثيرا لان السيد ع ق

لا يجيد التكلم بطلاقة، لذلك يمكن (تصحيح) النص ليفي بالغرض.

حـ - بقدر الامكان أن يكون هناك حدث ما في النص يمكّن كاتب السيناريو حذفه واضافة غيره!

خـ - عليه ان يعالج بيئة ممتعة بحيث يترك لخيال كاتب السيناريو أن يضيف مثلا: صالونا انيقا، غرفة نوم وثيرة كما في الحكايات القديمة، صالة رقص وغيرها من اساسيات الفيلم!!

د - أن يكون للفيلم اسم لامع.

ذ - أن يحترم النص الكفاءه الفيلمية، التي تنشأ عندما تقوم احدى الشخصيات المعروفة (فوق الفيلم، حول الفيلم، في الفيلم) فجأة بالتصريح انه «من هذا النص سوف يغدو فيلما عالميا».

أربعة نصوص أفلام

١- (الرهان الكبير): تصوروا غرفة مظلمة بستائر بالية، جلس بداخلها المؤلف (يان دوهان) ذاك الفقير المعدوم، يحاول بالصفير والغناء وباستعمال رضاعة الاطفال، أن يجر طفله على النوم، يقرع الباب بشكل مزعج «تفضل» قال الشاعر (دوهان) وقد تلمس قلبه بيده، ظهر ساعي البريد: (السيد دوهان؟ إنني احمل لك برقية... لعلها تجلب لك بعض المال».

ضحك المؤلف ساخرا وبدأ بقراءة البرقية التي تقول:

«نعرض عليك مائة مليون مقابل جعل روايتك الرهان الكبير فيلما سينمائيا [نقطة] حالا ابرق لنا الجواب [نقطة] شركة الفا فيلم».

المؤلف يان دوهان وقد ازهرت ايامه وانطلقت طيور ربيعة تغرد رد برقيا:

«أقبل [نقطة] يان دوهان [نقطة]»

اخذ المؤلف دوهان يخاطب ابنه الرضيع: «ست سنوات وانا اكتب بدم قلبي رواية (الرهان الكبير)، رواية عن انتصار الحب وكما ترى يا بني، لم يفهمني العالم إلا الان، باللبهجة، انها معجزة القرن العشرين، سوف اشتري لك رضاعة جديدة ولشقيقتك معطفا شتويا من القطن

الباب يقرع من جديد، يدخل رجل (حول الفيلم) يتقدم مدير شركة سينمائية «أقدم لك يا سيد دوهان مدير شركة الفا فيلم، جاء ليوقع معك عقداً لشراء حقوق روايتك (الرهان الكبير)، نص رائع ياسيد دوهان، عشرون عاما وأنا أعمل في السينما ولم أر مثيلاً لهذا النص أبداً (الرهان الكبير): ملعب السباق، الخيول، ببساطة انه ابداع سينمائي رائع».

«الخيول؟» قال المؤلف مستغرباً «أية خيول؟».

«إنه سباق للخيل! أليست روايتك الرهان الكبير، وأن الرهان فيها على حصان؟ أليس كذلك؟ ببساطة في الرواية لديك سباق خيل؟» «أبدا لا» صاح يان دوهان وأضاف «الرهان الكبير هذا عن القلوب العاشقة ولا شيء البته عن الخيول في الرواية!».

نظر مدير الشركة السينمائية بغضب للرجل (حول الفيلم) «أليست الرواية عن الخيول؟» قال مستغربا «على كل حال لايهم ياسيد دوهان إن كاتب السيناريو سيقوم (بطريقته الخاصة) بادخال السباق، وتدريب الخيول، وملعب السباق، والمراهنين، سوف (يصحح) كل شيء، دع ذلك لنا، أتعلم إن البطل في روايتك يراهن بكل ما يملك من مال؟».

«ولكن بطلي في الرواية لايملك مالاً» دافع المؤلف: «لايهم، في الفيلم يجب عليه أن يملك مالاً، إن ذلك ضروري، يجب أن يرى المشاهد منزل البطل الشاب أنيقاً، سوف نقوم نحن بكل الترتيبات، وتأكد ياسيد دوهان أن ذلك لن يقلل من شأن روايتك أو يغير منها».

الخروج الاول عن النص:

خرج كاتب السيناريو عن النص حين قال مخاطباً المؤلف» انه نص رائع ولكن من وجهة نظر سينمائية يجب (تصحيح) بعض الشيء، ولكن قل لي عن ماذا تتحدث روايتك (السؤال الكبير؟»!!

«أي سؤال؟» قال المؤلف:

«أليس اسم الفيلم السؤال الكبير؟» قال كاتب السيناريو مستفسراً «لا، ليس السؤال وإنما الرهان. الرهان الكبير» أوضح له المؤلف بشكل حاد.

«آه، لقد قرأته بدلاً من رهان» قال السيناريست مستغرباً وتابع: «ولكن ذلك لايهم، يمكنني أن أضيف تحت هذا الاسم الجديد حدثاً جديداً رائعاً، وتأكد من أنك سوف تكون مسروراً يا سيد دوهان، أتعلم أن مالك ملعب السباق، طبعاً هذا في الفيلم، يعيش في حيرة من أمره، بسؤال كبير، فيما إذا كانت زوجته مخلصة له، وطبعاً يعرف فيما بعد أنها كذلك ذلك أنها كانت تراهن على حصانه هو، وتربح الكثير من الاموال والسعادة، هل تفهم؟ يالها من فكرة، وبذلك يكون كل شيء قد نضج من أجل الفيلم».

الخروج الثاني عن النص:

وذلك حين أمسك المخرج بين يديه السيناريو وقال مخاطباً دوهان: «إن كاتب السيناريو هذا غبي جداً، ليس لديه ولا مشهد حب واحد، سوف اضطر أنا بنفسي إلى إضافة ذلك، إن تلك السيدة يجب أن تهرب مع فريد».

«من فريد هذا؟» سأل دوهان في حيرة.

«أنا أضفت ذلك، يجب أن يكون هناك عاشق ما، بحيث ينسجم ذلك مع اسم الفيلم، أليس اسم الفيلم (الحب الكبير)؟». «الرهان الكبير»! قال دوهان مصححاً.

نظر مخرج الفيلم إلى غلاف السيناريو «اسم الفيلم الرهان الكبير؟ انه يبدو كالحب الكبير، حسناً.. اسمع إن الحب الكبير عنوان أفضل، إنه يجلب العديد من المشاهدين»!!

الخروج الثالث عن النص:

دخل المؤلف يان دوهان إلى صالة العمل في الفيلم، يدفع ابنه الرضيع بجانبه بعربة صغيرة وقد وضع بين اسنانه سيجاراً غليظاً: «وهكذا ترى ياولدي» قال مسروراً: «أخيراً عاش ابوك كي يرى شهادة تقدير لديوانه في الشعر!!».

في الصيف العارم: غرفة قديمة، مليئة بألعاب الأطفال التذكارية، الشاعرة العجوز الآنسة ماريا بوكورنا، تجلس بهدوء على الكرسي، تنظر بتأمل باتجاه غير محدد كأنها تسبح في الخيال، ولا يقطع هذا التأمل سوى رنين جرس الباب الخارجي، حيث تقوم الخادمة الوفية المخلصة ماجدالينا بفتح الباب: «إن بالباب سيد يريدك يا آنسة».

«دعيه يدخل» قالت الشاعرة وهي تتنفس بهدوء، دخل الرجل بخطى وئيدة انه رجل (حول الفيلم) يحمل بيده محفظة أنيقة وبكل جلال قال: «عفوك يا عزيزتي أرجو أن تقبلي تهاني الحارة، إن أفضل شركاتنا السينمائية، شركة (بتافيلم) تطمع بشراء حقوق روايتك الرائعة (في الصيف العارم)».

«في الصيف العارم» صاحت الآنسة بوكورنا «لقد كتبتها منذ خمسين عاماً. يا الهي.. آه، أين ذاك الزمان.. في الصيف العارم» واغرورقت عيناها بالدموع «هل تعلم يا سيد أنها كانت حكاية شبابي آنذاك قضيت اجازتي بالقرب من الطاحونة الهوائية في منطقة س، كانت طاحونة قديمة في الغابة بالقرب من الوادي إلى الآن لازلت اسمع صدى صوتها في أذني».

«انه مؤثر صوتي رائع» قال الرجل مظهراً خبرته.

تابعت الشاعرة قولها: «عندما كنت أذهب في كل مرة لقطف الزهور كان يقابلني هناك مراقب الغابة الشاب الوسيم من منطقة ص، طبعاً لم أدعه يكلمني، ياسيد، آنذاك الناس لم يكونوا كما هم الآن ولكن رومانسيتي ساعدتني بتأثير ذلك من تأليف رواية الحب العارم في الصيف العارم والتي تدور أحداثها بين بارميلا، فتاة من المدينة والصياد

Digitized by Birzeit University Library

الشاب، في الصيف العارم، نعم.. أردت من الرواية أن تستنشق رائحة أزهار الغابة».

«في الحقيقة.. هكذا نريد» قال الرجل مبتهجاً «لدينا موعد لبدء العمل في الفيلم في شهر تموز.. إن الافلام في الاونة الاخيرة أضحت جامدة، الجمهور يريد الحب، الروايات.. يريد الشعر.. يريد العودة إلى الطبيعة.. هل رأيت يا آنستي الفيلم الذي انتجناه مؤخرا (حكاية الربيع)؟».

«لا، لم اشاهد في حياتي افلاماً» اعترفت الآنسة العجوز «نجاح رائع (حكاية الربيع)... الناس تريد أن ترى الحب، دعونا من المتاعب يقول الناس، تدور احداث هذه الحكاية على الشكل التالي: فتاة من المدينة ايضا، ولكن اسمها (مارينكا)، تعيش عمها الراهب في دير قديم وكان يتردد على هذه الفتاة شاب مدرس، يعزف لها على الكمان، أنه مشهد رائع، خصوصاً، حين تقوم مارينكا بالسباحة في بحيرة الغابة، وبعضهم يسرق ثيابها، ومن ثم يقوم عمها باعطائها ثوبه الرهباني لتتمكن من العودة إلى البيت، هذا يجب أن يكون في روايتك ايضا، حيث أن بطلتك يارميلا سوف تسبح في بحيرة الغابة».

«أيجب أن يكون ذلك ايضاً؟» سألت الشاعرة العجوز بنوع من الخجل واضافت «نحن في زماننا لم نسبح، لم نكن كحال الناس اليوم هكذا».

«يجب أن نضيف شيئاً للناس» قال الرجل (حول الفيلم) واضاف «مثلاً الآنسة (يارميلا) ستقوم باطعام الدجاجات في احدى غرف الطاحونة الهوائية... وهي شبه عارية... ان لذلك تأثيراً كبيراً.. وهذا الصياد الشاب سوف يقوم بالعزف والغناء تحت نافذتها، لكي يأخذ الفيلم طابع شاعرية الغابة... والصيف.. (في الصيف العارم) اسم لامع... سوف تصابين بالذهول ياعزيزتي حين نعمل من هذه الرواية... شيئاً».

(وبعد ذلك)

الشاعرة العجوز (ماريا بوكورنا) تعيش لحظات سعيدة، تتصفح رسائلها القديمة، وبنفس الوقت تتكلم مع خادمتها الوفية ماجداليا «لقد اشرقت لنا الدنيا، بعد فترة قصيرة ستشاهد فيلمي... في الصيف العارم... تصوري يا (ماجداليا) الطيبه، انني اعيش من جديد مرحلة صباي، ذلك العجوز الذي كان ينظف الطاحونة الهوائية، والذي كنت اذهب اليه واعود بعد ذلك بباقة كبيرة من الزهور... انني متلهفة لمعرفة كيف سيتمكن هذا الصياد الشاب... انني خائفة يا (ماجداليا) من أن يكون لدى هذا الشاب احاسيس ابعد مما اتصور... شيء رائع ياماجداليا رؤية كيف تحققت احلامنا».

(بعد مدة من الزمن)

رفعت الشاعرة العجوز يدها إلى التقويم المعلق على الجدار وانتزعت منها ورقة كان تاريخها قد أصبح ٣٠ تشرين الثاني ويمضي الزمن....

على التقويم الجداري التاريخ ٢٧ كانون الثاني واسفل التقويم كانت تجلس الآنسة بوكورنا العجوز مع الرجل (حول الفيلم) وهو يقول: «نعم علينا تأجيل العمل بعض الوقت، ففي شهر تموز لم نجد مخرجاً متفرغاً، وفي شهر آب عمل طاقم الفنيين في فيلم اخر... في ايلول لم نجد ممثلين.. ولكن بالتأكيد ياعزيزتي سوف نبدأ في الاسبوع القادم بتصوير المشاهد الخارجية في الطبيعة».

«ولكن حل الشتاء الآن» اعترضت الشاعرة العجوز: «ولن تزهر الورود... ولن ينسجم ذلك مع اسم الفيلم...»

«لذلك، وجب علينا تغيير السيناريو بشكل طفيف وهذا الفيلم سيصبح اسمه (على الجبال) والاحداث سوف تدور مع المتزلجين على الثلج... في ذلك الفندق الجبلي الفخم، كما تعرفين، فالناس يريدون مشاهدة البيئة الدارجة...

الآنسة (دايسي) سوف تلعب في الفيلم دور ابنة المليونير الامريكي وبدل الصياد الشاب سوف يكون مدرب التزلج على الثلج... ستكون مشاهد رائعة وسوف تكونين سعيدة ياآنستي من أننا صنعنا من روايتك الشعرية... شيئاً!»

٣ - (على ادراج القصر القديم)

الكاتب الكبير (يان كوراب) يتمشى بين ينابيع المياه المعدنية في (كارلوفي فاري) وقد شرب الكوب الثالث من المياه المعدنية التي تستعمل لمعالجة متاعب المعدة، هبطت بجانبه فجأة طائرة وهرع منها رجلان «ياسيد...» صاح احدهما مخاطباً الكاتب يان كوراب «اسمح لي ان اقدم لك مدير شركة (غاما فيلم) السينمائية لنحمل اليك فكرة رائعة».

«فكرة... اية فكرة» سأل المؤلف

«فكرة فيلم سينمائي رائع... ما هو قولك في أن تكتب لنا الى الغد قصة الفيلم.. تحت عنوان على ادراج القصر القديم؟»

«ولماذا بالتحديد على ادراج القصر القديم؟»

«في الحقيقة.. هذه هي الفكرة.. تصور ياسيد تلك الاسطح في الساحة القديمة ومداخنها القرميدية... وانت بخيالك الواسع تستطيع اضافة بعض الاحداث.. مثلاً شيء ما عن الشاعر (ماخا) أو العاشقة (إديلا) في زمن الثورة عام ١٨٤٨.. شيء رائع.. اليس كذلك؟.. لهذه المادة امكانيات متعددة... اليس كذلك؟»

«لا اعرف» قال المؤلف «ولكن لدي مادة اخرى للفيلم... ماذا تقولون، لو قمنا بتصوير فيلم عن حياة قاطفي عشبة حشيشة الدينار؟»

«فكرة رائعة» صاح الرجل الأول «فيلم عن حياة قاطفي حشيشة الدينار... سبق سينمائي لم يحدث من قبل... ماذا تقول في ذلك ياسيادة المدير؟»

«طبعاً بلا اعتراض، ولكن يجب أن يكون اسم الفيلم على ادراج القصر القديم»

«لا يمكن ذلك» قال المؤلف معترضاً «على ادراج القصر القديم لا مكان لعشبة الدينار»

«هذا شيء بسيط» قال الرجل الأول «يمكن لهؤلاء الحصادين ان يذهبوا إلى (براغ) للتنزه... اليس كذلك وهناك يعشق الشاعر (ماخا)... او الممثل النجم الشاب (ستيفان) فتاة من بين هؤلاء الحصادين اثناء تأديتها اغنية عن (براغ)... اليس كذلك... شيء ممتاز جداً»

«انتظروا... لدي فكرة اخرى... عن قسوة الحب مارأيكم بأن يقوم احد هؤلاء الحصادين بقطع رأس عشيقته؟»

«آه... فكرة جهنمية مؤثرة... ولكن الا يمكنه قطع رأسها على ادارج القصر القديم»

«لا... لا يمكن... يقوم بقطع رأسها في مكان حصاد العشبة ويختفي في ظلام الليل هارباً» رد المؤلف بحزم

«إلى ادراج القصر القديم... رائع جداً» اضاف الرجل الأول «عفوكم... لماذا تريدون أن تكون تلك الادراج؟»

«في الحقيقة.. لهذه الفكرة عنوان لامع... على ادراج القصر القديم... ليس لديك فكرة كم يجلب هذا العنوان المشاهدين» «ولكن عنوان روايتي يمكن أن يسمى (عشبة الدينار).

«عذراً ياسيد إن ذلك لا يناسبنا، علينا تصوير فيلم يجب أن يكون اسمه (على ادراج القصر القديم)

«لماذا؟» صرخ المؤلف

«في الواقع... الوضع يتطلب ذلك... في العام الماضي اخبرنا المخرج (كودلاخ) بأن لديه.. في رأسه... حكاية سينمائية للفيلم بهذا الاسم وأن السيناريو جاهز ايضاً لديه... فقمنا بالاعلان عن ذلك ومن ثم قمنا ببيع اكثر من خمسمائة نسخة بشكل مسبق وقبل البدء بعمل شيء... ولكن المخرج (كودرخ) كان قد فر إلى هوليود ومعه قصة الفيلم والسيناريو... خمسمائة عقد لفيلم (على ادراج القصر القديم) ياسيد انه اكبر نجاح في لشركتنا... في الاسبوع القادم سوف نبدأ بالتصوير»

ظهر ملصق الفيلم:

على ادراج القصر القديم

فيلم الموسم الكبير

قصة: يان كوراب

موسيقى: فريد ميرتينا

٤ - (الغرقى):

المؤلف (برجي دوبين) وقد تصبب عرقاً من الاطراء والمديح الذي سمعه من اللجنة الاستشارية، نعم إن قصته الواقعية... الموضوعية (الغرقى) تتحدث عن الحياة الاجتماعية:

«اسمحوا لي ايها السادة» قال أحد اعضاء اللجنة: «ان اقدم لكم مدير الشركة السينمائية (دلتا فيلم)... يجب ان نصور حكايتك ياسيد (دوبين) للسينما!!»

«انه فيلم سوف... يخدم قضية الجماهير!»

«وحيوية الحياة الاجتماعية!»

«وحرارة الحياة الواقعية!»

«ولا كلمة يجب ان تبدل في النص!... كتاب منزل!»

«هذا الفيلم يجب ان يصل إلى اصغر قرية!»

«ماذا؟ هذا الفيلم سوف يذهب إلى كل انحاء العالم ياسيد!»

«ماذا؟ هذا الفيلم سيغزو الفضاء الخارجي! نؤكد ذلك ياسيد (دوبين)... انت لا تعرف شركة (دلتا فيلم) بعد»

«نحن سوف نصنع من ذلك حدثاً عالمياً!»

«وحالاً يمكننا توقيع العقد...»

(بعد مضي شهر واحد)

السيناريست: «لم اغير ولا حتى كلمة واحدة في النص، فقط يجب علي... لاسباب سينمائية بحته... ان اضيف هنا... وهناك... شيئاً ما»

المؤلف: «تضيف؟»

السيناريست: «نعم... كي لا يكون نفس ديكور الفيلم دائما... احد المشاهد فقط سوف يكون... على البحيرة؟»

السيناريست: «على البحيرة... انها مشاهد رائعة... خالدة وسوف يكون لدينا مشهد آخر على السكة الحديدية التي يسير عليها القطار السريع»

المؤلف: «قطار سريع؟ ولماذا؟»

السيناريست: «كي يكون الفيلم اكثر حركة... وأحد المشاهد سوف يكون على شرفة القصر»

المؤلف: «اي قصر هذا؟... في الرواية لا شيء عن القصور!»

السيناريست: «يجب ان يكون ذلك في الفيلم.. المشاهد من الاعلى تكون مؤثرة جداً... وخلاف ذلك لن تتغير ولا كلمة واحدة»

(وقد مضى اسبوع)

المنتج: «رائع جداً... لقد شغر الدور الرئيسي... دور البطل الثوري، سوف يلعبه الممثل [هاري بودرازيل]

المؤلف: «هاري بودرازيل؟... هذا صاحب ادوار العشق والمجون؟ ليس عمره صغيراً على هذا الدور؟»

المنتج: «نعم، ولكن السادة في الاعلى يحبونه... ونحن سنقوم (بتعديل) الدور له قليلاً»

المؤلف: «ومن سيلعب دور ابنته المصابة بالسل؟»

المنتج: «في الواقع هي لن تكون ابنته بل عشيقته... وبنفس الوقت ستكون ابنة صاحب المصنع»

المؤلف: «لماذا؟»

المنتج: «في الافلام الاجتماعية يجب ان يكون ذلك! كي يمكن ادخال مشاهد غرف النوم الناعمة... والامكنة الرومانسية في البيت... فالسادة في الاعلى يحبون ذلك... وهكذا فدور الابنة سوف تلعبه الممثلة... (وقد لفظه بشكل غير واضح) رائع اليس كذلك؟... سيكون لها الدور الرئيسي... حيث تقود سيارة سباق... وتركب الخيل... يجب ان نفكر لها بمشاهد اخرى... ولكن غير ذلك لم نبدل في حكايتك ولا كلمة واحدة...!»

(بعد مضي اربعة عشر يوماً)

المنتج: «لقد لفتوا انتباهي بشكل لطيف إلى أن بعض الفقرات متميزة جداً... ويجب علينا الغائها!»

المؤلف: «ولكن!؟...»

المنتج مقاطعاً: «للاسف الرقابة السينمائية هنا صارمة... احد السادة في وزارة التجارة رأى ان النهاية مأساوية جدا وقد (نصحنا) بأن على هذا الثوري في النهاية أن يتزوج ابنة صاحب المصنع... وأن شفتيها يجب أن تطبعا قبلة طويلة في ختام الفيلم»

المؤلف: «ولكن ذلك ببساطة ضد روح القصة!»

المنتج: «نعم، ولكننا يجب أن نأخذ هؤلاء السادة في الحسبان وخلاف ذلك لم نستبدل في قصتك ولا كلمة واحدة...»

(بعد مضي اسبوع)

احد ممولي الفيلم: «عفوك ياسيد دوبين... لو سمحت أنا من مجموعة ممولي الفيلم من شركة (دلتا فيلم)... ارغب في أن الفت نظرك إلى انه لا يهمنا ابداً النجاح المادي للفيلم... ابداً بل نجاحه الفني... ولذا فاني اقترح عليك... طبعاً من الناحية الفنية البحتة... أن ذلك التحيز الثوري يضعف الفيلم قليلاً من الناحية الفنية... اليس كذلك؟ ونحن نعتقد انه من الافضل لو أن بطلك لم يكن بروليتاري ولكن مثلاً مخترع ذكي... فقط مجرد مخترع... لم لا... يمكنه انقاذ المصنع وتعود عجلات الآلات للدوران... وفي النهاية يمكن عرض كيف أن العمال سعداء بعودة العمل في المصنع... وخلاف ذلك لن يتغير ولا كلمة واحدة من القصة نحن فقط نقول ذلك من الناحية الفنية... وحرصنا عليها...!»

(بعد مضي شهر)

المخرج (على التلفون): «... أنا أعرف، انه مشهد رائع ولكنه طويل جداً... هناك يجب أن يقول البطل فقط جملتين... ولكن هاتين الجملتين وقعا قوياً وتفيان بالغرض واوكد لك ياسيد دوبين ان هاتين الجملتين تشتملان على كل ابعاد المشكلة الاجتماعية التي اردت انت ان تصورها كما في القصة... سوف تنتهي عما قريب... سوف ترى كم ستكون سعيداً... وخلاف ذلك لن يتغير...»

(بعد مضي شهر)

المخرج (على التلفون): «نعم... نعم سوف تنتهي.. ماذا؟... هاتين الجملتين... للاسف لقد تم حذفهما... ذلك أنهما كانتا تعيقان تسلسل الاحداث... تعال لترى سوف تكون مسروراً... وخلاف ذلك لن...»

* فصل من عمل طويل بهذا العنوان

** كاتب وقصاص ومخرج وصحفي تشيكوسلوفاكي ١٨٩٠ - ١٩٣٨، عشق الحياة وأحب العالم من خلال مؤلفاته العديدة التي نذكر منها:

الانسان الآلي، الحرب مع السمندر، الطاعون الأبيض، الأم، حيث أوضح فيها آرائه التي سخر فيها من نمط الحياة الآلية وقاوم سحق انسانية الكائن البشري، كما كان لروح الدعابة مكان رحب بين طيات صفحات مؤلفاته كتلك التي كتب فيها حول صناعة السينما وصناعة المسرح، وصناعة الصحيفة اليومية باسلوب فكاهي نقدي بناء وعن صناعة الفيلم السينمائي تختار هذه القطعة:

Digitized by Birzeit University Library

لوحة للفنان محمد المزيّن

الموسيقى البحراني مجيد مرهون وراء القضبان

انهم يسجنون الموسيقى

عدنان جابر

يقول شكسبير: الموسيقى غذاء الحب. كم تبدو المفارقة أليمة حينما نرى في منطقتنا العربية انظمة لا تقدر مواهب ابنائها، ليس هذا حسب، بل وترميهم في السجون وفي دياجير الظلام والنسيان.

مجيد مرهون، موسيقي، لو تواجد في دولة تهمها الحضارة بقدر ضئيل لجعلته قيمة من القيم الحضارية ورمزا ثقافيا ولكانت كرّمته، وجعلت الحانه ضمن المادة اليومية للراديو والتلفزيون عندها، ورشحته لتمثيل بلاده في المناسبات الموسيقية العالمية.

منذ سبعة عشر عاما، منذ عام ١٩٦٨، وحتى الان، لا يزال مجيد مرهون سجينا في جزيرة «جدا». محكوما بالسجن المؤبد بتهمة تفجير سيارة ضابط جهاز المخابرات الاستعماري في البحرين احمد محسن.

مجيد مرهون الابنوسي البشرة، العامل بشركة النفط «بابكو» هو الذي اسس فرقة «الزولوس» الشهيرة في البحرين في بداية الستينات ومن خلالها تعرف الناس هناك على موسيقى الجاز والحان الايقاعات الكاريبية والافريقية، وبدأوا يشاهدون في الحفلات آلة السكسفون. والكونغادرام ويتذوقون لونا موسيقيا جديدا.

هذا الفنان الذي عاش سنوات حياته الاولى بنام ويستيقظ على ضربات النغام الموسيقى من البيوت المتناثرة في حي (العدامة) وتشربت روحه النغام عازفي (اللنبوه) و (الغجري) و(الطنبورة) وكان يهرب وهو صبي صغير نحو شاطىء البحر في ساعات الغروب محلقا بمخيلته الطرية الحالمة مع آلته الصغيرة (الهارمونيكا) هذا الفنان أصبح العازف المرموق بلا منافس على آلة (السكسفون) وعُزفت الحانه في مواكب عاشوراء.

كل هذا كان قبل ان تسجنه سلطات الاحتلال البريطاني. ومن المضحك المبكي ان النظام البحراني واصل سجن الفنان مرهون بعد ان نعمت البحرين بالاستقلال

[انا سجين في جزيرة جدا. وليس لدي أية امكانيات، وبمعنى اخر ليست لدي أية آلة موسيقية، وظروفي صعبة قاسية ولكني احاول التغلب على هذه الظروف بكتابة الموسيقى].

كلمات كتبها مجيد مرهون في اليومه في ٥ تشرين الثاني ١٩٧٤. ليس سهلا ان تكتب الموسيقى في السجن (وأي سجن!). في النهار مجيد مرهون هو مسؤول الاصلاحات الميكانيكية والكهربائية في السجن، لكونه عاملا فنيا. وعندما يزحف الظلام على جزيرة جدا وتطفىء انوار السجن تبقى شمعة الفنان المناضل هي المشتعلة. وعلى ضوئها يقرأ المؤلفات الموسيقية ويكتب كل ما يجول بخاطره من الحان ويشطب ويعيد الكتابة على اوراق بائسة. انه يعتمد على القراءة والذاكرة ومخيلته الموسيقية في كتابة الموسيقى. اذ رفضت ادارة السجن بتعنت السماح له باحضار آلة موسيقية.

في ٧ تموز ١٩٧٦ كتب مجيد مرهون في اليومه: في تشرين الاول ١٩٧٥ أرسلت نصا لبعض الالحان الى الاكاديمية الملكية السويدية. وكان الرد الذي ارسله الموسيقار الشاب MR.SVEN David sen-dsten مشرفا. اذ ذكر في رسالته حسن قدرتي في التلوينات الصوتية والارتسية واعتبر مستواي في الكونتربونيت في درجة الوضوح ومدح وضوح تعبيراتي في التدوين الموسيقي سواء من ناحية الجمال او التحكم في تحديد نماذج الالوان الصوتية وقواها المتناسبة عبر تلك الالحان، ولكنه طلب مني ان اهتم اكثر بناحية الاثراء الهارموني، واستحسن لي لو اقوم باستخدام طرق في البناء الهيكلي غير تقليدية في صياغة اعمالي الموسيقية.

مرهون من الاكاديمية الملكية السويدية، يوضح كم هي ساطعة موهبة هذا الفنان الذي تلقى تقديرا من «الاجانب» في حين يلقى الجحود في بلده. كما توضح ان هذا الفنان يمتلك ثقافة موسيقية واسعة ورغبة متوقدة في تحقيق الانجازات والابداعات الموسيقية وتشير كذلك الى ميل الى التعلم واستعدادا راقيا للتطور والتجاوز.

في عام ١٩٨٥ عزفت اوركسترا الاذاعة في جمهورية المانيا الديمقراطية اثنين من اعماله هما

- ذكريات memdries التي يعتبرها من خيرة الحانه القصيرة لما تحتويه من تفاصيل فنية.

- الحنين الى الماضي nostalgia التي قال عنها الملحن انها تعبر عن خيالات الماضي الجميل منطلقا من خلال قضبان زنزانتي الى ماضي يبدو امامي وكأنه بعيد وله طعم خاص اشعر فيه براحة نفسية عميقة. ورغم وجود انغام متداخلة، الا انها جميعا توحي بوجود الصمت والوحدة القاتلة.

واذا كان النظام الاستعماري البريطاني سابقا، والنظام البحراني راهنا، هما المسؤولان عن جريمة سجن هذا الموسيقي الفذ، واذا كانت السلطات البحرانية ممعنة في ابقائه خلف القضبان، فهذا لا يعني ان الشعب البحراني ومثقفيه قد نسوا هذا الفنان المفخرة.

لقد اصبحت حياة مجيد مرهون علامة مميزة في حياة البحرين السياسية والموسيقية والثقافية بما عكس نفسه في نتاجات الحركة الادبية البحرانية، وتحول بطلها الحقيقي الى نموذج شخصية مجد كقصة «عازف السكسفون» للقاص البحراني محمد عبد الملك في مجموعته القصصية «نحن نحب الشمس»، وعند القاص عبدالله علي خليفة في مجموعته القصصية «لحن الشتاء».

ان التاريخ المستقبلي للبحرين سيكتب اسم مجيد مرهون باحرف من نور وسينغرس ابداعه عميقا في ذاكرة شعبه، ويكفيه فخرا انه كتب في السجن لحن النشيد الكفاحي «طريقنا انت تدري».

اخيرا نقول ان سجن هذا الموسيقي المبدع لهو عار كبير.

وان الحملة الاعلامية من اجل اطلاق سراحه كان يجب ان تبدأ قبل الان بوقت طويل. حتى تنقذ هذا المناضل من براثن السجن والنسيان، وتحرر موسيقاه من الاسر لتنطلق بجمالها وجلالها نحو شعبه ونحو الانسانية جمعاء.

* المعلومات الواردة في هذه المقالة مستقاة من كراس صغير وزعته جبهة التحرير الوطني البحرانية

Digitized by Birzeit University Library